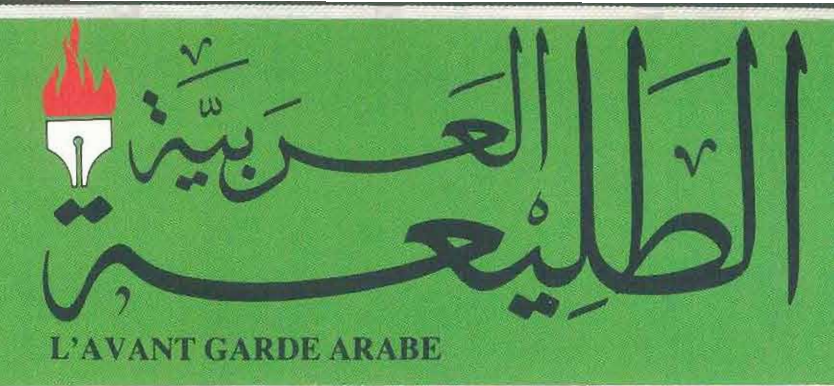




ريغان - مونديل
من يفسد "بضاعة الآخر"
ويفوز بكرسي الرئاسة؟

M - 1163 - 76 - 5 F.F
السنة الثانية • العدد ٧٦ • الاثنين • ٢٢ تشرين اول ١٩٨٤ N° 76 Lundi 22 Octobre 1984 ISSN: 0759-965X

في زيارته الاخيرة لموسكو

حافظ أسد يؤشر نحو اليسار ليتّجه نحو.. اليمين!

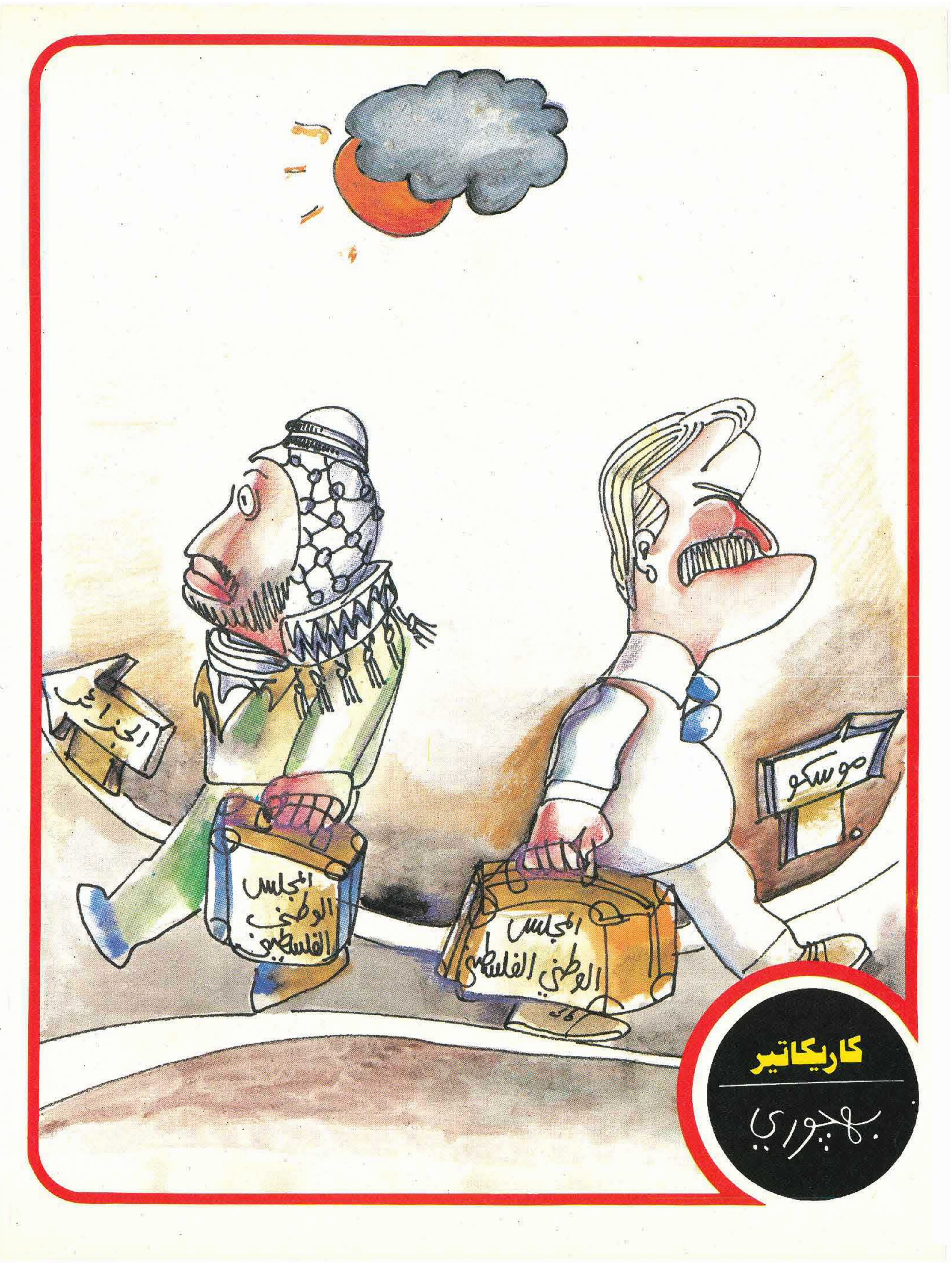
بسحق هجوم المشاغلة الجديد

العراق يقرّب ساعة الحسم

آخر الخيارات:

المجلس الوطني في عمان و.. خلال شهر

فرسان السياسة الفرنسية يرتّبون مواقع المستقبل


الجزائر
موسكو
المجلس الوطني الفلسطيني
المجلس الوطني الفلسطيني
كاريكاتير
بهجوري

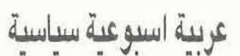

L'AVANT GARDE ARABE

N° 76 Lundi 22 Octobre السنة الثانية ● العدد ٧٦ ● الاثنين ٢٢ تشرين اول ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا


عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

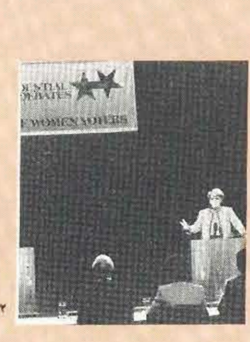
الزيارات والتحركات السياسية التي تتم هذه الأيام من والى الشرق الأوسط باقطاره العديدة، اخذت في الآونة الأخيرة ايقاعاً سريعاً وملحوظاً، ذكّرنا بما تحدثنا عنه في «الطليعة العربية» منذ شهرين، حين قلنا ان هذه المنطقة من العالم ستشهد في ظل التطورات المتلاحقة تحركات ذات ايقاع سريع وملحوظ، وربما ستشهد هزّات قوية.

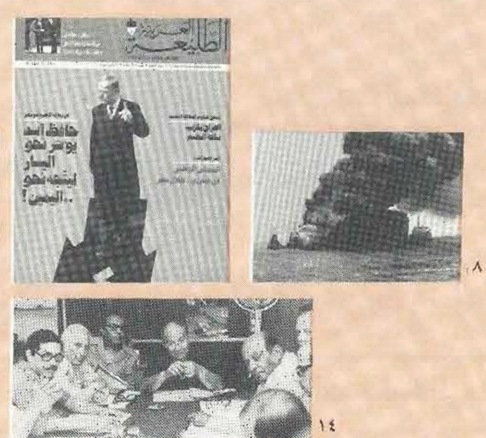
يومها، لم نكن نبالغ، كما لم نكن نضرب في الرمل طبعاً، وانما كان مسار الاحداث وتطوراتها لا يبتعد عن الصورة التي نراها، ولا يتناقض مع استشرافنا للآتي من خلال صورة الحاضر بوجهيها الايجابي والسلبي.

هل يحق لنا ان نشير هنا الى ما دابت «الطليعة العربية» على التركيز عليه من اجل فهم طبيعة الصراعات التي يعيشها وطننا العربي عند بواباته: الخليجية والشرقية والمغربية، والى صوابية هذا التركيز من خلال الاصرار على نهجنا القومي الذي لا يرتكز في فهمه لما يجري الى التاريخ فقط وظواهر السياسة اليومية، وانما الى خلفيات ما يجري ويدبّر لهذه الأمة سرّاً وعلناً؟

قد لا نستطيع التنبوء منذ الآن بالكثير مما تخفيه وراءها الاحداث والتحركات، لكننا نستطيع القول بان كل ما ليس من رحم هذه الأرض وهذا الشعب لن يدوم ويستمر... ونستطيع القول ايضاً ان كل محاولات التعليب الطائفية لن يكتب لها النجاح ولو استمرأ أربابها اللعب على كل الحبال.

كما نستطيع القول أيضاً وايضاً بان ما دار ويدور عند بوابة الخليج من صمود اسطوري إنما هو الانبعاث الحقيقي للأمة العربية.□


٢٢


٨ ١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

موضوع الغلاف

في زيارته الاخيرة لموسكو

حافظ أسد يؤشر نحو اليسار ليتّجه نحو .. اليمين !

هل يقدم الرئيس السوري على «الحسم الساداتي» اذا عاد خائبا من موسكو؟

قراءة في المواقف السوفياتية ـ السورية المتعارضة من القضايا الثلاث: حرب الخليج ولبنان وفلسطين

ليس جديدا في العلاقات السورية ـ السوفياتية ان يقوم رئيس النظام السوري بزيارة لموسكو، لكن الجديد بالنسبة لزيارة حافظ اسد الاخيرة ـ وهي الزيارة الرسمية العلنية الاولى التي يقوم بها للاتحاد السوفياتي منذ اربع سنوات ـ هو أنها تختلف بكثير من الامور عن أي لقاء سوري ـ سوفياتي سابق، سواء كان على مستوى القمة أو حتى على مستويات أدنى.

لقد تمت الزيارة «بناء على طلب عاجل من القيادة السورية لبحث المستجدات العربية والتحركات الاميركية الاخيرة في المنطقة» كما جاء في صحيفة «السفير» اللبنانية نقلا عن مصادر دبلوماسية شرقية في بيروت. وهذه الصيغة بحد ذاتها تعطي للزيارة طابعاً استثنائياً مختلفاً عن الزيارات السابقة التي كانت تتم بناء على مشاورات سابقة بين الطرفين، ويساهم حافظ اسد من موقع «المرتاح» في تحديد مواعيدها ومواضيعها آخذا بعين الاعتبار قدرته على توظيفها ـ لا في مجال تحسين العلاقات السورية ـ السوفياتية ـ بل في مجال استثمار صورة تلك العلاقات في مساومات اخرى مع الولايات المتحدة ومع بعض الدول العربية الموالية لها.. ولعل الزيارة ـ النموذج في تعبيرها عن هذا الاسلوب «الاسدي» في التعاطي مع موضوع العلاقات السورية ـ السوفياتية، هي زيارة رئيس الوزراء السوفياتي السابق الكسي كوسيغين لسورية في حزيران ١٩٧٦، عندما نفذ رئيس النظام السوري خلالها اتفاقه الشهير مع الولايات المتحدة ومن ورائها الكيان الصهيوني بشأن لبنان، مختارا ليلة وصول رئيس الوزراء السوفياتي الى سورية للاعلان عن دخول قواته الى الاراضي اللبنانية، ومباشرة تصديها الفعلي لقوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية. (إنه اسلوب معروف في سورية ويصفه الناس بعبارة مليئة بالسخرية تقول ان الرئيس يؤشر نحو اليسار ليتجه الى اليمين!)..

والأمر كله لم يكن عملية شطارة ودهاء، بقدر ما كان دائما تعبيرا عن استعداد وقدرة لدى رئيس النظام لاستخدام اهمية سورية في المساومات الدولية، بغض النظر عن مبدئية تلك المساومات ومشروعيتها وحتى اخلاقيتها... وكانت هذه المساومات تتم من خلال ظروف ملائمة لمثل هذا الاستثمار...

لكن الظروف تتغير، وتتغير معها قواعد «اللعبة»، ونتائجها. وهذا هو الامر الجديد والمختلف بصورة كبيرة ـ وقد تكون خطيرة ـ مع زيارة حافظ اسد الجديدة للاتحاد السوفياتي.

وهنا لا بد من قراءة «المتغيرات» على أكثر من مستوى داخلي واقليمي ودولي:

الصورة القاتمة في الداخل

● على الصعيد الداخلي، حيث سعى حافظ اسد منذ خريف العام الماضي، بعد نكسته الصحية الشهيرة، الى معالجة الازمة الداخلية لنظامه بصورة يستطيع معها ان يكون متحررا من اية ضغوط لدى مواجهته للاستحقاقات الخارجية، نجد ان النتائج، كما بدأ يتضح اخيرا، لم تكن اطلاقا كما اشتهى رئيس النظام السوري.

فأزمة الحكم لم تنته فصولا.. بل على العكس، ازدادت حدة صراعاتها، وتفشت شروخها حتى داخل البنية الطائفية التي يستند عليها رئيس النظام، كما تداخلت مع معطيات عربية ودولية ضاغطة... مما يعطي لتلك المعطيات الضاغطة مدى اكبر من الخطورة والقدرة على الفعل في مسار النظام وسياساته وحتى مصيره.. واذا كان من السابق لأوانه الآن الدخول في تفاصيل هذه العلاقة بين شروخ بنية الحكم العائلية والطائفية وبين المعطيات الضاغطة من الخارج، فان هذا لا يعني ان الامور مغلقة وبعيدة عن علم القوى الدولية التي تراقب الوضع السوري باهتمام وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي نفسه. وفي هذا المجال بالذات يجدر بنا ان نتذكر قاعدة اساسية جدا في العلاقات الدولية لاسيما تلك التي تقوم على أسس نفعية بحتة كتلك التي يقيمها النظام السوري سواء مع الغرب ام مع الشرق. وهذه القاعدة تقول:

إن اي طرف دولي لا يمكن ان يعتمد او يراهن على علاقة تلزمه بان يعطي لحماية الطرف الآخر فيها ودعمه، أكثر مما يستطيع ان يقدمه له الطرف المذكور. وقد اكد التاريخ المعاصر هذه الحقيقة بالكثير من الشواهد الحية، التي كان الطرف الخارجي فيها يسارع الى التخلي عن ـ وأحيانا الى التخلص من ـ حليفه الداخلي في اللحظة التي تصبح فيه حماية ذلك الحليف أكثر كلفة من مردود العلاقة معه. او حتى بتوفر بديل بكلفة حماية اقل ومردود علاقة اكبر.

في هذا المجال ـ ونحن ما نزال في قراءة الوضع الداخلي السوري ـ نرى صورة الازمة منعكسة بوضوح كلي على الوضع الاقتصادي المتردي بصورة لم تعرفها سورية منذ ان حسم حافظ اسد ازدواجية السلطة لصالحه قبل ١٤ عاما بالتمام. وحتى لا ندخل في تفاصيل الازمة في هذا المجال الضيق الذي لا يتسع

لتعداد المواد الاساسية المفقودة في الاسواق ومنها الادوية واغذية الاطفال، يكفي ان نشير لما ذكرته مجلة «نيوزويك» الاميركية قبل اسبوعين من ان احتياطي سورية من العملة الاجنبية لم يعد يكفي لتسديد ثمن وارداتها اكثر من اسبوع واحد.. او يكفي ان نشير الى ان الفرنك الفرنسي المتدهور الى اقصى حد لـه منذ سنوات طويلة جدا والذي كان قبل اشهر قليلة لا يتجاوز ٧٥ قرشا سوريا، قد اصبح الآن بسبب تدهور العملة السورية يساوي اكثر من ليرة سورية واحدة.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان نظام «البرجوازية الطفيلية» الذي يحكم سورية قد حول الاقتصاد السوري من اقتصاد يعتمد على موارد البلاد الداخلية الى اقتصاد تابع يعتمد كليا على «عائدات» سياستها الخارجية، نستطيع ان ندرك مدى عمق وخطورة الازمة السياسية الحادة التي يعاني منها هذا النظام حاليا، وحقيقة المدلولات التي يؤشر لها هذا الواقع الاقتصادي المتردي.

ـ فهل يستطيع السوفيات ان يقدموا لحافظ اسد مساعدات مالية نقدية تعوض ما كان يتدفق عليه من المصادر الاخرى المقطوعة حاليا او «المقننة»؟

ـ ثم.. اذا كان السوفيات قادرين ـ وهم نادرا ما قدموا مثل هذا النوع من المساعدات ـ فبأي ثمن سيفعلون؟ وهل هم مستعدون لتقديم مثل هذه المساعدة الضخمة والمختلفة نوعيا، لمجرد جعل حافظ اسد في موقع تفاوضي افضل مع الاميركيين؟

انها اسئلة مصيرية بالنسبة لنظام حافظ اسد وتركيبه الداخلي والخيارات الدقيقة والخطيرة المفتوحة امامه ـ او المغلقة ـ في المرحلة الحالية.

.. وفي علاقاته بالخارج ايضا

● اما على الصعيدين الاقليمي والدولي، فالامور ليست افضل.. بل على العكس تماما وصلت «مساومات» النظام السوري بصاحبها الى وضع لا يحسد عليه..

وهنا تكفي الاشارة الى الازمات الرئيسية التي تقع سورية القطر في صلبها، وكان النظام يستغل هذا الموقع ويتاجر به على موائد المساومات الاقليمية والدولية، فاذا به الآن يصبح رهينة مساوماته:

١ ـ اول هذه الازمات، من حيث اتصالها بسرعة تلاحق الاحداث هي الازمة اللبنانية. فبعد ان انجلت «قصة» اتفاق ١٧ ايار عن صيغة جديدة تتيح للنظام السوري فرصة الهيمنة على الحكم في لبنان بمختلف أطرافه المتنازعة، كما تتيح له ان يحتل عبر الازمة اللبنانية نفسها فرصة الاستئثار بمدخل اساس لمساعي التسوية في الشرق الاوسط (لا سيما عندما كان تكتل «الليكود» منفردا في حكم الكيان الصهيوني باعتباره يفضل إغلاق المدخل الآخر «الاردني ـ الفلسطيني» الى تلك المساعي).. جاءت هزيمة «الليكود» الجزئية لتشكل هزيمة مماثلة لهذا الموقع التفاوضي لحافظ اسد.

فالانسحاب الذي تعرضه حكومة بيريز ـ شامير، وان كان يوحي من حيث المظهر «بانتصار» للنظام السوري في لبنان، بعد ان تخلى الجانب الصهيوني عن «تزامن الانسحابين».. هو في الحقيقة سحب للازمة اللبنانية من موقع المدخل الى مساعي التسوية للصراع العربي ـ الصهيوني. فكل ما هو معروض لا يتعدى ان يكون «فصل قوات» او «اتفاقية سيناء» جديدة في لبنان لا تفصل ازمة لبنان عن أزمة المنطقة بل تفصل دور النظام السوري القوي عن تلك الازمة. بحيث يصبح المدخل الوحيد الباقي هو مشروع ريغان الذي لا يخاطب النظام السوري، بل يتحدث عن حكم ذاتي في الضفة الغربية على علاقة فيدرالية او كونفدرالية مع الاردن. هذا بالاضافة الى ان الجانب الاميركي الذي يرعى مفاوضات الانسحاب الصهيوني من لبنان يطالب النظام السوري بثمن لذلك الانسحاب مقدرا جو الازمة الداخلية التي يعيشها. وهذا الواقع يضع النظام السوري في لبنان في موقف حرج جدا من حيث الحقيقة، لا من حيث المظهر.

وقد بدأ هذا الوضع يعبر عن نفسه فعليا بعجز النظام السوري الواضح عن تحقيق اي «انجاز» على الصعيد اللبناني، بل اكثر من ذلك يتكشف يوما بعد آخر مدى تفلت شباك سيطرته على اطراف الازمة بدءا من سليمان فرنجية في الشمال ووصولا الى منظمة العمل الشيوعي في الجنوب، مرورا بالحليف الكتائبي في رئاسة الجمهورية الذي وجد الفرصة مناسبة جدا لتسجيل رؤيته لحقيقة الوضع السوري من خلال تصرفين ملفتين للنظر بشكل مدهش:

الاول: ابراقه للرئيس حسني مبارك مهنئا بذكرى انتصارات تشرين /اكتوبر... وذلك بعد الاعلان عن عودة العلاقات الدبلوماسية الاردنية ـ المصرية.

والثاني: إيفاده العقيد سامي الخطيب الى باريس للقاء رفعت اسد «والاطلاع منه على حقيقة الاوضاع في بلاده»، كما تقول مصادر صحافية لبنانية مطلعة ومقربة من رئيس الجمهورية.

اكثر من ذلك يلاحظ ان السوفيات بدأوا منذ فترة يركزون على اظهار تحركاتهم على الساحة اللبنانية بشكل مستقل عن النظام السوري. سواء كانت هذه التحركات ضمن صفوف الاحزاب والقوى السياسية «اليسارية» او في صفوف القوى التقليدية. وهنا لا يمكن تجاهل حقيقة رفض منظمة العمل الشيوعي للمشاركة في «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي يرعاها النظام السوري، كما لا يمكن تجاهل دعوة موسكو لوفد من الشخصيات اللبنانية برئاسة تقي الدين الصلح (الذي منعه الفيتو السوري من تشكيل حكومة فعاليات) لزيارة الاتحاد السوفياتي [عاد الصلح بعدها ليزور السعودية وليس سورية!].. ولا تجاهل زيارة المفتي حسن خالد لطشقند وموسكو ووارسو في الفترة نفسها.

اكثر من ذلك ايضا، لا يمكن تجاهل الحملة التي شنها الاتحاد السوفياتي على المبادرة الاميركية

حافظ اسد: آخر المطاف «الحسم الساداتي»!



رفعت: الخيار الآخر المفتوح على الغرب!



غروميكو: موسكو لها موقفها من قضايا العرب.

الاخيرة في لبنان التي عبرت عن نفسها بجولة ريتشارد مورفي، وقد بلغت هذه الحملة ذروتها في الكلمة التي القاها الزعيم تشيرنينكو خلال المأدبة التي اقيمت في الكرملين على شرف الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بعد عقد معاهدة الصداقة والتعاون بين موسكو وصنعاء..

ولا يخفى على احد الفارق الكبير بين موقف موسكو الذي تعبر عنه هذه الحملة وبين تعاطي النظام السوري الايجابي مع تلك المبادرة، واعلانه صراحة على لسان وزير خارجيته فاروق الشرع عن قبوله «بالوساطة الاميركية».. مع ان الاذاعة السورية حاولت في اليوم من زيارة اسد لموسكو ان تبرر ذلك التعاطي في تعليق موجه للاتحاد السوفياتي اكثر مما هو موجه لاي طرف آخر، ويقول ان «الاختلاف بين سياستي الولايات المتحدة وسورية لم يكن سببا لوقف الاتصالات او الامتناع عن سماع الرأي الآخر».

٢ ـ ثاني هذه الازمات ، ازمة منظمة التحرير الفلسطينية التي لم يعد سرا ان للاتحاد السوفياتي موقفا منها يختلف عن موقف النظام السوري.. وحتى لا نغرق في التفاصيل بالعودة الى كل مظاهر الاختلاف بين الموقفين بدءا من تصريحات بريماكوف المؤيدة للحوار الاردني ـ الفلسطيني، تكفي الاشارة حاليا الى زيارة ياسر عرفات لألمانيا الديمقراطية واستقباله هناك كرئيس دولة، واجتماعه مع وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو.

كما تكفي الاشارة الى الاختلاف في موقفي الاتحاد السوفياتي والنظام السوري من الاردن، وعودة العلاقات الدبلوماسية مع مصر. وهنا ايضا نورد ما قالته مصادر دبلوماسية شرقية في بيروت لصحيفة «السفير» من ان «علاقات موسكو مع الاردن طيبة ومع مصر طبيعية» وان موسكو تعتقد ان توجه الملك حسين نحو صفقة منفردة «ليس امرا محتما او مؤكدا». على عكس ما يراه النظام السوري.

وقد لا يكون هناك مبالغة كبيرة في القول ان الموقف السوفياتي من الازمة داخل منظمة التحرير، هو واحد من العقبات الرئيسية في وجه محاولة النظام السوري للاعلان عن تشكيل منظمة بديلة.

٣ ـ اما بالنسبة للموقف من الحرب الايرانية ـ العراقية، فيتجلى ايضا اختلاف المواقف بين الاتحاد السوفياتي والنظام السوري، بصورة كبيرة جدا.. ففي الوقت الذي تعود فيه العلاقات السوفياتية ـ العراقية الى مستوى جيد عبر عنه الرئيس صدام حسين اخيرا في مقابلته مع «الوطن العربي»، كما سبق ان جرى التعبير عنه من خلال مواقف عملية للجانبين، نرى ان النظام السوري يذهب اكثر فاكثر في مجاهل تحالفه المشبوه ـ حتى سوفياتيا ـ مع النظام الايراني الذي تكاد العلاقات بينه وبين الاتحاد السوفياتي تصل الى التصادم المباشر على الحدود الافغانية ـ الايرانية. وليس من قبيل المصادفة ان تتوارد الانباء (هيرالد تريبيون ١٠ ـ ١٠ ـ ٨٤) عن قيام الاتحاد السوفياتي بادخال ٧٠ الف جندي جديد الى افغانستان، مع انباء الصدامات المتصاعدة على الحدود الايرانية ـ الافغانية.

وهذا واقع مضاف الى ما سبق ان نشر عن فشل محاولات سوفياتية جادة (كتلك التي قام بها نائب رئيس الوزراء السوفياتي حيدر علييف) لاقناع النظام السوري بفتح خط انابيب النفط العراقي المار في سورية.

حبل الانقاذ .. من يمدّه؟

من كل ما تقدم يتضح ان النظام السوري الذي تقوم خلافات واختلافات كبيرة بين مواقفه ومواقف الاتحاد السوفياتي تجاه اهم قضايا المنطقة ومشكلاتها، ويشعر بحدة ازمته الداخلية ـ الخارجية المستعصية، وعزلته العربية، ومخاطر الطوق الذي يشتد من حوله، انما يريد ان يبحث بواسطة زيارة رئيسه الحالية لموسكو عن حبل انقاذ يمده له السوفيات من جديد. وهو حبل يتكون من التالي:

١ ـ مساعدات مالية تمكنه من مواجهة ازمته الاقتصادية الخانقة.

٢ ـ تغطية ودعم سياسيان لموقفه التفاوضي مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بشأن لبنان، أو بالاحرى في شأن صفقة يعلن السوفيات مسبقاً عن رفضهم لها.

٣ ـ دعم لموقفه من قيادة منظمة التحرير والاردن ومصر والعراق وكل الوضع العربي.. اي بمعنى ادق ان يقوم السوفياتي الذين يحققون حاليا افضل مستوى من العلاقات مع معظم الدول العربية (آخرها المعاهدة مع اليمن الشمالي بعد صفقة الاسلحة مع الكويت وعودة العلاقات مع مصر)، بالتخلي عن ذلك كله والتضحية به لصالح سياسات حافظ اسد المتعارضة مع أبسط مبادىء الشعور القومي، قبل ان تكون متعارضة مع مبادىء التضامن العربي والجامعة العربية وميثاق الدفاع المشترك وغير ذلك مما يربط هذه الاقطار العربية رسميا مع بعضها.

هذا مع العلم ان العلاقات السوفياتية مع الاقطار العربية ـ بما فيها المحافظة ـ باتت علاقات مباشرة، لا مكان فيها لدور «السمسار» الذي كان يلعبه النظام السوري سابقا.

ان المنطقي والمتوقع هو ان يرفض السوفيات دفع هذا الثمن.. وهو اكبر بكثير من كل ما يمكن ان يقدمه لهم حافظ اسد ونظامه.

لكن السؤال الاخير الذي يبقى مطروحا، وقد يكون محور تطورات لاحقة في الوضع السوري هو التالي:

ـ من قال ان حافظ اسد لم يوقت زيارته للاتحاد السوفياتي ضمن هذا الواقع ليتخذ من رفض السوفيات المتوقع لمطالبه التعجيزية مبررا لكشف الغطاء نهائيا عن حقيقة توجهاته السياسية ودخوله كليا وعلنيا في المخطط الاميركي؟

ولعل عودة سريعة بالذاكرة الى ما برر به السادات مثل هذا «الحسم»، من ازمة اقتصادية داخلية لم تلبها الدول العربية، وتباطؤ سوفياتي في شحن الاسلحة وغير ذلك.. تعطينا فكرة واضحة عن مدى اهمية هذا التساؤل عما يبطنه حافظ اسد بعد هذه الزيارة، علما بانه تعمد في الفترة الماضية الا يقطع شعرة معاوية مع خيار «الحسم الغربي» الذي روج له على لسان شقيقه رفعت.. وما يزال يروج!!

لكن.. هل ما زال حافظ اسد يملك القدرة على مثل هذا الحسم «الساداتي»؟□

عدنان بدر

بانتظار القمة العربية المؤجلة
وفي ضوء الليونة بين الجبارين

"بانوراما" الشرق الأوسط مستمرة.. بايقاع سريع!

خلال الاسبوع الفائت، زار الرئيس السوري حافظ أسد موسكو، وفي نفس الوقت قام وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر بزيارة لعدد من العواصم في الشرق الاوسط، واجرى كل منهما محادثات في شأن القضايا العربية والتطورات الاقليمية الاخيرة، التي حرّكها مؤخراً موضوع اعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والأردن.

نبدأ أولاً من موسكو التي تطورت علاقاتها مع الدول العربية في المرحلة الأخيرة منذ اعادة تقييمها لموقفها من حرب الخليج وصفقة الاسلحة الكبيرة التي عقدتها الكويت مع الاتحاد السوفياتي. الذي يدرك جيداً ان الكويت عضو في مجلس التعاون الخليجي الذي يضم عدداً من دول الخليج العربي، في مقدمتها المملكة العربية السعودية التي ليس بينها وبين موسكو علاقات دبلوماسية. وهو يدرك ايضاً ابعاد هذه الصفقة ايجابياً ويرى ان تحرك الكويت في اتجاهه ليس معزولاً على الاطلاق عن موافقة خليجية عامة، وسعودية ضمنية. ولسنا في حاجة الى التذكير هنا، بالاتصالات السعودية ـ السوفياتية التي جرت في العاصمة البريطانية، في الفترة التي كان مجلس الأمن الدولي يستعد لمناقشة موضوع حرب الناقلات في الخليج لاتخاذ القرار الذي جاء لمصلحة دول الخليج العربي.

موسكو أيضاً، وفي مطلع الشهر الحالي استقبلت الرئيس اليمني الشمالي العقيد علي عبد الله صالح الذي عقد معها معاهدة تعاون وصداقة على مدى عشرين عاماً. ومعروف أيضاً موقف اليمن الشمالي من حرب الخليج، والعلاقات السياسية والاقتصادية التي تربط بلاده بالعراق من جهة وبدول مجلس التعاون الخليجي من جهة اخرى، ولذلك يصح أيضاً القول ان تحرك اليمن الشمالي هذا ليس معزولاً عن الموقف الخليجي عامة، ويمكن تقويم خطوته في

الاطار نفسه الذي تمت فيه صفقة الأسلحة التي عقدتها الكويت.

موسكو ايضاً وايضاً كانت قد استقبلت الرئيس اليمني الجنوبي علي ناصر محمد الذي لعبت بلاده دوراً رئيسياً في توقيع اتفاق عدن ـ الجزائر بين حركة «فتح» و«التحالف الديمقراطي الفلسطيني» من اجل عقد المجلس الوطني الفلسطيني الذي وضع اهل الحكم في دمشق «الفيتو» الشهير ضد عقده اذا لم تتم اقالة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات. وهنا أيضاً لا بد من التذكير بأن وزير خارجية الاتحاد السوفياتي اندريه غروميكو كان قد التقى عرفات في عاصمة المانيا الشرقية في مطلع الشهر الحالي ثلاث مرات متوالية، مما دفع بعض المراقبين والدبلوماسيين في العالم الى التعليق على هذه اللقاءات، بقولهم: ان موسكو تعارض اقالة عرفات، وتقف الى جانب وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

وموسكو كذلك، تم بينها وبين مصر اعادة العلاقات الدبلوماسية في اثناء الصيف الماضي، واخذت الحرارة تدب من جديد في المواضيع التجارية والدبلوماسية، بين العاصمتين العربية والسوفياتية.

وقبل هذا وذاك لا بد من التذكير، ان صورة العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والأردن هي على درجة ملحوظة من التحسن والايجابية في الآونة الأخيرة. لا سيما بعد زيارة الملك حسين الأخيرة لموسكو، والتي ينوي زيارتها قريباً لتوقيع عقد صفقة اسلحة بديلة من صفقة صواريخ «ستينغر» الأميركية التي رفضت الادارة الحالية بيعها الى الأردن، بسبب مواقفه من مبادرة الرئيس ريغان، وتأييده دعوة الاتحاد السوفياتي الى عقد مؤتمر دولي لحل أزمة الشرق الأوسط. هنا أيضاً، يجدر التذكير بتطور العلاقات العراقية ـ السوفياتية التي سبق لموسكو ان امتدحتها بمناسبة ذكرى توقيع معاهدة الصداقة بين البلدين. كما ان الرئيس صدام حسين اشاد بمستواها في حديثه الأخير الى الزميلة «الوطن العربي»، والتي يتوقع في ضوئها ان يقوم وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز قريباً بزيارة عمل الى موسكو.

موسكو، اذن التي تقدمت في الفترة الأخيرة في اتجاه العواصم العربية المؤثرة والفاعلة على الصعد الاقتصادية والدبلوماسية والاقليمية والدولية، ولم تعد دمشق التي تعاني حالياً من عزلة عربية ودولية، «البوابة الوحيدة» لها في المنطقة، ان صح التعبير، كيف ستناقش موسكو مع الرئيس السوري حافظ أسد القضايا العربية الثلاث: حرب الخليج ولبنان وفلسطين، ومواقفه من هذه القضايا معروفة سواء في اقفاله خط الانابيب العراقي المار عبر الأراضي السورية وتورطه مع ايران حتى النهاية، او في تورطه في الموضوع اللبناني، وكذلك في مواقفه المتصاعدة من منظمة التحرير الفلسطينية منذ حصار طرابلس الشهير الى اصراره المستمر على عرقلة انعقاد مجلسها الوطني؟

واينبرغ في الشرق الأوسط

على جبهة وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغ في الشرق الأوسط، الذي زار تونس أولاً، وأجرى محادثات فيها تناولت موضوع معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، وهي معاهدة خلقت معادلات سياسية جديدة في المغرب العربي بشكل او بآخر في ظل الحساسية القائمة بين ليبيا وتونس، وبين ليبيا والجزائر بعد معاهدة «وجدة»، وفي ظل العلاقات المعروفة بين الجزائر وتونس وموريتانيا التي تجمع بينها معاهدة «الآخاء والوفاق». هذه الزيارة، جاءت بعد ان سبقه وفد عسكري اميركي كبير الى الجزائر في مطلع الشهر الحالي وأمضى اسبوعاً كاملاً من المحادثات العسكرية. ومن المفيد الاشارة هنا الى ما نقلته مجلة «اكتوبر» المصرية عن ان مسؤولاً مصرياً أجرى محادثات مع مسؤولين في جبهة «البوليساريو» في الجزائر، وانه من المنتظر ان يصل الى العاصمة المصرية وفد من الجبهة نفسها لمتابعة المحادثات. وطبيعي ان الدبلوماسية المصرية لا تطمح ان تدخل في سياسة المحاور المغربية، خصوصاً، وان العلاقات جيدة بين الرباط والقاهرة، اذ كان الرئيس حسني مبارك قد زار الملك الحسن الثاني، واجرى معه محادثات خلال العام الماضي. لذلك وحسب قول دبلوماسي مصري رفيع المستوى، يتوقع ان تلعب بلاده دوراً في ازالة الخلافات بين عرب المغرب، لأن علاقات مصر بكل من المغرب والجزائر آخذة في التحسن، فيما تشهد حساسية ذات توتر دقيق مع ليبيا. وربما شارك وفد مصري رفيع المستوى في الاحتفالات التي تقام في الجزائر احياء لثورتها في اول شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

واينبرغ الذي استطلع الموقف في المغرب انطلاقاً من تونس، انتقل مباشرة الى مصر واجرى محادثات مهمة مع رئيسها ورئيس وزرائها، ووزير الدفاع المشير عبد الحليم ابو غزالة. وتناولت المحادثات العلاقات مع واشنطن من جميع جوانبها الاقتصادية والعسكرية والسياسية.. وتطور العلاقات المصرية ـ الأردنية التي يمكن ان تؤثر على موقف واشنطن من عدم بيع الأردن صواريخ «ستينغر» بحيث قد تعيد النظر في هذه المسالة لمصلحة الأردن بعد الانتخابات الرئاسية.

اضافة لكل ذلك لا يمكن اغفال ما تحدث به المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز بخصوص موضوع الانسحاب الصهيوني من لبنان، الذي كان جزءاً بارزاً في المباحثات الأميركية ـ المصرية، والذي توليه مصر اهتماماً آخذاً في التصاعد ترجم نفسه مرة اخرى بعد اعادة العلاقات الأردنية ـ المصرية، وبعد زيارة الرئيس المصري الى عمان واجراء محادثات مع الملك حسين في البيان المشترك الذي أكد موقف البلدين الواحد من: حرب الخليج ولبنان والمسألة الفلسطينية، وجاء فيه انهما سيتعاونان لحل هذه القضايا الشائكة والصعبة.

السؤال المطروح: كيف ستتعاون مصر والأردن بالنسبة الى لبنان، الممنوع من الاتصال بأية دولة عربية او عالمية الا من بوابة دمشق؟

ربما الصورة السابقة التي رسمناها لتطور العلاقات السوفياتية ـ العربية في بداية هذا الموضوع، يمكن ان تكون جزءاً من الجواب على السؤال المطروح اعلاه. وربما أيضاً تطور العلاقات المصرية في اتجاه بعض دول المغرب والمشرق العربيين، والذي له امتدادات في عمق دول الخليج العربي، يكمل الجزء المتبقي من الجواب.

ويستوقفنا هنا كلام لدبلوماسي مصري في باريس، قال: ان تحرك الدبلوماسية المصرية ليس معزولاً عن الوضع العربي، ولا عن تطور العلاقات بين واشنطن وموسكو، حيث ظهرت الليونة في الموقف بين الجبارين بعد لقاء ريغان ـ غروميكو في الشهر الماضي، وبعد خطاب ريغان في الأمم المتحدة الذي دعا فيه موسكو الى «تحقيق اتفاقات في المستقبل» شبيهة بـ«الاتفاقات التاريخية من قضايا اقليمية عدة، وهذه الاتفاقات يجب أن تصبح نماذج».

ومهما قيل في العلاقات بين الجبارين، فان الدبلوماسي المصري، يقول ان الليونة في الموقف بينهما قد بدأت، وان ثمة شعاعاً من «الضوء» بدأ يتسرب في العالم. □

فواز


تشيرنينكو: هل يستدير وفي أي اتجاه؟


وينبرغ في الشرق الأوسط: جولة استطلاعية

اسبوعان على المحاولة الأولى
.. والنتيجة واحدة !

بسحق هجوم المشاغلة الجديد

العراق يقرّب ساعة الحسم

محاولات الايرانيين التمويه على هجومهم الرئيسي تبوء بالفشل والأنظار مشدودة الى البصرة

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

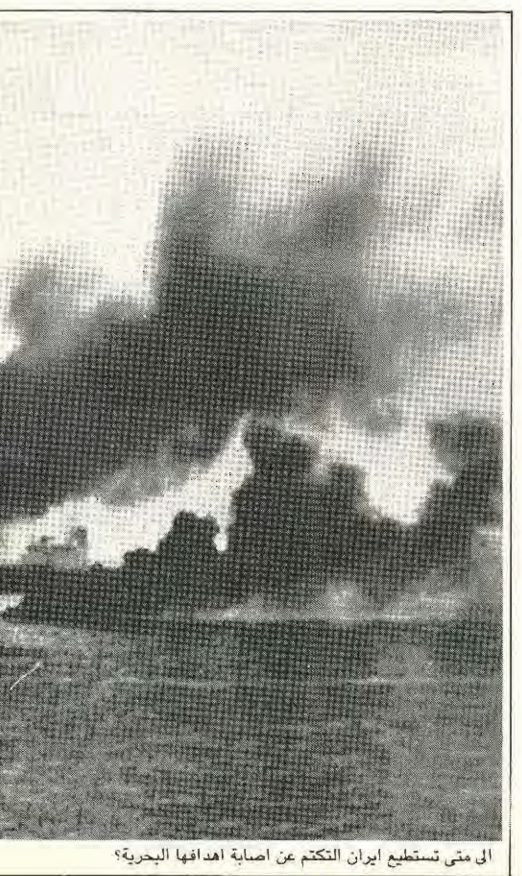
التوتر الذي ساد جبهات القتال البرية مع ايران خلال الايام القليلة الماضية بدا حتى الساعة الواحدة والثلث من فجر الخميس الماضي وكأنه انتهى، ليعود الوضع الى حالة اللاحرب واللاسلم، ان صحت التسمية، التي كانت سائدة منذ حوالي التسعة اشهر، غير ان حلول الساعة المشار اليها حمل معه تبدلاً جديداً في الوضع يدفع او يعجل بتقريب الحسم ـ اي الشروع بالهجوم الكبير المنتظر منذ اشهر ـ حيث قامت القوات الايرانية بتعرض على ثلاثة محاور من القاطع الأوسط للجبهة في منطقة سيف سعد دافعة كعادتها باعداد غفيرة من جنودها تحولت الى اكوام من الجثث قبل انجلاء الليل، كما اعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية.

الهجوم الجديد، شمل ٢٠ كيلومتراً من جبهة القاطع الأوسط، واعتبره العراقيون عملية مشاغلة وتمويه ايرانية لم تحقق الهدف المقصود منها وهو صرف النظر عن الهجوم الرئيسي الذي تحشد له ايران منذ زمن، والذي تؤكد كل المعلومات انه سيكون في القاطع الجنوبي مقابل مدينة البصرة، وقد اشار العراقيون الى ذلك في اكثر من مجال، بل ان الرئيس صدام حسين كان قد قال في الحديث الذي نشرته الزميلة «الوطن العربي» قبل ايام: ان المخادعة السوقية بنتائج كبيرة وملموسة لم تعد ممكنة في الحرب القائمة بين العراق وايران. واضاف: ان حشود الايرانيين موجودة الآن في القاطع الجنوبي وهم يحاولون ان يناوروا ويقوموا بتصرفات تغطي الخديعة التي يحاولون ان يقوموا بها عسكرياً.

من هنا يبدو مسار الأحداث العسكرية خلال الايام المقبلة واضحاً. فبعد المشاغلة هذه والتي كانت نتيجتها كنتيجة المشاغلة التي وقعت في القاطع الشمالي قبل حوالي الاسبوعين، سيكون الهجوم الذي طال الحديث عنه، وهو ما ينتظره العراقيون ليدفعوا من خلال مواجهته باتجاه حسم الحرب، ان لم يكن حسمها نهائياً. وما يؤكد ذلك ما تناقلته وكالات الانباء من بغداد يوم الاربعاء الماضي عن مشاهدات مراسليها لأرتال من القوات الثقيلة المدرعة تتجه صوب الجنوب.

ايران التي ما انفكت تقرع طبول الحرب، لاذت اجهزة اعلامها بالصمت كما لاحظ المراقبون، وهم يفسرون صمتها هذا بأنه دليل على الحجم الكبير للخسائر التي منيت بها قواتها، كما لاحظ المراسلون


القوات العراقية: الموقف محسوم


الى متى تستطيع ايران التكتم عن اصابة اهدافها البحرية؟

الحربيون الذين هرعوا الى الجبهة ان المعارك بدأت تتحول مع صباح الخميس الى مناوشات وقصف مدفعي متبادل.

من البر الى البحر

لكن مؤشرات المعركة الرئيسية تلوح في الأفق ايضاً من خلال النشاط العراقي في جبهات القتال لاجهاض الفعل الايراني لكي يولد بأحسن الأحوال ميتاً، وذلك بضرب قواته المحتشدة. فبعد ان ضربت الطائرات العراقية الحشود الايرانية في هجوم المشاغلة الذي هيأت له ايران في القاطع الشمالي ومزقت هذه الحشود وخطوط امداداتها، عادت الطائرات العراقية لتؤكد سيادتها على مسرح العمليات حيث قامت بدك التجمعات الايرانية ومعداتها في القاطع الاوسط من ساحة العمليات ملحقة افدح الخسائر بها، قبل التعرض الأخير.

بالاضافة الى هذه الضربات الجوية فقد قامت مجموعة من المقاتلين العراقيين بعمليتين جريئتين في القاطعين الشمالي والجنوبي تمكنت خلالهما من قتل وجرح اعداد من الايرانيين وأسرت مجموعات اخرى، وقد تمت العملية الثانية قبل ساعات من التعرض الايراني وفي جبهة شرق البصرة.

وعدا كل هذا، تبقى قذائف المدفعية والتراشق المتبادل الذي يخرق اجواء التخندق القائم بين الطرفين هي لغة الحوار السائدة.

واذا كانت جبهة القتال البرية تتصاعد حرارتها هكذا فان جبهة المعركة الاقتصادية التي فتحها العراق في مياه الخليج العربي من خلال حصاره لجزيرة خرج والموانىء الايرانية، بهدف حرمان ايران من عوائدها البترولية ووارداتها من مختلف السلع التي تصب في النهاية في خدمة المجهود الحربي والآلة العسكرية الايرانية ما تزال حامية هي الاخرى وبفعل عراقي مستمر ومتواصل.

فبعد ان اصابت الصواريخ العراقية الاسبوع الماضي هدفين بحريين تبين ان احدهما ناقلة نفط كبيرة تدعى (وولد نايت) لحقت بها اضرار كبيرة فيما حام التكتم حول هوية الهدف البحري الآخر الذي قالت «الطليعة العربية» في عددها السابق بانه سفينة ايرانية تكتمت عن البوح باصابتها السلطات في طهران.

اكثر من هدف بحري

وقد صحت تأكيدات «الطليعة العربية» حيث تبين ان الناقلة الايرانية (سيفاند) البالغ وزنها ٢١٨,٥٨٧ الف طن هي الهدف الثاني الذي اصابته الصواريخ العراقية جنوبي جزيرة خرج، وقد أكدت هذه المعلومات مؤسسة لويدز البريطانية العالمية للتأمين التي قالت ان مؤسسة الناقلات الايرانية حاولت نفي اصابة الناقلة (سيفاند) الا ان مصادر مطلعة لمؤسسة لويدز في منطقة الخليج العربي اكدت الخبر واضافت ان الناقلة الايرانية قد لحقت بها اضرار كبيرة، وان المسؤولين الايرانيين يمتنعون عن التصريح بمدى الاضرار او الخسائر البشرية التي وقعت جراء الاصابة بالصواريخ العراقية.

ما حدث للناقلة الايرانية (سيفاند) يبدو انه تكرر مرة اخرى مع ناقلة ايرانية اخرى، او مؤجرة لايران، حيث اعلن ناطق عسكري عراقي مساء يوم الأحد المصادف ٨٤/٩/١٤ عن قيام الطائرات العراقية باصابة هدف بحري كبير جداً جنوب جزيرة خرج اصابة مباشرة ادت الى اندلاع النيران والسنة اللهب فيه، ولكن ورغم تصريح الناطق العسكري فلم يرد حتى كتابة هذا التقرير شيء عن هوية هذا الهدف البحري الكبير جداً، مما يدلل كما قلنا على الاعتقاد بان ناقلة نفط ايرانية كبيرة تكتم عن البوح باصابتها النظام الايراني كما فعل مع الناقلة (سيفاند)، ولكن يرى المراقبون والمختصون هنا ان هذا التكتم لن يدوم طويلاً، خاصة وانه يدور حول ناقلة كبيرة وليس باخرة صغيرة مملوكة للنظام يستطيع معها ان يتكتم على مصيرها.

.. الى متى تستمر طهران؟

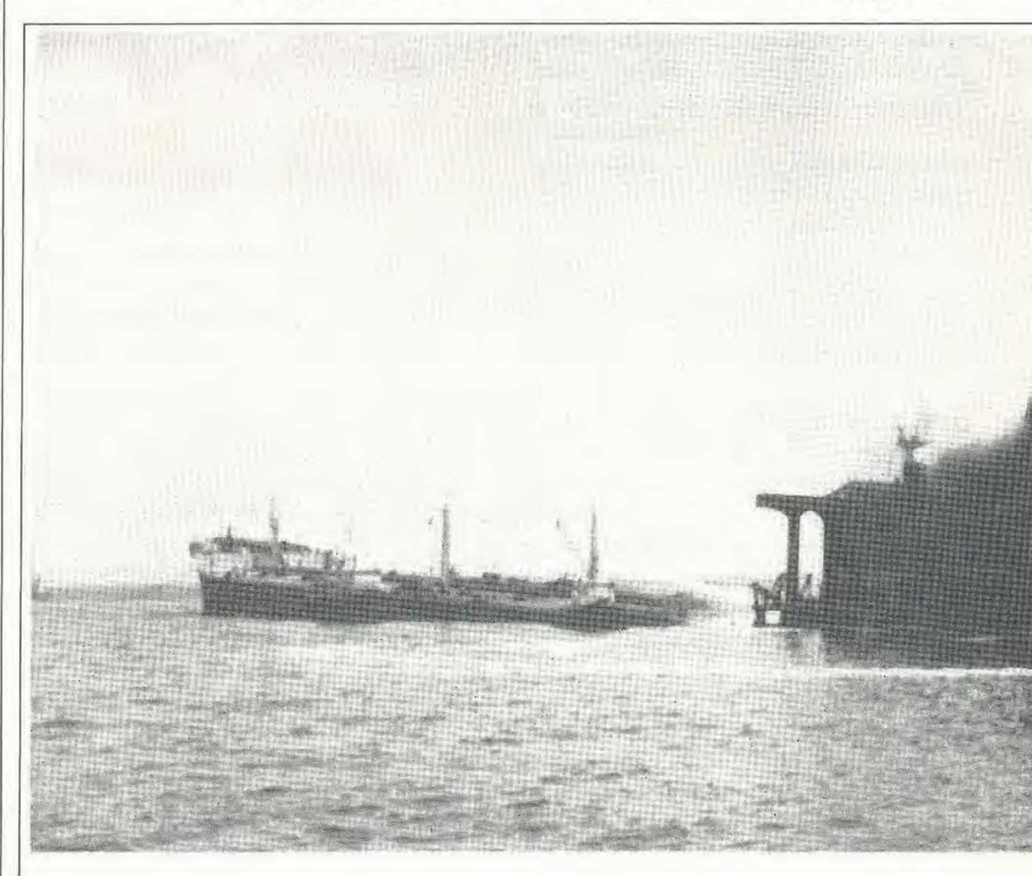
اما ردود الفعل الايرانية حول احكام الحصار العراقي فلم تتعد ايضاً سوى التمادي في عمليات القرصنة ضد السفن الأجنبية المبحرة في خارج منطقة العمليات المحظورة وذلك باصرار غريب من قبل ايران على استمرار تهديد الملاحة في منطقة الخليج، عسى ان يشكل ذلك عامل ضغط على العراق من قبل اقطار المنطقة، او بعض دول العالم، ليتوقف او يفك الحصار جزئياً عن جزيرة خرج وبقية الموانىء الايرانية الأخرى.

وكما قلنا مراراً في «الطليعة العربية» ومن منطلق المعرفة بسياسة العراق وتوجهات قيادته حول ادارة دفة المعركة ان كل ما تقوم به طهران على هذا الصعيد ما هو الا بمثابة وهم لا يمكن تحقيق جزء يسير منه، فالعراق مصمم على حصاره الاقتصادي لايران مهما كانت الظروف ومهما كانت الجهة المتضررة التي تجازف وتخاطر وتدخل منطقة العمليات المحظورة.

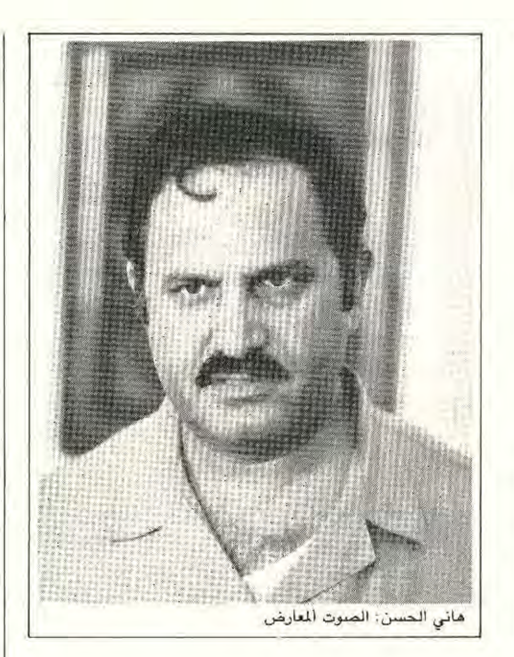
نعود الى القرصنة الايرانية التي شملت ناقلة نفط هندية صغيرة كانت تبحر في الجزء الجنوبي من الخليج العربي، فقد أوردت وكالات الانباء من مصادر بحرية في المنامة ان طائرة مجهولة الهوية تبين فيما بعد انها ايرانية قد هاجمت الناقلة الهندية التي تدعى (جاج بادي) بينما كانت تبحر فارغة في جنوب غربي جزيرة (لافان) واصابتها اصابات طفيفة، ثم عاودت الطائرات الايرانية الكرة مرة اخرى عندما قامت بمهاجمة سفينة نقل للغاز السائل ترفع علم بنما وتدعى (جازفاوستين) واصابتها اصابة بالغة، واشعلت النار فيها رغم عدم اصابة اي من طاقمها، وقد تعرضت السفينة للهجوم الايراني بينما كانت تنقل حوالي ١٧,٥٠٠ الف طن غاز كانت قد زودت بها من ميناء رأس التنورة السعودي.

هذه القرصنة الايرانية الجديدة في مياه الخليج العربي وفي مستودع النفط العالمي اعادت من جديد السؤال عن المدى الذي ستصل اليه الحرب العراقية ـ الايرانية فيما لو ترك النظام الايراني يركب رأسه ويلعب دور المجنون الذي يتحاشاه الجميع عسى ان يسقط من الاعياء وحده.

فهل سيسقط لوحدة فعلاً؟ أم سيساهم برعونته في احراق المنطقة والعالم أيضاً؟ هذا هو السؤال.□




زيد الرفاعي: رئيس الديوان الجديد؟


هاني الحسن: الصوت المعارض

مصادر اللجنة المركزية لفتح تؤكد

المجلس الوطني في عمّان وخلال.. شهر

عمان ـ خاص:

يبدو ان اللجنة المركزية لحركة فتح قد اتخذت قرارها الحاسم بشأن التنسيق مع الأردن والسير واياها على طريق تعاطي الطروحات السلمية والمبادرات السياسية لحل المشكل الفلسطيني.

مصادر مقربة من اللجنة المركزية لحركة فتح افادت لـ«الطليعة العربية» ان هذا القرار الذي طال التردد بشأنه قد اتخذته اللجنة المركزية بمعارضة صوت واحد هو صوت هاني الحسن، وذلك في اجتماعها الأخير الذي ترأسه «أبو عمار» في العاصمة التونسية ودام ثلاثة ايام، حسمت موقفها من موضوع نزع الورقة الفلسطينية نهائياً من اليد السورية.

كما اتخذت اللجنة المركزية لفتح قراراً آخر يؤشر للتوجه الجديد الذي ستسلكه اللجنة في سياستها القادمة وهو دعوة المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد بمن حضر في عمان بالتحديد، وفي موعد لا يتجاوز منتصف الشهر القادم.

وتراهن اوساط اللجنة المركزية على ان تنظيمات اخرى بالاضافة الى منشقين عن تنظيمات ثانية سوف يحضرون انعقاد المجلس الوطني في عمان بالاضافة الى حركة فتح وجبهة التحرير العربية والعناصر المستقلة المؤيدة لياسر عرفات.

وذكر مصدر مطلع من حركة فتح لـ«الطليعة العربية» ان ياسر عرفات سوف يحضر الى عمان قبيل نهاية الشهر الحالي لابلاغ الملك حسين بقراري اللجنة المركزية، حول التحالف مع الأردن، وعقد المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية.

«الطليعة العربية» كانت قد أشارت منذ اسبوعين الى ان العاهل الأردني الذي استجاب لطلب عرفات السابق بعقد المجلس الوطني في عمان كان قد طالب «ابو عمار» لدى آخر اجتماع لهما بضرورة «حسم الموقف الفلسطيني ونبذ التردد والمماطلة لأن الأردن لن ينتظر المنظمة طويلاً، خصوصاً وانه مضطر تحت وطأة ظروف مختلفة الى التحرك وتفعيل دوره المعطل منذ وقت طويل».

عرفات كان قد استمهل الملك حسين اسبوعاً واحداً ريثما يتم عقد اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح بهدف اتخاذ القرار الهام والنهائي. وكان أبو عمار اضافة الى اللجنة المركزية لفتح قد رفضا اقتراحاً تقدم به التحالف الديمقراطي وبعض الشخصيات المستقلة بعقد المجلس المركزي توطئة لانعقاد المجلس الوطني بحضور جميع الفصائل، وقد عللت قيادة فتح رفضها لهذه المبادرة لكونها ليست بريئة بل تهدف الى تشويش العلاقات الأردنية ـ الفلسطينية دون ان تؤدي بالمقابل الى تحسين العلاقات السورية ـ الفلسطينية.

وهكذا يكون المحور المصري ـ الأردني قد اتسع عملياً ليضم القسم الأكبر من منظمة التحرير الفلسطينية ومؤيديها، بينما بقي القسم الآخر الى جانب سورية، الأمر الذي يعني وقوع الطلاق وبدء مرحلة سياسية جديدة للمنظمة التي شكلت ذات يوم أملاً للتحرير وخيمة للفلسطيني وتجسيداً لهويته الوطنية.

قرار اللجنة المركزية لحركة فتح يعني بوضوح حسم الصراع مع سورية وتحالفاتها من جهة والاقتراب من الاردن من جهة اخرى، الأمر الذي دفع السلطات الأردنية الى اقامة جدار عسكري على الحدود مع سورية، وكذلك مضاعفة اليقظة الأمنية وتشديد الحراسة على الشخصيات السياسية والمرافق العامة تحسباً لأي حوادث عنف قد تقع في الأردن.

الأردن يشرح خطوته

على صعيد شرح ابعاد الخطوة الأردنية باتجاه اعادة العلاقات مع مصر، قام الملك حسين بزيارة بغداد كمحطة اولى لعدة زيارات ينوي القيام بها لعدد من العواصم العربية من اجل تحقيق هذا الهدف، كما سيقوم بزيارة هامة قريباً للاتحاد السوفياتي يستطلع خلالها حقيق الموقف السوفياتي من الخطوة الأردنية وكذلك آثار زيارة الرئيس الأسد للعاصمة السوفياتية.

على الصعيد الداخلي الأردني تدور تكهنات متعددة وأقاويل متناقضة منها ان الملك قد يعمد الى تشكيل حكومة اقطاب برئاسة شخصية سياسية مخضرمة، على ان تضم الوزارة عدداً من الوجوه السياسية الأردنية والفلسطينية المعروفة وذلك لتمكين الأردن من التعاطي مع الطروحات والمشاريع السياسية القادمة التي سيحملها قطار العام المقبل الذي وصف بانه عام الحسم.

ويقال أيضاً ان زيد الرفاعي رئيس الوزراء الاسبق والمقرب من الملك حسين قد يتسلم منصب رئيس الديوان الملكي، خلفاً للسيد مروان القاسم الذي يخضع للعلاج في الولايات المتحدة منذ شهر ونصف من جراء مرض في عينيه.

وبعد..

بشيء قليل من الخيال يمكن تشبيه الوضع الراهن في الشرق الأوسط وتطوراته بجبل الجليد الذي يظهر ربعه العلوي فقط بينما تختفي ثلاثة ارباعه تحت الماء. فالاتصالات والمشاورات والاجتماعات كلها محاطة بسياج كامل من التكتم والسرية، والمشاريع والحلول والتسويات ما زالت قيد المداولة والاعداد، اما الخطة التنفيذية والتصرفات العلنية فهي رهن الظهور التدريجي بانتظار ما تسفر عنه الانتخابات الأميركية التي يبدو انها ستعيد ريغان الى سدة المسؤولية بأربع سنوات جديدة.□

بموافقتها على اختيار الحسيني لرئاسة المجلس النيابي:

هل أكلت دمشق الطُّعم الكتائبي؟

بيروت ـ خاص:



نتائج انتخابات رئاسة المجلس النيابي اللبناني حسمت بفوز النائب حسين الحسيني قبل يومين او ثلاثة ايام من هذه الانتخابات.

نتيجة الاتصالات الكثيفة التي اجريت مع مختلف القيادات السياسية والكتل النيابية اما في دمشق واما في بيروت، وكذلك نتيجة المشاورات الثنائية التي تمت بين المسؤولين السوريين والرئيس اللبناني امين الجميل ثم بين المسؤولين السوريين وكل من حزبي الكتائب ونظيره الأحرار.. حيث تم الاتفاق في نهاية هذه المشاورات والاتصالات على ان يكون نائب منطقة بعلبك حسين الحسيني هو المرشح الوحيد المنافس لكامل الأسعد الذي تربع على كرسي رئاسة المجلس لمدة ١٣ سنة متواصلة دون منافس.

والحقيقة ان هناك جامعاً مشتركاً بين دمشق وامين الجميل هو العداء لكامل الأسعد، وبالنسبة لدمشق كان الاسعد يمثل احد رموز اتفاق ١٧ ايار، ومن الداعين والمنظرين له، اضافة الى انه لعب دوراً أساسياً في عملية انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية.

اما بالنسبة للرئيس الجميل فالأسعد اتخذ موقفاً سلبياً ازاء الاقدام على خطوة الغاء اتفاق ١٧ ايار وقام في اكثر من مناسبة بانتقاد الرئيس الجميل بعنف ثم اقدم منذ عدة اشهر على الاستنكاف عن القيام بزيارته الاسبوعية التقليدية الى القصر الجمهوري.



الحسيني: كيف يتجاوز ظروف انتخابه؟

من هنا كان البحث عن مرشح مشترك لرئاسة المجلس النيابي يستطيع ان يقف بوجه الأسعد ويربح المعركة ضده.

وكان واضحاً من خلال الاتصالات التي جرت قبل اكثر من شهر مع دمشق انها تميل الى تأييد الحسيني دون غيره بالرغم من وجود مرشحين آخرين كالنائب عبد اللطيف الزين والنائب علي الخليل والرئيس عادل عسيران يمكن ان يشكلوا قواسم مشتركة بين دمشق والرئيس امين الجميل، علماً ان الحسيني يمثل تحدياً لحليف دمشق الوزير نبيه بري رئيس حركة «أمل».

فالحسيني كان رئيساً لحركة «أمل» قبل بري وتم الاطاحة به نتيجة ضغوط سورية اتهمته يومها بأنه يتعاون مع الأجهزة اللبنانية. كما ان الحسيني المدعوم من بعض الفعاليات الشيعية كرئيس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين يمكن ان يشكل ثقلاً شيعياً يؤثر على شعبية نبيه بري ويقدر بالتالي ان يحدث شرخاً جديداً في الصف الذي تتوزعه عدة تيارات وقيادات متباينة.

وقد سعى بري في الآونة الأخيرة لدى دمشق لاقناعها بالعدول عن تأييدها للحسيني والقبول بمرشح اجماع هو الرئيس عادل عسيران، الا ان دمشق لم تقتنع على ما يبدو بموقف بري.

من جهة اخرى كان حزب الكتائب قد حسم بشكل ضمني بالنسبة لانتخابات رئاسة المجلس وقرر تأييد الحسيني لسببين: الأول ان كامل الأسعد قد استنزف وأدى دوره في مرحلة معينة لم تعد تتلاءم والمرحلة الراهنة، والثاني ان تأييد الحسيني ونجاحه يؤدي الى مزيد من الشرخ في الصف الشيعي ويضعف من مواقع نبيه بري سياسياً وشعبياً.



الاسعد: دفع ثمن «مشاكساته»!

لكن حزب الكتائب حرص على عدم الاعلان عن مرشحه ايضاً لاسباب تكتيكية بانتظار تبلور رأي دمشق وبقية الكتل والقيادات النيابية، وتم الاتفاق على عدم الاعلان عن حزب الكتائب هذا الا في صندوق الانتخاب.

وتنقل مصادر سياسية مقربة من القصر الجمهوري ان الرئيس الجميل ابلغ الرئيس عادل عسيران الذي زاره قبل حوالي اسبوع من معركة رئاسة المجلس انه لا يمانع على الاطلاق في ترشيحه بل هذا حقه الطبيعي، لكنه ـ اي رئيس الجمهورية ـ يميل الى ترشيح النائب كاظم الخليل، وعندما قام مبعوثو الرئيس الجميل بزيارة دمشق ومن بينهم مستشاره ميشال سماحة قبل ثلاثة ايام من انتخابات رئاسة المجلس، ابلغ سماحة نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ان الرئيس الجميل لديه مرشحان اثنان هم كاظم الخليل وحسين الحسيني، عندها رد خدام قائلاً: اذن فليكن الحسيني. وعاد سماحة الى القصر بعبدا، وأبلغ الرئيس الجميل نتائج محادثاته في دمشق، وأخذ الرئيس اللبناني بدوره يجري اتصالات مع مختلف القيادات، فاجتمع الى الرئيس شمعون ثم ابلغ حزب الكتائب آخر تطورات الموقف السوري وتم توزيع «كلمة السر» على مختلف النواب بواسطة الهاتف او عبر زيارات خاصة قام بها بعض الموفدين.

مصادر مقربة من دمشق قالت ان سورية وقعت في الفخ دون ان تدري الا بعد ان اكلت الطعم، فقرار ترشيح الحسيني كان في الأساس قراراً كتائبياً لتحقيق اهداف واضحة، لكن صيغة التحرك السياسي الذي رافق عملية الترشيح هي التي التبست على دمشق التي اعتقدت ايضاً ان الحسيني هو مرشحها.

وهناك مصادر سياسية اخرى تؤكد ان الحسيني هو بالفعل مرشح دمشق والكتائب ورئيس الجمهورية معاً وكان كل طرف يعرف موقف الطرف الآخر لتحقيق هدف واحد مشترك هو تحجيم نبيه بري الذي لم يعد مسموحاً له ان يكبر اكثر من حجمه الحالي، تماماً كما كان هدف سورية من تشكيل الجبهة الوطنية الديمقراطية من اجل تحجيم وليد جنبلاط وجعل كل قراراته السياسية والعسكرية محكومة في موقف بقية اطراف الجبهة المحسوبة على دمشق. كما ان المجيء بالحسيني رئيساً لمجلس النواب هو من وجهة نظر سورية خطوة لا بد منها في المرحلة السياسية المقبلة على صعيد الحلول التي يجري وضعها بسبب الدور الذي يمكن ان يلعبه رئيس المجلس غير المشاكس في تمرير المشاريع المرغوب تمريرها.

وهذا الأمر يتلاقى من جهة اخرى مع الخطوات التي قام بها الرئيس الجميل على جبهته اي على جبهة حزب الكتائب و«القوات اللبنانية» وما احدثه من تغييرات في قيادتهما من اجل الامساك بهما والسيطرة عليهما لتفسير الخطوات الأمنية والسياسية المتخذة.

المهم ان الطبخة السورية ـ الكتائبية نضجت رسمياً ظهر يوم الثلاثاء في ١٦ تشرين الأول الحالي باعلان فوز الحسيني بأكثرية ٤١ صوتاً ضد ٢٨ صوتاً نالها الأسعد.□

«الجبهة الوطنية الديمقراطية»
على انقاض «الحركة الوطنية»

نادٍ سياسي لتغليف الصراع الطائفي بالقشرة "الوطنية"!

ولادة الجبهة الجديدة مؤشر سياسي على العودة لما قبل مؤتمر لوزان!

للمرة الثانية على التوالي تعود تجربة «الحركة الوطنية» سياسياً وعسكرياً الى لبنان. وقد سبق أن تاسست في بداية الحرب برئاسة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط الذي اغتيل في السادس عشر من آذار عام ١٩٧٧ بسبب مواقفه السياسية والمبدئية من «الوثيقة الدستورية» التي كان يرى اهل الحكم في دمشق انها الحل الأمثل للحرب المزمنة في لبنان. وقد كانت «الحركة الوطنية» ايام الزعيم اللبناني الراحل كمال جنبلاط تضم بالاضافة الى الأحزاب والتنظيمات «اليسارية» شخصيات وطنية من طوائف لبنانية مختلفة. وكانت تناضل وتكافح لانتزاع قرارها السياسي المستقل وتحقيق طموحاتها الاصلاحية، التي رأت فيها دمشق خطراً سياسياً ووطنيا كبيراً، فعمدت الى ضربها وتصفيتها السياسية والوطنية من خلال التحالف مع حزب الكتائب وتنظيمات طائفية اخرى.. وتوجت تصفية «الحركة الوطنية» باغتيال كمال جنبلاط على طريق بلدته المختارة عام ١٩٧٧.

الآن تعود التجربة السياسية ذاتها الى واجهة الأحداث في لبنان بتسمية جديدة وبزعامة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط ومشاركة الحزب الشيوعي اللبناني، والمنظمة اللبنانية الموالية لحزب السلطة في دمشق، والحزب العربي الديمقراطي (موال لدمشق ايضا) والاتحاد الاشتراكي العربي المحسوب على النظام الليبي، من غير ان تشارك اي شخصيات وطنية لبنانية ذات انتماءات واتجاهات سياسية اصلاحية وتقدمية.

لماذا الجبهة الجديدة؟

«الجبهة الوطنية الديمقراطية» برئاسة وليد جنبلاط التي أعلن ولادتها في مطلع الشهر الجاري عبر مؤتمر صحافي عقد في بيروت الغربية، قالت بعض المصادر ان اهل الحكم في دمشق رموا بكل ثقلهم السياسي والعسكري للوصول الى صيغتها بسبب التطورات السياسية في لبنان نفسه، والتطورات الاقليمية والدولية الأخيرة. وأكدت المصادر نفسها ان الوزير جنبلاط كان يفضل عدم العمل السياسي من خلال جبهة تتحول الى عبء عليه وعلى جماعته، خصوصاً وان الصراعات السياسية في لبنان لم تتوضح ابعادها واهدافها بسبب التداخلات الطائفية والمذهبية، وبسبب تشابك الصراعات اللبنانية والسورية والصهيونية. وتضيف المصادر السياسية اللبنانية المطلعة، ان جنبلاط كان يرى ان تشكيل جبهة سياسية لبنانية لا تضم شخصيات وطنية ذات وزن كبير، ستذهب بكل «الانتصارات» التي حققها في حرب الجبل، كما ستذهب «بالانتصارات» الأخرى التي حققها حليفه الوزير نبيه بري في الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية. كما ان تشكيل مثل هذه الجبهة التي تضم الحزب الشيوعي اللبناني والاتحاد الاشتراكي العربي الموالي لليبيا سيجعل حركة «أمل» في خندق المواجهة السياسية لهذه الجبهة، والتي ربما وجدت نفسها تنزلق شيئاً فشيئاً الى المواجهة العسكرية. غير ان اهل الحكم في دمشق الذين دهمتهم استحقاقات لبنانية واقليمية ودولية كثيرة رأوا ان تشكيل هذه الجبهة، يمكن ان ينقذهم من مستنقع الصراع الطائفي والمذهبي الذي اخذ يتطور في الآونة الأخيرة، الى الحد الذي يمكن ان يتحول فيه الى طوفان يجرف معه ليس لبنان وحده، وانما دمشق نفسها.

فدمشق لم تعد تستطيع ان تتحمل من حلفائها اكثر مما تحملت، فبعد استفحال الصراعات الطائفية، وطريقة ادارة هذه الصراعات منذ حرب الجبل والضاحية الجنوبية، جعلت اجهزة الاعلام العربية والغربية تتحدث في الآونة الأخيرة عن النظام الطائفي في دمشق. ودفعت بعض وسائل الاعلام في الغرب الى الحديث عن ان دمشق تجرب هذه الصيغة في لبنان تمهيداً لتطبيقها في سورية بالذات، وقد أوقعتها هذه التجربة في حال من العزلة العربية والدولية، كما انها دفعت العرب الى التنبه لمثل هذه الأخطار المحتملة الوفود اليهم، فنشطت الاتصالات العربية على جميع المستويات وتوطدت العلاقات المصرية - السعودية - الأردنية، بالاضافة الى اتصالات مصرية - جزائرية لوقف المد الطائفي في المنطقة. لذلك ضغطت دمشق بكل قواها السياسية والعسكرية لتشكيل «الجبهة الوطنية الديمقراطية» في محاولة منها لتغليف الصراع المذهبي بالقشرة «الوطنية والتقدمية».

تجربة الطريق المسدود

ليبيا أيضاً التي وجدت نفسها معزولة عن الساحة اللبنانية بعد الضربات التي وجهت الى حلفائها في بيروت الغربية، وجدت نفسها تنجر الى صيغة الجبهة الجديدة، وتستقبل اركانها خلال الاسبوع الماضي لتدارس الصيغة ووسائل الدعم المالية والعسكرية، خصوصاً، بعد ارتفاع الأسئلة الكثيرة والشكوك المثارة من حلفائها مثل سورية و«الاحزاب الوطنية» في لبنان، حول الصيغة الاتحادية التي عقدتها مع المغرب العربي. ويؤكد قريبون من اركان «الجبهة الوطنية الديمقراطية» انهم لاقوا كل ترحاب من المسؤولين الليبيين الذين وعدوهم بتوفير الدعم المالي والعسكري، بعد اشتراك حليفهم في هذه الجبهة «الاتحاد الاشتراكي العربي» الذي يرأسه عبد الرحيم مراد.

في لبنان اسئلة كثيرة عن مستقبل هذه الجبهة وتوقعات بأن حظها السياسي لن يكون بأفضل من حظ سابقتها «الحركة الوطنية» لأن قرار الجبهة السياسي موجود في دمشق، ويحاول بعض اركان الجبهة ان يقولوا ان المستقبل السياسي مفتوح امامها، وانه ليس صحيحاً ان قرارها مصادر من قبل اهل الحكم في


كمال جنبلاط: التجربة التي اغتالوها


وليد جنبلاط: تجربة الطريق المسدود

دمشق، فيرد معارضو الجبهة بقولهم: كيف يمكن ان يكون قرار الجبهة مستقلاً، خصوصاً انها تشكلت برعاية وضغوط سورية، وبعد اجتماعات مكثفة من قبل اركان الجبهة مع عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السورية؟

الجديد الوحيد في هذه الجبهة انها تشكلت في ظروف تختلف عن ظروف سابقتها «الحركة الوطنية» التي كانت حليفة منظمة التحرير الفلسطينية، فيما الجبهة الجديدة اعلنت اعتراضاتها السياسية على المنظمة وشرعية تمثيل ياسر عرفات لها!! واعلنت برنامجها السياسي الذي يتلخص في محاربة النزاعات الطائفية والمذهبية، وضرورة اصلاح النظام اللبناني في اتجاه تحقيق العدالة الاجتماعية ومحاربة الامبريالية الأميركية والصهيونية في لبنان والمنطقة. ومن الآن الى ان تحقق الجبهة برنامجها السياسي وتؤكد استقلالية قرارها السياسي والوطني يمكن الحديث عن مدى نجاحها او فشلها. وهنا لا بد من الاشارة الى ان تشكيل الجبهة في هذه المرحلة بالذات، يشير الى انهيار كل الطروحات والمشاريع والافكار التي جرى التداول فيها في مؤتمري «جنيف» و«لوزان» والخلوات الوزارية الأخيرة، بحيث جعلت الصراع مفتوحاً من جديد امام احتمالات عدة، تماماً كما كان الوضع قبل مؤتمر «لوزان». والتسمية الوحيدة التي يمكن ان تطلق على هذه الجبهة انها «ناد سياسي» ككل الأندية السياسية التي تتحرك او تحاول ان تتحرك في لبنان.

الجبهة الاخرى في الجنوب

وفي اطار الحديث عن الجبهات السياسية في لبنان، وفيما كان السيد وليد جنبلاط يعلن ولادة «الجبهة الوطنية الديمقراطية» كانت تتم عملية الاعلان عن جبهة اخرى في الجنوب اللبناني باسم «جبهة المواجهة للاحتلال الصهيوني» من غير ان يكشف عن التنظيمات السياسية والعسكرية المنضوية تحت لوائها. لكن يلاحظ ان «منظمة العمل الشيوعي» التي يرأسها محسن ابراهيم، قد رحبت بهذه الجبهة معتبرة اياها «الحدث البالغ الأهمية في مجرى نضال شعبنا المقاوم في هذه المنطقة التي تخوض معركة تحرير كل الوطن من بوابته الجنوبية المجيدة». وقالت بعض المصادر ان هذه الجبهة العسكرية والسياسية تشكلت في الجنوب من تنظيمات فلسطينية ولبنانية لجمع القوى الوطنية الجنوبية تحت راية النضال الحقيقي.

مصدر لبناني مطلع، قال: ان الصراع السوري ـ الفلسطيني قوي في الآونة الأخيرة في لبنان، ولم يستبعد تطور الصراع الى صدامات عسكرية تعيد خلط الأوراق، تماماً كما يجري خلط الأوراق في المنطقة. ولبنان، حتى الآن، لا يزال ساحة التجاذب بين القوى التي لا تزال مقتنعة انه ينبغي حسم الصراع في لبنان، سواء عبر تعديل موازين القوى كما جرى من خلال اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر، او كما يمكن ان يجري من خلال صدامات عسكرية في لبنان، او من خلال اغراق النظام السوري اكثر فأكثر في المستنقع اللبناني.□

ـــــــ فواز كلش

مع استمرار الوضع على حاله

بيروت الغربية اذا انفجرت ستأكل الأخضر .. واليابس!

لم تؤد التحركات السياسية التي حصلت خلال الاسبوعين الماضيين في لبنان الى حصول تبدلات أساسية في خارطة الوضعين الأمني والسياسي. فعلى الصعيد الأمني طوي الحديث مؤقتاً عن خطة أمنية للجبل، كما ان الترتيبات الأمنية لمدينة طرابلس لا يزال يعترضها الكثير من الاشكالات الخارجية المتعلقة بالمضمون السياسي.

وفي بيروت اهتز الوضع الأمني خلال الاسبوع الأخير وأقفلت معابر المرور بين شطري العاصمة لثلاثة ايام متتالية، وشهدت المناطق القريبة من المنطقة الوسطى ظهوراً مسلحاً في كلا المنطقتين رداً على الخروقات الأمنية التي تشهدها العاصمة عبر التعديات التي تمارس على الشركات والمؤسسات والبعثات الدبلوماسية في ظل عدم توفر حد ادنى من الأمن الاجتماعي.



سليم الحص: ماذا تنفع الشكوى

اما على الصعيد السياسي فان زيارة رئيس الحكومة رشيد كرامي على رأس وفد رسمي للأمم المتحدة لم تثمر عن نتائج عملية وملموسة لجهة وضع الأزمة اللبنانية في واجهة الاهتمام السياسي الدولي، على الرغم من اهمية العرض المسهب الذي قدمه الرئيس كرامي امام الجمعية العامة للأمم المتحدة

اما زيارة رئيس الحكومة الأسبق تقي الدين الصلح للسعودية، فلم تأت بنتائج جديدة، اذ بقي الموقف السعودي ثابتاً يطالب الحكم في لبنان بتثبيت الأمن في بيروت قبل اية مساعدة انمائية او اعمارية.

ويلاحظ الفتور السياسي في لبنان بسبب انتظار جميع الأطراف نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية، وعدم قدرتها في الآن نفسه على التحرك باستقلال سياسي بمعزل عن القوتين الرئيسيتين في لبنان: سورية والكيان الصهيوني والقوى الدولية غير المنظورة.

ويصاحب هذا الفتور تخوف رسمي لدى الحكم من ان تقدم القوات الصهيونية على تحقيق انسحاب جزئي حتى الزهراني، من غير ان تكون هناك امكانية لملء الفراغ الأمني الذي يمكن ان يحدث. وفي حال حصول مثل هذا الانسحاب الجزئي تتوقع فاعليات جنوبية حدوث مضاعفات خطيرة، تعيد دورة العنف والاقتتال الى الواجهة، مع ما سيكون لذلك من نتائج سلبية على حكومة الرئيس كرامي.

ومن اجل تلافي مثل هذه الدورة من الاقتتال، تحرك الحكم على صعيدين: محلي وخارجي.

على الصعيد الخارجي تمكن الحكم من الحصول على موافقة دولية للتمديد لقوات الطوارىء الدولية في الجنوب. لكنه لم يستطع تحقيق الهدف من هذا التمديد وهو ملء الفراغ الأمني في المناطق التي تنسحب منها القوات الصهيونية.

وعلى الصعيد المحلي ظل الخلاف بين اركان حكومة كرامي قائماً، وظلت المماطلة مستمرة سواء بسبب التلهي بالنقاش بالموازنة او بتشكيل جبهات سياسية جديدة، من غير ان يستطيعوا الاتفاق على كيفية مواجهة اي فراغ امني مستقبلي.

وفي بيروت الغربية نفسها لا تزال الممارسات الشاذة تسود معظم الاحياء والشوارع، وقد نشطت في الآونة الأخيرة موجة الاعتداءات على «البارات» والمطاعم، كما ارتفعت اسهم سرقة السيارات. وتقول اوساط سياسية مطلعة ان الممارسات التي تراكمت في بيروت منذ حرب الجبل والضاحية الجنوبية قد ولدت احتقاناً شعبياً وسياسياً، سيؤدي الى انفجار يأكل اليابس والأخضر، اذا لم تستطع حكومة كرامي تطبيق خطة أمنية تتلافى فيها الهيمنة الفئوية. يشار هنا الى ان زيارة الوزير الدكتور سليم الحص الى دمشق ومقابلته للرئيس السوري حافظ أسد تناولت الوضع في بيروت الغربية فقط. كما ان زيارة الرئيس الأسبق تقي الدين الصلح الى السعودية تناولت الفلتان الأمني في بيروت.

الأيام المقبلة تجيب على ما يمكن ان يحدث في بيروت الغربية؟□

انتهت احداث كفر الدوار
لكن بعض آثارها ما زال باقيا

هل انتهى شهر العسل بين حزب التجمع والرئيس مبارك؟

القاهرة ـ مصطفى بكري:

بين الحين والآخر تشهد مصر نوعا من التظاهر باتجاه المطالبة بامر ما. وهي مسألة لا يبدو انها قاصرة فقط على دول العالم الثالث، حيث تعاني طبقات الاغلبية من تدهور واضح في مستواها الاجتماعي وتردي في المستوى الخدمي بالنسبة لها. بيد ان طبيعة تلك التظاهرات العفوية وتوجهاتها تختلف كثيرا عن تلك التي تندلع بين الحين والآخر في احدى العواصم المترفة لاسباب يمثل الجانب الكبير فيها اهدافا تبدو بعيدة عن الهدف الاجتماعي، كما هو الحال في دول العالم الثالث التي يبدو ان العامل الاجتماعي والاقتصادي هو الفيصل الاساس في تفجر الاوضاع فيها من عدمه.

ومصر واحدة من دول العالم الثالث التي تبدو نسبة الفقر فيها واضحة، وهناك خلل اجتماعي في تركيبتها الطبقية، حيث الذين يملكون الملايين والذين لا يملكون الملاليم. حيث هناك ٤/١ مليون مليونير وحيث ملايين الفقراء والمعدمين وقد ظل هذا العامل ولفترة طويلة في مصر وما زال هو المحرك الاساس للحركة الجماهيرية صعودا وهبوطا. وقد كانت تظاهرات ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ دليلا حيا على ذلك. فحين اعلنت الحكومة في هذا الوقت عن قراراتها التي اجازت الارتفاع المفاجيء للاسعار انطلقت التظاهرات من كل مكان في انحاء مصر تردد الهتافات المطالبة باسقاط الحكومة طارحة في المقابل شعارات تطالب بضرورة الاصلاح الجذري لكل اوجه الفساد في المجتمع. يومها القت الحكومة القبض على الالاف من الذين شاركوا والذين لم يشاركوا وزجت بهم في السجون ملقية عليهم تهمة التدبير لاعمال التظاهر والشغب. وكانت عملية البحث عن كبش للفداء هي مسألة هامة وضرورية. فالقت اجهزة الامن في اليوم الثالث الذي اعقب عملية التظاهر القبض على عدد من قياديي حزب التجمع الوحدوي (المعارض) بهدف الصاق التهمة بالحزب. ويشاء القدر ان اكون واحدا من بين هؤلاء الذين القي القبض عليهم بوصفي امينا لحزب التجمع بمحافظة قنا. وقد القى رئيس الوزراء في ذلك الوقت السيد ممدوح سالم ببيان في مجلس الشعب اتهم فيه امناء التجمع في القاهرة والاسكندرية والشرقية والسويس وقنا واسوان بتدبير التظاهرات. وتحريض الجماهير على التخريب بيد ان القضاء افرج عنا جميعا وحكم ببراءتنا بعد نحو ثلاث شهور رهن الاعتقال. وقد سقطت التهمة من كون التجمع حرض الجماهير على التخريب. وان كانت محكمة جنوب حلوان قد اقرت في حكم تاريخي لها بحق المواطنين في التظاهر والتعبير عن آرائهم بعيدا عن سبل التخريب.

الذي دعاني الى التقليب في صفحات التاريخ القريب هو الاحداث التي شهدتها مؤخرا مدينة كفر الدوار المصرية وعما اذا كانت هذه الاحداث سوف تنبيء بطلاق من نوع جديد بين الرئيس مبارك وحزب التجمع. وطبيعة التظاهرات التي انطلقت من تلك المدينة العمالية كانت موجهة اساسا الى الارتفاع الجنوني الذي شهدته مصر في أسعار مختلف السلع الضرورية، وهناك سبب آخر يتعلق اساسا بموضوع التأمينات الاجتماعية، اذ لجأت الحكومة الى خصم نحو ٥٪ من المرتب الاساسي و٧٪ من البدلات، وهو الامر الذي اثار ثائرة العاملين والموظفين. وقد بدأت الاحداث بتحريض من عمال الوردية الليلية بالاعتصام داخل المصنع ورفض استلام المرتبات، واحكموا غلق المصنع عليهم ومنعوا الوردية الصباحية من الدخول، وهو الامر الذي دفع الوردية الصباحية الى التظاهر في انحاء المدينة والتفت حولهم جماهير عديدة وطافوا في الشوارع يحملون الشعارات المطالبة بتخفيض الاسعار ورفض عملية الخصم في التأمينات. وحين تطور الموقف اضطرت الحكومة الى استخدام السلاح فسقط قتيل واحد وبعض الجرحى من بينهم رجال من الشرطة.

الا ان تدخل الرئيس المصري مباشرة اعاد حالة الهدوء من جديد ووضع حدا لتطور الموقف، بعد ان اصدر قرارا بارجاع اسعار الخبز في الاحياء الفقيرة الى ما كانت عليه وكذلك الامر بالنسبة لبعض السلع الاساسية الاخرى كالمعكرونة والسمن.. الخ. ولكن امرا ما قد تبقى بعد ذلك، وهو علاقة حزب التجمع (المعارض) بنظام الحكم، وبالتحديد بشخص الرئيس مبارك. الرئيس نفسه تردد انه عاب كثيرا على التجمع في اجتماع للهيئة البرلمانية للحزب الحاكم وحمله مسؤولية احداث كفر الدوار، والتجمع نفى على لسان مسؤوليه اية مشاركة في تلك الاحداث.

اجهزة الشرطة القت القبض مؤخرا على ١٢ عضوا من الحزب من بينهم عضوان بالامانة العامة



التجمع منقسم الرأي: لصالحه ام لصالح النظام كانت علاقته الايجابية مع مبارك؟

(المستوى القيادي الاعلى في الحزب)، وقالت انها عثرت معهم على نشرات تحض الجماهير على التظاهر. اما صحيفة الاهالي الناطقة بلسان الحزب فقد قالت ان كل ما عثر عليه في حوزة المتهمين لا يخرج عن كونه كتب عادية تباع في الاماكن العامة ومطبوعات حزبية متعلقة بحزب شرعي هو حزب التجمع. ووسط اطار الحملات المتبادلة يبدو ان شهر العسل القائم بين الطرفين مرشح للانتهاء. وهو الامر الذي كان زعيم حزب التجمع السيد خالد محي الدين يتمنى عدم حدوثه. وفيما ترى بعض الكوادر الحزبية ان علاقة التجمع مع الرئيس المصري جاءت بنتائج ايجابية لمصلحة الحزب وجماهيريته وفك طوق العزلة عنه، ترى كوادر اخرى ان علاقة التجمع بالرئيس المصري جاءت بنتائج عكسية وان المستفيد الوحيد منها هو نظام الحكم ليس غير. ومن هنا ليس من المستبعد ان تتطرق اللجنة المركزية للحزب في اجتماعها المقبل الى هذا الامر من خلال التقرير السياسي الذي اعدته الامانة العامة لعرضه على اللجنة المركزية وهو التقرير الذي يقدم تحليلا كاملا لطبيعة السلطة في مصر وعلاقة الحزب بمؤسسة الرئاسة. وينتظر ان ينعكس هذا الموقف بدوره على موقف الدكتور ميلاد حنا رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب والذي انضم الى المجلس بقرار صادر من الرئيس ورفض قرار التجمع القاضي برفض موضوع التعيين من اساسه. وكانت اصوات عديدة قد طالبت بفصل الدكتور ميلاد من الحزب اثر قبوله عملية التعيين ورئاسته للجنة الاسكان بمجلس الشعب، بيد ان الامانة العامة للحزب ارتأت الوقوف عند حد تجميد عضويته انتظارا لقرار اللجنة المركزية والتي ستنعقد في النصف الثاني من هذا الشهر، وتدور في هذا الخصوص وجهات نظر متعددة:

الاولى وتطالب بتخفيض المستوى التنظيمي للدكتور ميلاد، خاصة انه كان يشغل وفي مرحلة ما قبل التجميد رئاسة لجنة العلاقات الخارجية بالحزب.

وجهة النظر الثانية مع التجميد حتى انتهاء دورة مجلس الشعب الحالية اي لمدة خمس سنوات.

اما وجهة النظر الثالثة فهي مع الفصل النهائي من عضوية الحزب.

الا انه من الواضح ان وجهة النظر الاولى هي التي ستنتصر خاصة ان الامين العام للحزب خالد محي الدين يتحمس لها.

على اية حال فان هذا الامر كما اكدنا مرتبط بطبيعة الموقف من السلطة وحسمه سياتي تبعا للمواقف المنتظر حدوثها سواء على صعيد حزب التجمع والذي بدأ يدرك ان السلطة في تعاملها معه من خلال حوادث كفر الدوار بدأت تعود الى ذات النهج وتسير بنفس الخطى او على صعيد الحكم الذي يرى ان حزب التجمع هو الذي دبر وحرض.

ومهما يكن من امر فان الايام المقبلة يبدو انها سوف تحمل تاكيدات واضحة واحتمالات مرجحة حول مستقبل العلاقة بين الحكم والتجمع، لكن ما لا يمكن انكاره ان هناك سحابة بدأت تظهر في الافق بين الطرفين.□

الحسن الثاني في افتتاح البرلمان المغربي

لا تسامح في المقدسات وكلكم وزراء بالنسبة.. لي



الحسن الثاني: الدين ووحدة التراب

الرباط - «الطليعة العربية»:

افتتح الملك الحسن الثاني يوم ١٢ تشرين اول/ اكتوبر الحالي، وحسب ما يقتضيه الدستور المغربي الجلسة الاولى لاجتماع البرلمان المغربي، الذي انتخب اعضاؤه عقب الانتخابات التشريعية، بالاقتراعين المباشر (١٤/٩/١٤) وغير المباشر (٢/١٠/٨٤)، ويبلغ عدد الاعضاء ٣٠٦ يمثلون اثني عشر حزبا ونقابة.

وقد القى الحسن الثاني خطاب الافتتاح الذي سعى فيه الى رسم منهجية العمل، والتصور العام للممارسة النيابية، والى تحديد المنطلقات الكبرى لهذه المؤسسة التشريعية، والاهداف التي ينبغي ان تضعها نصب عينيها في التشريع، والحوار، والعمل.

وقبل ذلك احاط ملك المغرب النواب الجدد بمحصلة العمل السياسي المغربي على مستويين:

- القمة الطارئة التي سعى المغرب الى عقدها عقب قرار الملك حسين اعادة علاقات الاردن مع مصر، وبرر الحسن الثاني دعوته باعتباره رئيسا للدورة الحالية لمؤتمر القمة العربي لانه منذ مؤتمر فاس سنة ١٩٨٢ لم يجتمع اي مؤتمر قمة، اما الدافع للدعوة فهو الرغبة في ان تخرج المجموعة العربية موحدة الصفوف، ومن اجل تجنب قيام التكتلات، وقال تحديدا: «من خلال الاجوبة التي وصلتني من اشقائي(...) تبين ان التحليلات كانت متباينة، وان هناك خلافا في التقييم وفي الرأي وفي بعض المرات حتى في الميقات».

- الاتحاد المغربي - الليبي: سيختار ٢٠ عضوا من البرلمانيين المغاربة ليقعدوا الى جانب ٢٠ عضوا من البرلمانيين الليبيين في برلمان مشترك، او المجلس التشريعي للاتحاد. وحدد الملك الحسن الثاني هدف الاتحاد في انه ليس قائما على معاداة احد، بل حكمته وفلسفته هي ان يكون الحجرة الاولى. ولكن ذات ديناميكية حتى تظهر عن حسن نواياها وعن نزاهة مقاصدها».

ومن جهة تحديد المنطلقات وابراز العلاقة بين السلطة العليا والمستشارين اشعر الحسن الثاني النواب المغاربة بانهم مسؤولون امامه، ومطلوب منهم احاطته علما بكل المشاكل. وقال «عليكم ان تعلموا ان كل رأي ادليتم به او كل نهج اقترحتموه او كل اختيار اخترتموه في قاعدتكم هذه هو بمثابة رأي في مجلس حكومة يترأسه ملك المغرب . فانتم وزراء بالنسبة الي كما هو الجهاز التنفيذي».

اما الاطار المرجعي الاساسي لكل ايديولوجية مغربية. او ما يُسمّيه ملك المغرب بالمدرسة الحقيقية للمغرب فهي «اولا لا تسامح في المقدسات: الدين الاسلامي، ووحدة المذهب، ولغة الضاد والوحدة الترابية، امور لا يمكن مناقشتها ولو ثانية واحدة» والاسلام هو الداعم الاكبر لهذا الاطار او هو في صلب تكوينه: «.. معسكرنا هو التشبث بالدين اذ يستحيل ان نكون ملحدين او ماركسيين، اخترنا ان نكون ونبقى ونموت مسلمين الى ان تقوم الساعة. هذا اختيارنا» يقول الحسن الثاني.

من جهة اخرى ينصرف النواب المغاربة الآن لوضع القوانين الداخلية لعملهم، والى تشكيل الغرف وتعيين رؤسائها، وتحديد مسطرات العمل المختلفة في انتظار ان يشرعوا في الايام القادم في الانكباب على دراسة عدد من النصوص التشريعية الجديدة.

وخلافا لما كان متوقعا، فقد انتخب السيد احمد عصمان رئيسا للبرلمان الجديد خلفا للسيد الداي ولد سيدي بابا رئيس برلمان ١٩٧٧. وكان السيد المعطي بوعبيد زعيم حزب «الاتحاد الدستوري» هو الاسم المطروح في الايام الاولى.

ينتظر كذلك ان يرد جواب القصر الملكي على البرامج التي قدمتها الاحزاب المغربية، والتي بمقتضاها، وفي ضوئها سيقع تشكيل او اشراك هذه الاحزاب في الحكومة، هذا علما بان ملك المغرب يعتبر دائما هو رئيس الحكومة، وتعتبر هذه مسؤولة امامه وليس امام الوزير الاول.

ويقول مراقبون في الداخل بانه لا يتوقع حدوث مفاجآت على صعيد التركيب الحكومي ما دامت النسب والاغلبيات السياسية محددة سلفا داخل البرلمان، ولان الاتحاد الاشتراكي الذي لا يعرف ان كان سيشارك أو لا، طرح برنامج حد ادنى مصحوبا بشرط توفر ادوات تطبيقه في حين لا يتوفر على النسبة الكافية من المقاعد البرلمانية، لمواجهة اغلبية ساحقة كلها ستكون موالية لاي حكومة او برنامج يطرحه الملك.□

أحدث ما أصدرته منظمة العفو الدولية عن الداخل السوري:

المشتبه به مُدان حتى يعترف و.. يلقى المصير!

شهادات حيّة عن التعذيب والاعتقال الكيفي في ظل قانون الطوارىء
كيف حاولت المنظمة الدولية التدخل مع الرئيس السوري وماذا كانت النتيجة؟

الوطن العربي يفتح عينيه على امتداد ما تستطيعان ان تريا، ويفتح عقله على امتداد ما يستطيع ان يكشف، وقلبه بمقدار ما يستطيع ان يحس ويشعر تجاه قضايا الانسان وحقوقه المهدورة على الصعد السياسية والديمقراطية.. والحريات العامة.

واذا كان الوطن في معظمه، وبانسانه المغلوب على أمره، لا يستطيع ايصال صوته الى العالم، لأن الكثيرين فيه حرّم عليهم حتى التنفس، فان ذلك لا يعني ان اخباره يمكن التكتم عليها الى الأبد.

هذه الحقيقة فرضت نفسها علينا أكثر عندما وقعت بين ايدينا النشرة الاخبارية التي أصدرتها مؤخراً منظمة العفو الدولية، والتي تضمنت تقارير عن الأوضاع الانسانية والاجتماعية والسياسية في مختلف بلدان العالم، وفيها تقرير موسع تحت عنوان «ملف التعذيب في سورية»، وهو ليس الملف الأول الذي تنشره منظمة العفو الدولية عما يجري داخل سورية او في سجونها. لكنه احدثها واكثرها تفصيلاً ودقة، الأمر الذي ألحّ علينا بضرورة نشره دون أي تدخل منّا سوى ما يتعلق بالجانب الفني البحت.

يقول تقرير منظمة العفو الدولية: «ان قيام قوات الأمن في سورية باستخدام اساليب التعذيب وسوء المعاملة ضد كل من يشتبه في قيامه بنشاط سياسي يبدو كأنه أمر روتيني. والمعلومات التي تلقتها منظمة العفو الدولية طوال السنين الماضية تشير الى ان هذه القوات قد ارتكبت مثل هذه الانتهاكات دون ردع في ظل الحصانة التي تتمتع بها، مستغلة السلطات الواسعة التي تتيح لها القيام بأعمال القبض التعسفي وسلطة الاعتقال التي يوفرها لها قانون حالة الطوارىء المعمول به لفترة تزيد على ٢١ عاماً.

ولقد قام رجال قوات الأمن بالقبض على كل من يشتبه في قيامه بنشاط سياسي وذلك وفق رغبتهم دون الرجوع العاجل لأية سلطة مركزية، واحتجازهم في حبس منعزل لأية فترة يشاؤون في بعض الأحيان تصل تلك الفترة الى سنوات. وخلال تلك الفترات التي يخضع المعتقلون فيها الى الحبس المنعزل تجري عمليات التعذيب التي أشارت اليها التقارير الواردة لمنظمة العفو الدولية».

وبعد ان يستعرض التقرير ما تلقته المنظمة من تقارير عن الاعتقالات ووسائل التعذيب في فترة الثمانينات، ومحاولاتها التدخل مع الجانب السوري ممثلاً برئيس الجمهورية للتوقف عن الاستمرار في انتهاك حقوق الانسان، وعدم تلقيها اي رد على الرسائل التي بعثت بها في هذا الخصوص، تورد المنظمة في تقريرها الجديد شهادات جديدة، وتثير قضايا انسانية تستحق الاهتمام.

شهادة طبيب من دمشق

اول القضايا الواردة في التقرير شهادة طبيب من العاصمة السورية، عما اتبعت معه قوات الأمن من وسائل لا انسانية ولا اخلاقية، خلال فترة اعتقاله. يقول التقرير:

«طبيب عام سابق من دمشق قدم لمنظمة العفو الدولية رواية مفصلة عن اعمال التعذيب وسوء المعاملة التي يقول انه تعرض لها كمشتبه سياسي خلال ٢٩ شهراً امضاها بين ايدي قوات الأمن السورية وسلطات السجن حتى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢.

وهو يكاد الآن ان يكون قد فقد بصر احدى عينيه ـ بسبب الضربات التي تلقاها بقضيب حديدي، كما يقول.

وفي وقت سابق من هذا العام، سجل طبيب اخصائي في أوروبا ان اصابة العين جاءت «نتيجة حدوث ضربات متكررة على وجهه ورأسه... وان المصاب سيعاني بالتأكيد من آثار الاصابة الدائمة التي لحقت بعينه اليسرى».

والمحقق الحكومي الذي استجوب الرجل المصاب في أوروبا، كتب في تقريره الرسمي، في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣، يقول: «جرى ايضاً حرق قدميه وظهره بآلة اللحام. وتظهر على جلد جسمه علامات واضحة لآثار الحرق بآلة اللحام علاوة على ندب الجروح الملتئمة على باطن القدمين والناتجة عن الضرب بالفلقة».

ويقول الطبيب ان القاء القبض عليه حدث نتيجة علاقته بمشتبه سياسي آخر، تعرض للتعذيب اثناء الحجز، ثم جرى اعدامه.

وقد تعرض الطبيب نفسه للتعذيب اثناء التحقيق معه حول علاقته بجماعة الاخوان المسلمين المحظور نشاطها.

وتم نقله بعد ذلك الى سجن «تدمر»، وهو مؤسسة عسكرية تقع في منطقة صحراوية نائية، حيث يتعرض النزلاء هناك ـ كما تقول التقارير ـ لسوء المعاملة وعمليات التعذيب بالضرب يومياً. ويقال ان عدداً من النزلاء قد مات نتيجة التعذيب وسوء المعاملة، بالاضافة الى الاحوال السيئة والمروعة التي يحتجزون فيها.

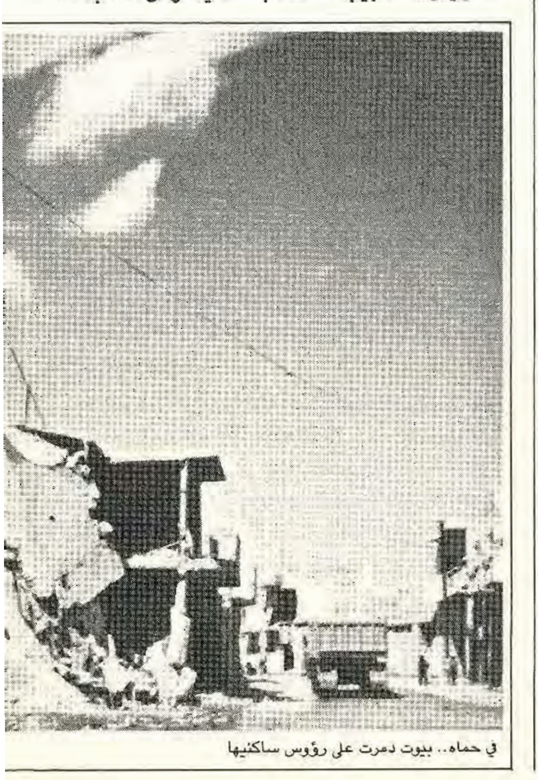
ويقول الطبيب ان السجن كان بؤرة للذباب والحشرات والفئران، وان طعام السجناء كان في الغالب عفناً أو ملوثاً من آثار الفئران، وان القذارة كانت منتشرة في كل بقعة. ويقول ان المرة الاولى التي سمح له فيها بان يستحم ويغسل جسمه كانت بعد مرور اربعة اشهر على وصوله لسجن «تدمر».

وقد عانى السجناء من امراض «الجرب الجلدي» والاسهال المزمن والنزلات المعوية والدوسنتاريا. كما اصيب غالبية النزلاء بمرض «التيفود»، اما مرض السل الرئوي فكان واسع الانتشار. وقد تحدث الطبيب أيضاً عن ظهور حالات الاصابة بمرض «الكوليرا» ثلاث مرات خلال الفترة التي امضاها هناك، وذكر انه قد تعرض بنفسه الى الاصابة بمرض «الكوليرا» في احدى المرات.

ويقول ان العناية الطبية الرسمية كانت غير موجودة تقريباً، وكان الأمر متروكاً للاطباء المسجونين لمحاولة علاج المرضى من السجناء.

وبين الاصابات التي حاولوا علاجها كانت تلك الناتجة عن آثار التعذيب، «وكانت اصابات متعددة، تشمل جروح الاقدام والايدي والظهر. وكنتيجة للاهمال وعدم توفر العلاج واستمرار التعذيب وانتشار القذارة، زاد التهاب هذه الجروح او تقيحت».

«ويقول الطبيب انه غالباً ما يتعرض السجناء



في حماه.. بيوت دمرت على رؤوس ساكنيها

لعملية اعدام سريعة. وفي السنوات الأخيرة تلقت منظمة العفو الدولية تقارير تشير الى حدوث عدد من الاعدامات التعسفية بدون احكام قضائية في «تدمر».

وفي هذه القضية لم يوجه للطبيب اي اتهام رسمي. وهو يصف احدى «المحاكمات» التي كان «القاضي» فيها ضابطاً عسكرياً لم يكن يعرف، على ما يبدو، لماذا حضر المتهمون امامه - «السؤال الوحيد الذي وجهه لي كان هل انا مذنب. فانكرت القيام بأي ذنب. بعد ذلك اجبروني على ان ابصم بابهامي الايسر على وثيقة لم اقرأ محتواها».

وجاء قرار الافراج عن الطبيب بعد نحو عامين في تدمر مشروطاً على ما يبدو، حيث طلبوا منه ان يعمل مخبراً سياسياً لحسابهم، وهو دور لا ينوي - حسب قوله - ان يقوم بتاديته.

وبعد ذلك بفترة قصيرة تلقى تحذيراً بأن احدى فرق الأمن كانت على وشك اعادة اعتقاله لعدم قيامه بارسال تقارير اليهم. فقام بالهروب من سورية وهو الآن يعيش في احدى الدول الأوروبية، وخوفاً من الانتقام يرغب هذا الطبيب ليس فقط في عدم ذكر اسمه وابقائه سراً، ولكن ايضاً في عدم ذكر اسم الدولة التي لجأ اليها.

ومخاوفه ليست على نفسه وعلى أمنه الخاص - على الرغم من انه يعرف، كما تعرف منظمة العفو الدولية، عن ارسال عملاء قوات الأمن السورية للخارج لمراقبة او مضايقة او للاعتداء على المشتبه فيهم السياسيين في الخارج وحتى قتلهم في بعض الاحيان - بقدر ما هي خوف على اهله في سورية.

ففي الشهادة التي ادلى بها، تحدث عن بعض زملائه السجناء في تدمر الذين كانت السلطات تطلق عليهم «الرهائن» - وهم أهل واقارب المشتبه فيهم السياسيون الذين تعجز السلطات عن معرفة اماكنهم، حيث يجري احتجازهم كرهينة حتى تقبض السلطات على المشتبه فيه السياسي المطلوب.



وقد تلقت منظمة العفو الدولية اعداداً هائلة من التقارير الأخرى بشأن هذا الاسلوب. وذكرت بعض التقارير ان هؤلاء «الرهائن» كان بينهم اطفال صغار. كما تقول التقارير ان بعض الاقارب المحتجزين قد تعرضوا للتعذيب. وبعض هؤلاء جرى احتجازهم لشهور، وحتى لسنوات.

وشهادة الطبيب هي احدث ما تلقته منظمة العفو الدولية من المعتقلين السابقين في سورية. والمنظمة لا تستطيع تأكيد جميع التفاصيل، ولكن مضمون الشهادة يتفق مع الشهادات الاخرى التي وصلتها، ويتميز عنها بالتفاصيل الطبية التي احتوت عليها شهادته».

موت طالب جامعي

وفي قضية موت طالب جامعي عن طريق التعذيب أورد التقرير القضية التالية:

«في شهر تموز (يوليو) ١٩٨٣، دعت منظمة العفو الدولية الى اجراء تحقيق عام في حادثة موت طالب جامعي اثناء وجوده تحت التحفظ. وكان الضحية هو امين نـصُّور، الطالب بالسنة الثالثة بكلية الهندسة، الذي تبنت المنظمة قضيته باعتباره من «سجناء الرأي».

وكانت المنظمة قد علمت انه نحو نهاية شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٣ كان امين نصور واحداً من ٧٠ شخصاً جرى اعتقالهم، ونقلهم الى فروع المخابرات العسكرية والأمن السياسي بمدينة اللاذقية، حيث تعرضوا للتعذيب.

وتقول التقارير ان امين نصور قد تعرض للضرب والحرق على جميع اجزاء جسمه بواسطة السجائر المشتعلة، كما تعرض للتعذيب بالصدمات الكهربائية.

وقد سقط نتيجة لذلك فاقداً الوعي في نوبة اغماء شديدة، ونقل تحت الحراسة الى احدى المستشفيات في اللاذقية، حيث مات في نفس الليلة - تبعاً لما اوردته التقارير.

وهناك من يقول بانه لجعل حادث موته يبدو وكانه حادث انتحار، قام حراسه بالقاء جثته من نافذة الطابق الثالث في المستشفى. وتم تسليم الكفن الذي يحتوي على جثمانه الى عائلته لتقوم بدفنه، مع صدور تعليمات مشددة من السلطات بضرورة عدم فتح الكفن. الا ان منظمة العفو الدولية تعتقد انه قد تم فعلاً فتح الكفن، وان آثار التعذيب ظهرت على جثته.

هذا ولم تتلق منظمة العفو الدولية اي رد من السلطات السورية بشأن دعوتها الى اجراء تحقيق لبحث الظروف التي صاحبت الوفاة».

قضية الترك و أصلان

والآن، ما هي قضية رياض الترك وعبد الكريم أصلان حسب ما وردت في تقرير منظمة العفو الدولية؟

يقول التقرير: «رياض الترك محام في السادسة والخمسين من عمره، من المعتقد ان حياته في خطر منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من هذا العام بعد ظهور تقارير تشير الى ان قوات الأمن السورية في دمشق قد قامت بتعذيبه للمرة الثانية. ولقد تم احتجازه في حبس منعزل داخل المعتقل بدون اتهام او محاكمة منذ القاء القبض عليه في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٠.

رياض الترك هو السكرتير الأول للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري - وهو الجناح المحظور للحزب الشيوعي في سورية، بينما الجناح الآخر، الموجه سوفياتياً، ممثل في الجبهة الوطنية التقدمية الحاكمة.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٠، القي القبض على الاعضاء البارزين في المكتب السياسي للحزب الشيوعي بعد اجراء محاولات لتشكيل تحالف داخلي للمعارضة في سورية.

وبين هؤلاء الذين القي القبض عليهم كانت اسماء الفيصل - زوجة رياض الترك - التي تم احتجازها كرهينة بينما كانت السلطات تبحث عنه.

وقد تم القاء القبض عليه بعد ذلك بدمشق في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٨٠، وذكرت التقارير انه تعرض لاقسى اساليب التعذيب بعد القبض عليه.

وفي شهر شباط (فبراير) ١٩٨١، سمح له بدخول وحدة العناية المركزة بمستشفى المواساة في دمشق لتلقي علاج عاجل.

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢، تم ادخاله مرة اخرى الى وحدة العناية المركزة بالمستشفى العسكري التابع لسجن «المزة» في دمشق نظراً الى اصابته، كما ذكرت التقارير، بالتهاب في الكلى وهبوط في نشاطها.

وفي كانون الثاني (يناير) من ذلك العام، تلقت منظمة العفو الدولية تقارير تشير الى انه قد تم نقله من سجن «المزة» الى المقر الرئيسي للمخابرات، حيث تعرض للتعذيب هناك في منتصف كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٣. وذكرت التقارير ان حالته الصحية تعاني من تدهور شديد وان هناك مخاوف عميقة على حياته. هذا ولم تصلنا اية تقارير جديدة حول حالته حتى وقت كتابة هذا الموضوع.

ورياض الترك الذي تتبنى منظمة العفو الدولية قضيته باعتباره من «سجناء الرأي»، كان قد القي القبض عليه في السابق عام ١٩٥٩، وحبس لمدة عامين في سجن «المزة». وذكرت التقارير انه قد فقد حاسة السمع نتيجة للتعذيب الذي تعرض له».

وينتقل التقرير الى شرح قضية أصلان فيقول: «عبد الكريم أصلان مدرس، في السابعة والثلاثين من عمره، يعمل في مدينة حماة، تم احتجازه في حبس منعزل منذ ١٣ آذار (مارس) ١٩٨٤، وتذكر التقارير ان حالته الصحية سيئة جداً نتيجة التعذيب الذي تعرض له.

عبد الكريم اصلان جرى اعتقاله في منطقة المزة بدمشق بواسطة رجال الأمن الداخلي (الفرع الداخلي) التابع لقوات الأمن العام.

وبعد اسبوع من اعتقاله، نقل الى وحدة العناية المركزة بمستشفى «المزة» العسكري، ومنذ اعتقاله لم يسمح لاقاربه بزيارته ولم يسمح له بمقابلة محام للدفاع عنه، وما زال حتى هذه الايام مجهول المصير، لكن كل ما يرد عنه، وعن العشرات من امثاله يشير الى انهم ما زالوا ينتظرون «دورهم» كالذين سبقوهم على نفس الدرب طالما انهم مجرد «مشبوهون»!□

بينما تركّز تل ابيب انتباه العالم على جنوب لبنان

مشاريع ضم الضفة باتت جاهزة!

في عام ٢٠١٠ سيصل عدد الصهاينة في الضفة الغربية وحدها الى.. نصف مليون!

عندما استقال آرييل شارون من منصب وزير الدفاع في الحكومة الصهيونية السابقة، اثر نشر تقرير لجنة «كاهان» عن مجازر صبرا وشاتيلا. جمع كبار المسؤولين في وزارته وقام بجولة معهم الى المستعمرات الجديدة التي انشئت في الضفة الغربية، كما وضع حجر الاساس لعدد آخر من المستعمرات ايذاناً ببدء العمل لانشائها. وامام مجموعة من المستوطنين المسلحين الذين ينتمون لحركتي «غوش ايمونيم» و«كاخ» قال في كلمة ألقاها بالمناسبة: «هنا توجد جذور تاريخنا.. وعلينا ان نعمل جاهدين لاستقطاب شعبنا التائه في العالم من اجل العودة الى ارض الميعاد». وأضاف يقول: «يجب ان لا نغادر يهودا والسامرا الا على اجسامنا، وسنستمر في تنفيذ مشاريع الاستيطان حتى النهاية».

واستمرار مشاريع الاستيطان في الضفة الغربية وغزة والجولان، كان الحجر الاساس الذي قام عليه الاتفاق بين شمعون بيريز زعيم حزب «العمل» واسحاق شامير زعيم تكتل «الليكود». وقبل توقيع الاتفاق بين الطرفين اعلن بيريز موافقة حزبه على اقامة ٢٧ مستوطنة صهيونية جديدة في الضفة الغربية، والاستمرار بانشاء المستوطنات التي كان قد بدأ العمل فيها، وذلك من اجل ضمان موافقة «الليكود» على «حكومة الوحدة الوطنية».

واذا كان بيريز قد وصف الحكومة التي شكّلها بأنها حكومة «عدم اتفاق»، فان هذا لا يعني على الاطلاق بأنه يوجد تناقض كبير في المواقف بين «الليكود» و«العمل» بشأن الاستيطان في الضفة الغربية وغزة وسائر الأراضي العربية المحتلة، حيث ان الاستيطان شكّل دائماً النقطة المركزية في برامج جميع الاحزاب والكتل السياسية الصهيونية.

والاختلاف بينهما حول «تفاصيل» المشاريع الاستيطانية، لا يلغي على الاطلاق المقولة التي تعزز اتفاقها على الخطوط العامة والعريضة للسياسة الاستيطانية.

مشروع ألون

ولعل ما يؤكد اتفاق «العمل» مع «الليكود» على سياسة الاستيطان في الضفة الغربية والأراضي المحتلة، هي المشاريع الاستيطانية التي نفذها حزب «العمل» اثناء استمراره في حكم الكيان الصهيوني بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ وسقوط الضفة الغربية وغزة والجولان وحتى العام ١٩٧٧ اثر فشله في الانتخابات العامة امام تكتل «الليكود».

فخلال العشر سنوات هذه اقام حزب «العمل» الحاكم ٢٤ مستعمرة عسكرية ـ مدنية مختلطة في مناطق جرداء في وادي الأردن، كما سمح باعادة استيطان كفار عصيون الواقعة جنوبي القدس والتي كان اليهود قد غادروها في اعقاب حرب ١٩٤٨ واعلان قيام الكيان الصهيوني، ومهد لاعادة الجالية اليهودية الى مدينة الخليل كمقدمة للاستيطان فيها. ومنذ ذلك الوقت دخلت المسألة «العقائدية» لأول مرة في صلب سياسة الاستيطان في الضفة الغربية، بعد ان كانت في البداية تتم وفق اعتبارات ومعايير أمنية.

ومع تصاعد الحديث عن التسوية السياسية للصراع العربي ـ الصهيوني على اساس ان يتنازل العدو عن الأراضي التي احتلها في حرب حزيران عام ١٩٦٧ (وهناك من قبل ببعضها) لقاء حصوله على «السلام» و«ضمان أمنه وكيانه» في المنطقة، طرح حزب «العمل» الحاكم مشروع ييغال ألون الشهير الخاص بالاستيطان في الضفة الغربية.

وكما هو معروف فان مشروع ألون يركّز على انشاء سلسلة من المستوطنات شبه العسكرية ـ المدنية المختلطة في عدد من المراكز الاستراتيجية في الضفة الغربية، وخصوصاً على طول نهر الأردن وبالقرب من المدن الكبرى وفي بعض المواقع التي تعتبر مفصلية بين مناطق الضفة الغربية. ويهدف هذا المشروع الى تثبيت الوجود الصهيوني في الضفة الغربية من خلال «تطويق» سكانها دون الاختلاط بهم، وذلك من اجل السيطرة على الأرض مع تحاشي الاحتكاك اليومي بالأهالي. وقد جاء هذا المشروع من ضمن تصور من قبل حزب «العمل»، باعطاء الحكم الذاتي لسكان الضفة الغربية على ان يتولى الكيان الصهيوني المهمات الأمنية إنطلاقاً من هذه المستوطنات ذات الصفة الاستراتيجية.

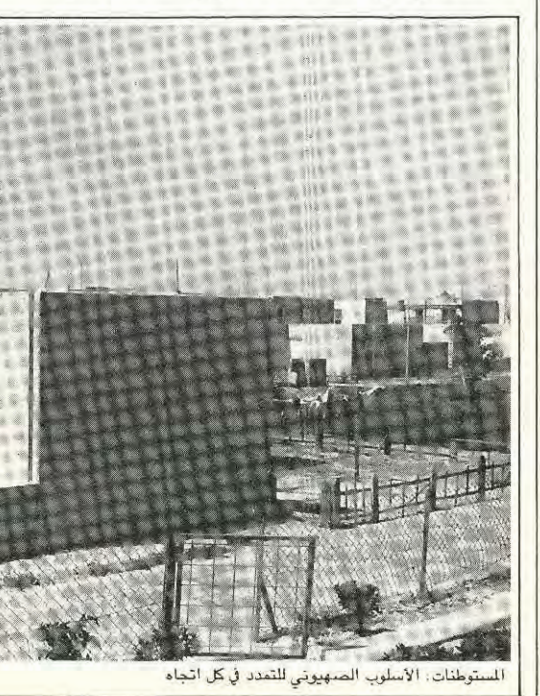
بيغن: الحلم المجنون

ولكن مجيء تكتل «الليكود» بزعامة مناحيم بيغن الى السلطة في العام ١٩٧٧، افسح المجال لبروز متغيرات جذرية في اهداف واسلوب الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، ولم يقلل من اهميتها كما لم يغيّر في طبيعتها قيام اتفاق «كامب ديفيد» للتسوية بين الكيان الصهيوني ومصر.

ويمكن القول انه خلال حكم «الليكود» منذ العام ١٩٧٧ حتى العام ١٩٨٤، قفزت سياسة الاستيطان قفزات كبرى الى الامام، بعد ان لقيت دعماً كبيراً من قبل الحكومة، في الوقت الذي كان فيه تكتل «الليكود» ينسق بصورة واسعة مع جميع الكتل والمنظمات الصغيرة المتطرفة التي تدعو لتهويد الضفة الغربية وغزة كمقدمة لضمهما نهائياً الى «أرض الميعاد» وبناء «دولة اسرائيل الكبرى».

وفي أول خطاب سياسي ألقاه مناحيم بيغن في الكنيست الصهيوني بعد تسلمه للحكم اعلن بكل وضوح: «لن نتنازل عن يهودا والسامرا. فكيف يمكن ان يطالبونا بالتنازل عن ارضنا التي نجحنا في تحريرها».. وعلى هدى هذا التوجه بدأت الجهود تتكثف من اجل تعزيز سياسة الاستيطان، الى حد ان عدد المستوطنات قفز خلال الفترة الماضية من حكم «الليكود» الى ما يزيد عن ١١٢ مستوطنة بعد ان كان في العام ١٩٧٧ لا يزيد عن ٢٤ مستوطنة. واثناء ذات الفترة وصل عدد المستوطنين الصهاينة الى ما يزيد عن ٣٥ ألفاً، وهناك بعض الأوساط الفلسطينية في الضفة الغربية تؤكد بأن هذا الرقم وصل الى حوالي الأربعين ألفاً، في حين ما يزال قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية يؤكد بأن عدد المستوطنين هو ١٢٩ ألفاً فقط.

ولكن مخطط السيطرة على الضفة وتهويدها والاستيطان فيها لم يتوقف عند هذا الحد. فبعد ان استكملت رئاسة اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان الاشراف على بناء ١٦ ألف وحدة سكنية في اوائل العام ١٩٨٤، وضعت خططاً جديدة لانشاء ٧٩ مستعمرة جديدة وفقاً لما جاء في صحيفة «دافار» الصهيونية حول نشاطات يوفال نعمان وزير البحث والطاقة الصهيوني والمشرف على اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان. وتتوزع هذه المستعمرات كما يلي: شمالي الضفة الغربية ٣٩ مستعمرة، غور الأردن ١٣ مستعمرة، اواسط الضفة الغربية ١٧ مستعمرة،



المستوطنات: الأسلوب الصهيوني للتمدد في كل اتجاه

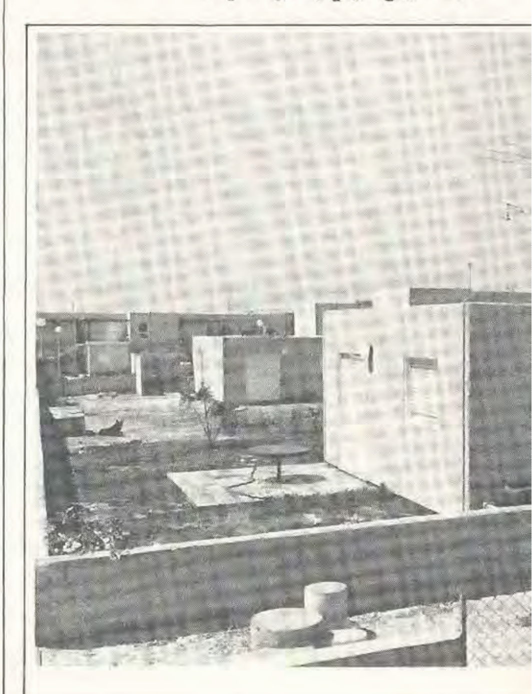
منطقة الخليل ١٠ مستعمرات. هذا بالاضافة الى عشرين مستعمرة سوف يتم انشاؤها في الجولان (خمسة) والجليل (خمسة) وغزة (خمسة) والنقب (خمسة).

ان الهدف البعيد لهذه المخططات الاستيطانية هو اسكان ما بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ الف يهودي في الضفة حتى العام ٢٠١٠، اما الهدف القصير الأمد فهو اسكان مائة الف يهودي في الضفة حتى العام ١٩٨٧. هذا مع العلم بأن جميع التقديرات تشير الى ان هذا الهدف القصير الأمد من الممكن ان يتحقق مع نهاية العام ١٩٨٥ فقط، وهذا ما اكد عليه يوفال نعمان في حديثه لصحيفة «دافار» الصهيونية قبيل تشكيل الحكومة الجديدة، حيث قال بانه مع نهاية العام ١٩٨٥ على الأرجح سوف يصل عدد اليهود المقيمين في الضفة الى حوالي المائة الف على وجه التقريب.

ويقول خبراء الاستيطان في الكيان الصهيوني انه اذا ما بقيت نسبة الهجرة اليهودية الى «اسرائيل» على ذات الوتيرة الحالية (اي حوالي ١٥ الف شخص في العام)، فان عدد السكان اليهود سوف يصل مع نهاية القرن الحالي الى ٤ ملايين ونصف، الأمر الذي يقتضي بالضرورة ان يعيش حوالي المليون يهودي في الضفة الغربية وغزة والجولان والنقب، ولا بد ان يكون نصيب الضفة الغربية هو الأكبر من هذا العدد.

مشروع خيالي

ولكن هل من الممكن فعلاً تحقيق مثل هذا المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية؟! القسم الأكبر من الجواب على هذا السؤال نجده في دراسة اجراها اليشا افرات عالم الجغرافيا ومخطط المدن «الاسرائيلي». يؤكد اليشا افرات في مقدمة دراسته ان المشروع الاستيطاني القاضي بتوطين ٤٠٠ الف يهودي في الضفة حتى العام ألفين و٥٣٠ الف حتى العام ٢٠١٠ هو مشروع خيالي يتعذر تحقيقه.



ويرى افرات ان هذا الرقم يدعو الى السخرية بسبب مساحة الضفة الغربية ونسبة المواليد لدى السكان الفلسطينيين، حيث ان عدد المواليد اليهود لا يعادل الا سبع عدد المواليد لدى العرب خلال ذات الفترة. ويبلغ عدد «السكان» اليهود في الضفة بنسبة ٣,٥٪ من اجمالي عدد السكان العرب الذين تقدرهم الاحصاءات «الاسرائيلية» بنحو ٨٠٠ الف نسمة فقط (من دون الأخذ بعين الاعتبار سكان القدس المحتلة التي ضمها الكيان الصهيوني رسمياً اليه عام ١٩٧٠).

ويقول افرات ان المستوطنين الصهاينة يتوزعون على المستوطنات الـ١١٢ وفق النسب التالية: حوالي الـ١٥ الف يقيمون في المستوطنات التي ستصبح مراكز حضرية في المستقبل (آرييل، مالي ادوميم، كيريات اربع، الكانا، وايمانويل)، حوالي الـ١٥ ألف موزعون على تسع مستوطنات كبيرة، ٤٤ مستوطنة لا يزيد عدد سكان كل واحدة منها عن الثلاثمائة شخص، في حين يقطن في كل من الـ٥٢ مستوطنة الباقية حوالي المائة شخص فقط.

هذا في حين ان العرب يقيمون في العديد من المراكز الحضرية التي يتراوح عدد سكانها بين العشرة آلاف والـ٧٠ الف مثل رام الله، نابلس، الخليل، بيت لحم وغيرها.. في حين يتوزع السكان الآخرون على ٤٥٠ قرية وكفر يتراوح سكانها بين المائة والمائة وخمسين نسمة تقريباً.

واشار افرات الى ان هذا المشروع الاستيطاني الخيالي لا يتناسب مع الامكانات المالية الحقيقية «لاسرائيل»، هذا بالاضافة الى ان المشاكل الاقتصادية المتفاقمة باتت تفرض اجراء تخفيضات كبيرة في حجم الاستثمارات، وخصوصاً في الانفاق على البنية الاساسية للمشروع الاستيطاني الكبير الذي يتم الحديث عنه، ذلك لأنه من غير الممكن تخصيص مليارات الدولارات لتنفيذه. اذ ان كلفة اسكان مائة الف يهودي فقط في الضفة سوف تكلف الدولة (خلال الفترة القريبة المقبلة) حوالي ثلاثة مليارات دولار، في حين ان التضخم يزداد بقوة كبيرة والقدرة الشرائية تنخفض بصورة متزايدة في حين ان احجام الديون وصلت حداً مخيفاً اجبرت معه الحكومة على اقرار اجراءات تقشف لم تعرفها «اسرائيل» في تاريخها.

اصرار على الاستيطان

غير ان الحديث عن استحالة تنفيذ مثل هذه المشاريع الاستيطانية، لم تقنع ـ ولا يمكن ان تقنع ـ الاطراف الصهيونية المصرة على الاستمرار في سياسة الاستيطان بغض النظر عن الوسائل التي يجب ان تُتبع من اجل ذلك. ولم يؤد مجيء حكومة «العمل ـ الليكودية» الى الحد من الاندفاع وراء هذا الاصرار الخطير على الاستيطان، بل على العكس من ذلك فان العمل (بحمائمه وصقوره) وافق منذ البداية على الاستمرار في سياسة الاستيطان واقامة ٢٧ مستوطنة خلال الفترة القريبة المقبلة.

وفي الوقت الذي يحاول فيه حزب «العمل» ان يقنع الرأي العام العالمي بأنه غير متمسك ببقاء القوات الصهيونية في جنوب لبنان وغربه الجنوبي، لا يبدي اقل استعداد لذلك بالنسبة للضفة الغربية وغزة.

وحتى عندما دعا شمعون بيريز الى فتح حوار مع الأردن من اجل الوصول الى تسوية سياسية، لم يوضح ما اذا كان مستعداً لتقديم تنازلات في الضفة الغربية وغزة. هذا في حين استبعد بصورة واضحة أي امكانية للقبول بقيام دولة فلسطينية في هذه المنطقة من الأراضي المحتلة، الأمر الذي يعني بوضوح انه لا يزال ينطلق من ارضية مشروع آلون لاقامة حكم ذاتي في الضفة الغربية باشراف عسكري من قبل الكيان الصهيوني، وذلك بالاستناد الى اتفاقات «كامب ديفيد» والمفاهيم العامة التي طرحتها حول وضع الضفة وغزة.

وبينما يحاول بيريز ان ينظم خطته للتراجع عن الوعود التي اطلقها بشأن الضفة الغربية وغزة ولبنان، يتحدث بعض «الارهابيين» الصهاينة من جماعة «غوش ايمونيم» و«كاخ» و«اغودات يسرائيل» وغيرها من المنظمات المتطرفة عن فكرة تشكيل مناطق استيطانية «طلائعية» في كل المدن والقرى الفلسطينية كخطوة اولى نحو تهويدها وضمها الى الكيان الصهيوني بصورة نهائية تماماً كما حصل بالنسبة لمدينة القدس المحتلة.

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان محاولة الحاخام العنصري مائير كاهانا اقتحام بلدة أم الفحم وعمليته العدوانية التي اقتحم بها مخيم الدهيشة، سوى انموذج عن التوجهات الجديدة لهذه المنظمات المتطرفة التي تلقى دعماً وتشجيعاً من قبل العديد من الفئات الحاكمة داخل الكيان الصهيوني.

ان حزب «العمل» لا يرغب (حتى اذا رغب فهو لن ينجح) في ابطاء الاندفاع باتجاه الاستيطان في الضفة الغربية. واذا كانت الظروف المالية السيئة التي تحيط بالكيان الصهيوني، قد تؤدي للتخفيف من النشاطات الاستيطانية، فان هذا لا يعني بأن هذه النشاطات سوف تتوقف، كما لا يعني بأن «الحلم الصهيوني» بتهويد الضفة الغربية وغزة سوف ينحى جانباً. وعلى العكس من ذلك فان قبول حزب «العمل» «بالزواج» مع «الليكود»، افقده كل الادعاءات «الليبرالية» التي كان يزعم انه يحرص عليها، حيث ان الطرفان السياسيان اللذان كانا حتى الأمس القريب اعداء ألداء توأمان سياميان في حكومة بجسم واحد وبرأسين يتشابهان كما يتندر قادة حزب «المابام» المنفصل عن تجمع «المعراخ» الذي يقوده «العمل». وفي جميع الأحوال فان حكم العمل برئاسة بيريز سوف يكون مرحلة انتقالية قبل اخلاء الساحة امام «الليكود» وقادته الأشد تطرفاً.. وخلال ذلك تتابع خطط ومشاريع الاستيطان سيرها بتؤده من اجل تحقيق الهدف الصهيوني الثابت: تهويد الضفة وغزة وبناء «اسرائيل الكبرى».. واذا كانت الظروف الاستثنائية الناجمة عن الصراع بين الكتل السياسية داخل الكيان الصهيوني، قد حالت دون اقدام حكومة شامير على ضم الضفة الغربية وغزة واعلان سريان القانون «الاسرائيلي» فيهما، فان مشاريع وخطط الضم باتت جاهزة للتنفيذ وتنتظر ساعة الصفر، هذا في الوقت الذي يجري فيه وعلى الأرض ربط الضفة وغزة بالكيان الصهيوني تمهيداً للخطة الحاسمة.□

ناجح علي أسعد

من دمشق الى عمان فرّوا بسيارة المطار!

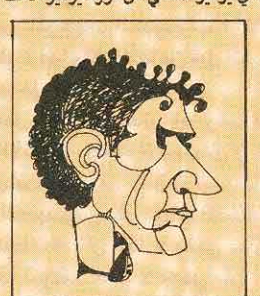
علم ان عناصر من الاخوان المسلمين تمكنت من الفرار من السجن ليلة ٥ ـ ٦ ايلول الماضي بالتعاون مع وجبة الحرس المشرفة على السجن. وقد وصلت الى الأردن بسيارة سورية رسمية تابعة لمطار دمشق الدولي.

اما المعتقل الذي فر منه السجناء فكان مركز التحقيق التابع للاستخبارات العسكرية.

ابرز الفارين خالد الشامي الذي كان قد اكتسب شعبية كبيرة من خلال المقابلات التي اجريت معه على التلفزيون بعد احداث حماه عام ١٩٨٢.□

مقاطعة المعارضة المصرية للاحتفالات الليبية

لوحظ ان الاحزاب المصرية لم تشارك في الاحتفالات التي اقامتها ليبيا باحتفال الفاتح من سبتمبر هذا العام، وكانت ليبيا قد وجهت الدعوة الى احزاب المعارضة المصرية، ولكن حزب التجمع الوطني الوحدوي لم يرسل وفداً للمشاركة، بينما أكتفى حزب العمل الاشتراكي بارسال وفد صحافي فقط. وكانت ليبيا قد اقامت ندوة في يوليو الماضي عن ثورة يوليو، دعت اليها



حزبي العمل والتجمع، وقد حضرها وفدان حزبيان عنهما. وعدد من الشخصيات السياسية المصرية، الا ان الرائد عبد السلام جلود تحدث في الندوة وهاجم الشعب المصري مستخدماً عبارات نابية وصف مصر بأنها «جاموسة حلوب للاستعمار»!!! مما اثار استياء بين القوى السياسية المصرية. ويقول المراقبون ان هذا هو السبب الأساسي الذي جعل الحزبين المصريين لا يرسلان وفوداً للمشاركة في احتفالات الفاتح من سبتمبر.

الدكتور حامد ربيع المفكر السياسي والاستاذ الجامعي المعروف، اثار ازمة خلال الندوة التي تخللت احتفالات الفاتح من سبتمبر، وذلك عندما استخدم المندوب الايراني تعبير «الخليج الفارسي»، الدكتور حامد ربيع تصدى له قائلاً: «هل تسبنا، وأمامنا، وفي ديارنا ايضاً؟».□

.. واعدام رئيس طلبة جامعة «بنغازي»

الأنباء الواردة من ليبيا اخيراً تؤكد ان النظام قد أقدم على اعدام المناضل الوطني مصطفى ارحومة سالم النويري، في احدى ساحات جامعة بنغازي، كما اقدمت عناصر من اللجان الثورية الليبية على التمثيل بجسده امام الناس.

والنويري احد ابرز قادة الحركة الطلابية الليبية، وقد انتخب في العام ١٩٧٦ رئيساً لرابطة طلاب جامعة بنغازي الى ان اوفدته الرابطة الى اوروبا، فسافر من هناك الى بغداد حيث التحق بكلية القانون والسياسة، ليعود الى ليبيا في عام ١٩٨٠، فاعتقلته اجهزة المخابرات مباشرة بتهمة تاسيس فرقة تابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وبقي معتقلاً الى ان تم اعدامه في نيسان الماضي.

وقد أصدر الاتحاد العام لطلبة ليبيا فرع الولايات المتحدة بياناً ينعي فيه الشهيد مصطفى النويري ويكشف اساليب النظام الليبي الدموية.□

المكتب السياسي للحزب الوطني المصري

ينتظر اعلان اسماء اعضاء المكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي في القاهرة في نهاية الشهر الحالي، من اقوى المرشحين حالياً لتولي الامانة العامة للحزب الوطني الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصري السابق، واحد المعارضين لاتفاقية كامب ديفيد. ومن بين المرشحين لعضوية المكتب، الدكتور يوسف والي وزير الزراعة الحالي، والدكتور كمال الجنزوري وزير التخطيط.□

القوات الصهيونية تعتقل سليمان البوض

تواصل قوات الاحتلال الصهيوني اجراءاتها القمعية بحق السكان في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا. وتقوم هذه القوات بقطع المياه والكهرباء واتلاف المواد الزراعية ومحاصرة القرى وقطع الاتصال بين المناطق المحتلة وسائر المناطق اللبنانية.

وقد اقدمت القوات الصهيونية على اغتيال عدد من العناصر والشخصيات التي تناهض الاحتلال واعتقلت عشرات المناضلين.

وفي الأيام الأخيرة اعتقلت قوات العدو الصهيوني عضو رابطة الاساتذة الثانويين في الجنوب سليمان البوض في صيدا، ولا يزال مصيره مجهولاً، وقد عمل البوض في الصفوف الوطنية قبل الاجتياح الصهيوني، وظل يواصل نضاله ضد القوات الصهيونية الى ان تم اعتقاله أخيراً.□

باسل أسد «مشرفاً عاماً»؟!

قبل سفره الى الاتحاد السوفياتي عين رئيس النظام السوري ولده باسل مشرفاً عاماً على الحرس الجمهوري الذي أصبح القوة الامنية الأولى في البلاد بعد ان دمجت فيه وحدات اساسية من سرايا الدفاع والقوات الخاصة.

وهذا يعزز الفكرة القائلة ان حافظ اسد يعد ولده باسل ليكون خليفة له من خلال منحه موقع القوة الذي كان يتمتع به شقيقه رفعت.

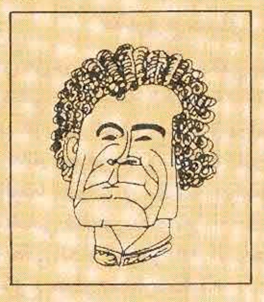
وكانت «الطليعة العربية» قد ذكرت سابقاً ان الرئيس السوري سيرشح ولده لعضوية «القيادة القطرية» للحزب في المؤتمر القطري القادم المتكرر التاجيل.□

شنق علني في ليبيا!

ورد في النشرة الأخبارية الصادرة عن منظمة العفو الدولية انه جرى في ليبيا اعدام علني لسبعة مواطنين شنقاً بعد جلسات محاكمة قصيرة امام «اللجان الثورية». وقد ابرقت المنظمة الدولية الى العقيد القذافي تعرب عن انزعاجها من «التصفيات الجسدية» التي تتم في ليبيا. وتعتقد المنظمة ان هذه الاعدامات تبدو وكانها تنفيذ لسياسة الحكومة الساعية الى التخلص من المعارضة السياسية.

واضافت النشرة تقول ان المعتقلين السياسيين في ليبيا يتعرضون لمخاطر التعذيب اثناء التحقيق، ويخشى ان يكون كثير من هؤلاء الذين القي القبض عليهم اخيراً قد تعرضوا للتعذيب.

وجاء في النشرة ايضا، ان ثمة تقارير كثيرة



في مؤتمرهم بجنيف

برلمانيو العالم يعزلون إيران

جنيف ـ عبد القادر شهيب:

اكتملت عزلة ايران عالمياً خلال المؤتمر الثاني والسبعين للاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد في جنيف في الاسبوع الأخير من الشهر الماضي. فقد فشل الوفد البرلماني الايراني في الحصول على تأييد أحد من البرلمانيين الذين شاركوا في اعمال المؤتمر وبلغ عددهم ٤٥٠ برلمانياً يمثلون برلمانات ١٠٢ من دول العالم ذات الانظمة السياسية المختلفة والايديولوجيات الفكرية المتباينة، ولذلك حصل المشروع الايراني الذي قدمه الوفد البرلماني لايران على اصوات الشعبة البرلمانية الايرانية فقط والبالغ عددها ١٦ صوتاً بينما رفضه ١٨٧ وامتنع ١٨٣ عن التصويت.

وقبل التصويت على الطلب العربي المقدم من كل من سورية والعراق والكويت لمناقشة الصراع العربي ـ الصهيوني والوضع في الخليج العربي، وقف رئيس الوفد الايراني ليعلن موافقته على ادراج هذا الطلب في جدول اعمال المؤتمر بشرط اجراء تعديلات عليه مثل تعديل اسم الخليج العربي الى الخليج الفارسي. واضافة بعض الفقرات عليه مثل ادانة استخدام الاسلحة الكيمياوية والهجمات على المناطق المدنية من قبل القوات العراقية في حربها مع ايران. لكن الوفود العربية رفضت بالطبع الاقتراح الايراني وقام سعد قاسم حمودي رئيس الوفد العراقي ليكشف المغالطات التي حفل بها المشروع الايراني وقال في كلمة قصيرة، ان استمرار الحرب للسنة الخامسة هو مصدر كل الخسائر، اما وقف هذه الحرب فهو كفيل بوضع حد لكل هذه المآسي، والعراق من جانبه مستعد لوقف القتال وبدء الحوار السلمي، ووافق على جميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن واستجاب لكل المساعي الدولية والاقليمية الحميدة، بينما تجاهلت ايران كل هذه المساعي.

كان الطلب العربي الموحد يتضمن تعزيز الجهود الدولية الى ان يتحقق السلام في منطقة الشرق الاوسط ويرى ان تصاعد الاخطار في هذه المنطقة سببه استمرار الاحتلال الصهيوني واتساع الحرب العراقية ـ الايرانية والغام البحر الأحمر، كما يرى ان هذه الاخطار تهدد الاوضاع العالمية، بينما كان المشروع الايراني يتضمن ادانة صريحة للقوى العربية ومحاولة لادانة استخدام الاسلحة الكيمياوية في الحرب والهجوم على المناطق المدنية في ايران. ورغم ان المشروع العربي يتركز في اغلبه على موضوع الصراع العربي ـ الصهيوني فان الوفد الايراني صوت ضده واعترض هو والوفد البرلماني الصهيوني من دون بقية برلمانيي العالم بالتصويت ضد المشروع العربي اضافة الى ثلاثة من اعضاء الوفد الايطالي وعشرة من الوفد البرتغالي وكان ذلك امراً ملفتاً للنظر في المؤتمر!!

وكان من ابرز الرافضين للمشروع الايراني مصر وفرنسا وايطاليا والبرتغال والولايات المتحدة والدنمارك والصين ومعظم الدول العربية. وقد امتنعت الجزائر وسورية واليمن الديمقراطي الى جانب الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية وبعض الدول الاسلامية عن التصويت على المشروع الايراني، واعتبر ذلك ايضاً هزيمة أخرى لايران.

ويمكن الاشارة السياسية الى ان الموقف العربي هذه المرة كان أصلب من اية مرة سابقة في اي مؤتمر دولي، اذ ان وفود الدول العربية صوتت بالرفض، فيما صوتت وفود الجزائر واليمن الجنوبي وسورية برفض المشروع الايراني. وكذلك توقف المراقبون عند موقف الوفد الاميركي على الرغم من تحسن العلاقات الايرانية ـ الاميركية.

وقد صرح رئيس الوفد البرلماني العراقي لمجلة «الطليعة العربية» بقوله: ان نتيجة التصويت على المشروع الايراني تؤكد عزلة النظام التي يعيشها، وهي مؤشر دولي هام لرفض المنطق الايراني المصر على مواصلة الحرب.

كما قال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان المصري، للمجلة ايضاً: ان نتيجة التصويت على المشروع الايراني لا تعني سوى احكام العزلة العالمية حول ايران بسبب اصرارها على مواصلة الحرب ورفضها الحلول السلمية.□

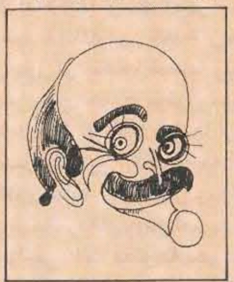
تقول بان اعضاء «اللجان الثورية» و«المؤتمر الشعبي الأساسي» قد جددوا دعوتهم للتخلص «من الكلاب الضالة والخونة»!□

وفد ايراني يلتقي الشيخ شعبان في طرابلس

في مطلع الشهر الحالي زار وفد ايراني من العاملين في سفارتي ايران في بيروت ودمشق طرابلس والتقى رئيس حركة «التوحيد الاسلامي» الشيخ سعيد شعبان. ومعروف ان وكيل وزارة الخارجية الايرانية كان قد زار طرابلس في الشهر الماضي، وعاد مصطحباً معه الشيخ شعبان اثناء وجود الرئيس الايراني خامنئي في العاصمة السورية، حيث تمت المصالحة بين المسؤولين السوريين والشيخ شعبان.□

موفد جنبلاطي يقابل عرفات في تونس

مصادر عليمة في تونس اكدت ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، رئيس الجبهة الوطنية الديمقراطية في لبنان الوزير جنبلاط، اوفد مندوباً عنه الى العاصمة التونسية حيث قابل رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وابلغه الظروف والملابسات التي



احاطت بتشكيل هذه الجبهة، واسباب ابعاد بعض التنظيمات الوطنية الاخرى عنها.

المصادر نفسها قالت ان الموفد الجنبلاطي ابلغ عرفات ان الجبهة تشكلت تحت ضغوط سورية لم يستطع الوزير جنبلاط مقاومتها، بالاضافة الى ان دمشق اشترطت عليه وعلى اركان الجبهة الآخرين ان يتضمن بيانهم التاسيسي موقفاً سياسيا معترضا على «فتح» وسياسة عرفات، وعلى ان تكون علاقتهم جيدة بـ«التحالف الوطني الفلسطيني».□

احراق «الكتاب الأخضر» في تونس

افادت الأنباء الواردة من تونس ان السلطات الأمنية اقدمت اخيراً على احراق كميات كبيرة من «الكتاب الأخضر» للعقيد القذافي. وكانت هذه الكميات من الكتاب قد جرى تسريبها الى تونس مع العقيد الليبي الخويلدي الحميدي رئيس لجنة «تجييش المدن» الذي زار تونس للمشاركة في احتفالات ذكرى الجلاء.

الحساسية في العلاقات التونسية ـ الليبية باتت معروفة، وقد ارتفعت وتيرتها في الآونة الأخيرة بعد معاهدة الاتحاد الليبي ـ المغربي، بينما تونس كانت قد وقعت معاهدة الاخاء والتعاون مع الجزائر وموريتانيا.□

ليفي: «لا انسحاب قبل تغيير موازين القوى»!

قال موشي ليفي قائد الأركان العامة في الجيش الصهيوني بعد عودته من واشنطن، انه لا يعتقد ان الحكومة ستقرر الانسحاب من لبنان قبل تنفيذ الهدف الذي تم من اجله «الغزو».

واضاف ليفي الذي كان يتحدث في تل ابيب الى مجلة «محانيه» الصهيونية: انه لا يوافق على الانسحاب من لبنان «قبل تغيير موازين القوى». ولذلك ربما استمر الاحتلال فترة طويلة ما دام «الارهاب مستمراً ويزداد قوة»!□

حافظ يلوح بورقة رفعت؟

بتاريخ ٨٤/١٠/١٤ اذاع راديو الكتائب نقلاً عن مصادر مطلعة ان حافظ اسد قد اصدر، قبل سفره الى موسكو، مرسوماً جمهورياً بتحديد صلاحيات شقيقه رفعت كنائب لرئيس الجمهورية لشؤون الامن والمهمات الخاصة.

الذي استوقف المراقبين، ليس الخبر بحد ذاته، بل توقيته. فسواء كان صحيحاً ام لا، يبقى من المؤكد ان تسريبه تم بعلم اعلى المراجع في سورية، وكأنه اشارة للسوفيات عشية محادثات اسد في موسكو، بأن ورقة رفعت والخط السياسي والاقتصادي الذي روج له خلال الازمة ما تزال في يدي حافظ الذي يريد ان يذكرهم بانه ما يزال قادراً على فتح الباب امام ذلك الخيار.

المهم الآن.. هو معرفة الجديد على هذا الصعيد بعد عودة حافظ اسد من موسكو.. لأن ذلك سيعتبر المؤشر العملي على مدى نجاح او فشل الزيارة التي ستنعكس نتائجها قطعاً على اوضاع الحكم الداخلية.□

برقية فلسطينية الى الرئيس الجزائري

علمت «الطليعة العربية» ان اكثر من مئة مؤسسة وجمعية وهيئة وشخصية فلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين قد ابرقت الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، تطالبه فيها ان يفتح أرض الجزائر امام ممثلي الشعب الفلسطيني لعقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني.

ودعت البرقية الرئيس الجزائري الى عدم الاستماع والرضوخ الى الجهات الخارجية التي تحاول السيطرة على القرار الوطني الفلسطيني المستقل.□

عرفات الى موسكو

مصادر فلسطينية اعربت عن اعتقادها ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات قد يتوجه الى موسكو خلال الايام القليلة القريبة. وقالت المصادر نفسها ان زيارة عرفات للعاصمة السوفياتية ستستغرق اربعاً وعشرين ساعة يعود بعدها الى تونس مباشرة لمواصلة الاعداد لعقد المجلس الوطني الفلسطيني.□

هذا الوطن

الأطفال العرب.. والموت بدون حساب

في التقرير الذي وضعته منظمة الصحة العالمية (اليونيسيف) التابعة للأمم المتحدة عن حالة الاطفال في العالم خلال العام ١٩٨٤، نعثر على ارقام اغرب من الخيال عن حالة الاطفال في الدول العربية.

وقبل الاشارة الى بعض هذه الارقام التي وردت في التقرير الذي استند الى احصاءات رسمية قام بها موظفو (اليونيسيف) بالتعاون مع الأجهزة المعنية بهذه المسألة في كل دولة من الدول العربية، لا بد من ذكر حقيقة بالغة الخطورة عن عدد الوفيات التي تحدث كل عام بين الاطفال العرب. فاستناداً الى تصريح رسمي للمدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للاطفال جيمس غرانت، يموت في كل عام حوالي مليون و٢٠٠ الف طفل عربي.

وعودة الى تقرير (اليونيسيف)، والأرقام المذهلة التي يحتويها عن حالة الاطفال في الدول العربية. في نهاية التقرير وضعت (اليونيسيف) جدولاً بالدول استناداً الى تقييم جديد، يعتمد على اساس عدد الوفيات بين الاطفال في كل دولة بدلاً من التقييم على اساس الدخل الفردي.

الواقع ان الدول العربية في مجملها تحتل مواقع في هذا الجدول الفريد من نوعه في العالم تؤشر بوضوح على مدى التخلف الذي مازال يعشش فيها.

ـ في القسم الأول من هذا الجدول والذي يضم الدول التي لا يزيد عدد الاطفال الموتى فيها عن ٢٥ من كل ألف طفل، لا نعثر اطلاقاً على اسم أي بلد عربي.

ـ في القسم الثاني الذي يضم الدول التي يتراوح عدد الوفيات بين الاطفال فيها ما بين ٢٥ و ٥٠ طفلاً من اصل كل الف مولود، نعثر على اسماء ثلاثة اقطار عربية فقط هي: لبنان، الكويت، والامارات العربية.

ـ في القسم الثالث والأخير الذي ترتفع فيه نسبة الوفيات بين الاطفال الى درجة عالية جداً، واحياناً الى مستوى مذهل، نجد اسماء باقي الدول العربية.

واستناداً الى هذا التقرير، على سبيل المثال لا الحصر، نجد ان نسبة الوفيات بين الاطفال في الولايات المتحدة (حيث مستوى الدخل الفردي هو الاعلى في جميع انحاء العالم) هي ١٢ طفلاً من اصل كل الف، في حين ان هذه النسبة تصل في السعودية (حيث مستوى الدخل الفردي فيها هو الثاني بعد الولايات المتحدة) الى ١١٢ طفلاً، من اصل الف، اي بفارق مائة طفل فقط لا غير.

هذا ومن الجدير بالذكر ان عدد الوفيات في كل من اليابان وفنلندا والسويد لا تزيد عن الـ٧ من اصل الف طفل، كما ان عدد الوفيات في كوبا (مستوى الدخل الفردي ما يعادل واحد على عشرة من مستوى الدخل الفردي في السعودية تقريباً» يبلغ ١٩ من اصل كل الف طفل، فضلاً عن ان عدد الوفيات في سيريلانكا وهي افقر دولة في العالم على الاطلاق، هو ٤٣ طفلاً من اصل كل الف فقط.

هذه الأرقام المفزعة عن «الثروة البشرية المهدورة» في الوطن العربي، بالرغم من تمتع معظم الدول العربية بمستوى مرتفع للدخل الفردي، يدفعنا الى التساؤل عن الطريق التي يجب اتباعها لانقاص عدد الوفيات بين اطفالنا الذين هم سلاحنا لصنع المستقبل؟!

الجواب عن هذا التساؤل كان مدار بحث في المؤتمر الاقليمي الذي عقدته (اليونيسيف) في عمان خلال الشهر الماضي. ولكن من المعروف تماماً ان مثل هذه المؤتمرات لا تساهم بصورة كبيرة في تغيير الواقع المأساوي وان كانت تساهم في الكشف عن طبيعة المشكلة وتحديد الاساليب الممكنة التطبيق للخروج من هذا الواقع المؤلم.

لماذا لا يكون هذا الموضوع مدار بحث جدي بين الحكومات العربية في مؤتمر طارىء للمؤسسات التي من المفروض ان تكون معنية بذلك؟!□

فايز المرعبي

سباق المناظرات في الانتخابات الأميركية

ريغان - مونديل .. من يفسد "بضاعة الآخر" ويفوز بكرسي الرئاسة؟

الجولة الأولى ارادها ريغان ضربة قاضية لكن مونديل فاز بالنقاط.. فماذا تخبىء الجولة الثانية من مفاجآت؟

نيويورك - صلاح المختار:

المناظرتان اللتان جرتا يوم ٨٤/١٠/٧ بين الرئيس الأميركي رونالد ريغان والمرشح الديمقراطي ولتر مونديل، ويوم ٨٤/١٠/١١ بين جورج بوش نائب الرئيس والمرشحة الديمقراطية جيرالدين فيرارو، كانتا عبارة عن عرض سلع للبيع حاول فيها كل مساهم ان يعرض سلعته بأفضل وجه وان يقبح سلعة منافسه بصورة ينفر منها الزبون وهو هنا الناخب الأميركي الذي عليه ان ينتخب رئيساً ونائباً للرئيس بعد مشاهدة هذه المناظرات التلفزيونية.

الاستعدادات

قبل دخول مناظرات كهذه تجري استعدادات غير عادية اذ يقوم كل فريق باستدعاء افضل خبراء علم النفس والسلوك لتقديم النصائح حول كيفية التأثير على المستمع وتجنب الحركات والاقوال الضارة فيقوم الخبراء بتقديم عدد لا يحصى من النصائح المهنية التي تجعل من سلوك المرشح انعكاساً لنصائح مكتوبة، اضافة لذلك يلجأ كل فريق الى الاستعانة بخبرة رؤساء وبنبوات رؤساء وسياسيين محنكين سابقين من اجل اعداد افضل الاجابات وتحديد اصعب الاسئلة المتوقعة، وفي الجهة المقابلة يجلس عشرات من افضل خبراء السياسة والاقتصاد والادارة والحرب لوضع اجابات دقيقة تقدم للمرشح لكي يستخدمها للرد على اسئلة متوقعة ومحرجة، واخيراً يأتي دور الماكياج في اظهار المرشح بصورة الشخص الباسم والحيوي والجذاب.

بعد هذه السلسلة الطويلة من الاستعدادات المنظمة يكون المرشح قد اصبح من الخارج شكلاً براقاً وجذاباً، ومن الداخل مخزناً لأفضل النصائح والمعلومات التي تغطي كل ما هو محتمل وما هو غير محتمل، ويدخل حلبة المناظرة مع قصاصات ورق تتضمن رؤوس اقلام بردوده الجاهزة.

الرئيس رونالد ريغان التقى قبل المناظرة الاولى بعدد كبير من الخبراء وابرز هؤلاء ريتشارد نيكسون الرئيس السابق أو هنري كيسنجر وزير الخارجية الأسبق، ورغم هذا قال بانه «متنرفز» اي مضطرب صباح يوم المناظرة رداً على سؤال حول حالته، اما مونديل فكان رغم تعليقاته المتفائلة اكثر قلقاً من الرئيس ريغان لسبب بسيط هو انه كان يعاني من عجز واضح ازاء ريغان بالنسبة للظهور امام الرأي العام الذي تعود سماع ريغان منذ الاربعينات خطيباً بارعاً وممثلاً ثم حاكماً ورئيساً.

المواجهة

مناظرة يوم ٨٤/١٠/٧ هي الأولى من مناظرتين لمرشحي الرئاسة، الاولى خصصت للسياسة الداخلية والثانية ستكون للسياسة الخارجية وكان ريغان يريد من المناظرة توجيه ضربة قاضية لمونديل لان ادارة ريغان قد نجحت في تحسين الاقتصاد الاميركي واهم مظاهر التحسن هي انخفاض معدلات التضخم والبطالة وتزايد معدلات النمو الاقتصادي وتلك هي ابرز مواضيع السياسة الداخلية، ولكن الذي حصل كان شيئاً آخر، اذ ان ريغان رغم كل انجازاته الداخلية المهمة بدا متلعثماً في اجابات معينة، وشارد الذهن في اجابات اخرى مما افقده ميزة المبادرة، وجعل مونديل يشدد على تفاصيل البرامج الداخلية التي يحتاج تذكرها وتذكر الاجابات الخاصة بها الى ذاكرة طرية وليس ذاكرة رجل في الرابعة والسبعين كما هي الحال مع ريغان.

وقد تركز الحوار حول العجز في الميزانية الأميركية والذي تجاوز الـ«٢٠٠» مليار دولار وهو أمر استغله مونديل للتشكيك بانجازات ريغان الاقتصادية وحول الضرائب، وحينما انتهت المناظرة كان واضحاً ان مونديل كان الافضل آداء فيها، ولذلك أظهر استطلاع للرأي العام اجرته محطة التلفزيون A.B.C ان مونديل قد حقق تقدماً ولكن دون ان يتجاوز شعبية ريغان.

وفي المناظرة الاخرى بين جورج بوش وجيرالدين فيرارو كان واضحاً ان كلا الفريقين ارادها ان تكون ضربة قاضية. مونديل وفيرارو ارادا توجيه ضربة اخرى لريغان والتفوق عليه، اما ريغان وبوش فقد أرادا منها تعويض ارتباك ريغان ورفع اسهمهما.

في هذه المناظرة والتي كانت مفتوحة لحل القضايا بدأ بوش بكل خبرته في العمل الدبلوماسي والاستخباري وهو يحاول كسب شعبية الرأي العام واضعاف فيرارو، وعبر اسلوب خطابي مسرحي انفعالي في هجومية كاسحة، وعلى العكس من ذلك كانت فيرارو تبدو هادئة ولكن في اصطناع كما في انفعالية بوش ترد بروح دفاعية ارادت بها اثبات انها قادرة على ضبط نفسها والتحكم بردود فعلها وهي المتهمة بالتسرع وعدم طبخ الكلمات قبل استخدامها، وشمل النقاش الاقتصاد والسياسة الخارجية والاجهاض.. الخ، وكان واضحاً ان بوش متفوق على فيرارو بسبب معلوماته وتجاربه التي استغلها لاعطاء دروس في السياسة لفيرارو التي ردت عليه بأنها ليست تلميذة وانما هي عضوة في الكونغرس ولها خبرة طويلة.

وحالما انتهت المناظرة اجريت استطلاعات للرأي فظهر ان بوش متفوق على فيرارو، ولكن هذا التفوق اقل مما اراد ريغان وبوش، وربما يعود السبب الى ان بوش كان يتحدث بحماس خطابي غير عادي وقد كان ممكناً ان يكسب اكثر فيما لو تحدث بهدوء.

وفي يوم الأحد ٨٤/١٠/١٤ أظهر آخر استطلاع للرأي العام اجري حتى الآن ان مونديل - فيرارو، قد حققا تقدماً وقللا من نسبة تفوق ريغان - بوش عليهما اذ ظهر ان ريغان - بوش يتفوقان بنسبة ٤٪ فقط على منافسيهما، وهذا يعني ان المناظرة الثانية حول



فيرارو.. الهدوء المصطنع أنقذها. وبوش.. حماسه الخطابي فوّت عليه الفوز بالضربة القاضية!

السياسة الخارجية والتي ستجري في الاسبوع القادم قد تحمل المفاجآت لكلا الطرفين. فقد اصبح مونديل الآن قادراً على اللحاق بريغان، كما ان ريغان ما زال يملك امكانات الحاق هزيمة بمونديل.

ان التوازن الحالي قلق جداً نظراً لأن استطلاعات الرأي العام لا تعكس بدقة اتجاهات الرأي العام وانما تعبر عن آراء شرائح محددة فيه. كذلك فان نسبة الذين لم يحددوا رأياً تبدو كبيرة نسبياً وتحرك هذه النسبة باتجاه احد المرشحين سيكون له اكبر الأثر في ترجيح كفة احدهما.

الصراع العربي ـ الصهيوني

رغم ان ريغان ـ مونديل لم يناقشا السياسة الخارجية والتي ستكون موضوع المناظرة القادمة، الا ان مواقف الطرفين معروفة، كذلك ان بوش قد تطرق الى الصراع العربي ـ الصهيوني.

ان المقارنة هنا هي بين افضل الخيارات السيئة ونقول الخيارات السيئة لأنه لا يوجد خيار جيد في هذا الاطار، فكل مرشح يزايد على الآخر بدعم «اسرائيل»، من هنا لا بد من تحديد اي الخيارات السيئة افضل نسبياً من غيره.

في الشهور السابقة تميز موقف ريغان ـ بوش بانه يعارض نقل السفارة في الكيان الصهيوني من تل ابيب الى القدس، كذلك كان واضحاً انه يقوم على الوصول الى حل للصراع العربي ـ الصهيوني لا يهمل العنصر الفلسطيني وانما يعتبره اساس الصراع، وهو ما أكده بوش حينما قال بأن حل ازمة لبنان وقضايا الصراع «العربي ـ الاسرائيلي» يمكن ان يتم فقط عبر مشروع ريغان للسلام الذي طرحه عام ١٩٨٢ والذي يتضمن فكرة معالجة القضية الفلسطينية وتجميد بناء المستوطنات واقامة اتحاد بين الضفة الغربية والأردن.

وعلى العكس من ذلك فان مونديل وفيرارو يبدوان اكثر قرباً من الكيان الصهيوني، اذ انهما يدعوان الى نقل السفارة الأميركية الى القدس والى تعزيز التحالف مع «اسرائيل» وزيادة دعمها واعتبار اتفاقية كامب ـ



مونديل.. نجح في الأولى.. فهل ينجح في الثانية؟

ديفيد اطاراً وحيداً لحل مشاكل الصراع العربي ـ الصهيوني. يضاف الى ذلك ان اعادة انتخاب ريغان ستجعله اكثر حرية في التصرف بالسياسة الخارجية لانه لا يملك حق الترشيح في المرة الثالثة، وبالتالي فهو غير مضطر للرضوخ لجماعة الضغط التي تساومه على تقديم دعمها له مقابل تاييد قضاياها الخاصة.

دور الاعلام الأميركي

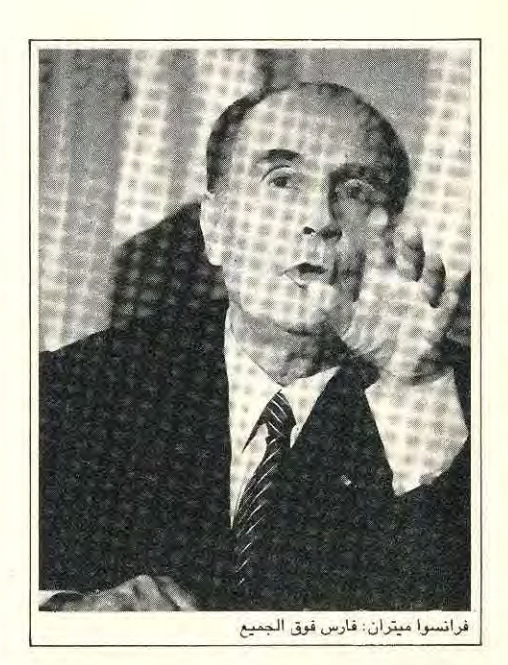
من الظواهر الملفتة للنظر هي ان ادارة المناظرة وعملية توجيه الاسئلة قد تمت من قبل صحافيين بارزين. ففي مناظرة ريغان ـ مونديل كانت مديرتها باربرا ولترز الصحافية المعروفة من محطة A.B.C، اما موجهو الاسئلة فكانوا صحافيين مختارين، والشيء ذاته حصل في ادارة مناظرة بوش ـ فيرارو حيث اختير صحافي في الـA.B.C أيضاً.

ان اختيار رجال الاعلام لادارة وتحديد الاسئلة التي توجه لمرشحي الرئاسة ظاهرة مهمة جداً لأنها تعني ان من يقرر مجرى النقاش عبر صياغة الاسئلة هم الصحافيون وليس السياسيون او الاكاديميون او الخبراء، وقد وصل نفوذ الصحافة الى درجة ان باربرا ولترز قد قاطعت الرئيس ريغان ومنافسه مونديل ولم تسمح لهما بالكلام حينما انتهى الوقت المخصص لهما.

اما الظاهرة الثانية، فهي ان ابرز المعلقين الصحافيين الأميركيين قد حاولوا قبل اجراء استطلاع الرأي العام ترجيح كفة مونديل بتعاطف خفي معه. وان لم يظهروه علناً، ومن المحتمل ان يكون لتعليقاتهم اثر مهم في تحسين وضع مونديل ازاء ريغان.

ان اهمية هاتين الظاهرتين لا تظهر كاملة إلّا اذا تذكرنا ان المواطن العادي يكوّن قناعاته عبر متابعة اخبار التلفزيون بالدرجة الاولى، ثم بقية اجهزة الاعلام وبالتالي فان بامكان الاعلام الأميركي ان يعزز احتمال فوز احد المرشحين من خلال برامجه وتعليقاته، ومع هذا فان التنافس الحالي يتم في ظرف اجتماعي واقتصادي مواتٍ لريغان لان اميركا قد شهدت في السنوات الأربع الماضية تقدماً ملموساً في المجالات الداخلية وهذه حقيقة يعرفها المواطن العادي بعد سنوات من الضيق وتزايد الازمات الاقتصادية، والمعروف ان الذي يحرك الراي العام الأميركي هو مصالحه الخاصة كالرفاهية ودرجة النمو الاقتصادي وغير ذلك.

من هنا فان مونديل وربما الاعلام الأميركي لا يواجه هذه المرة رئيساً ثغراته بقدر حسناته، بل يواجه رئيساً حقق انجازات اقتصادية يفهمها المواطن الأميركي ويقدرها، وهذا التناقض بين مسعى مونديل وواقع الحال يرجح كفة ريغان، حيث ان الاعلام يستطيع التأثير على المدى البعيد. اما الحالات الواقعية فهو لا يستطيع القفز من فوقها، وعلى اية حال فان المناظرة القادمة حول السياسة الخارجية قد تحدد اتجاهات التنافس الانتخابي بشكل اوضح وأدق، لأن مشاكل الادارة الجمهورية ومشاكل المرشح الديمقراطي عديدة ولدى كل من الطرفين اسلحة قوية ضد الآخر، لذلك فان كلاً منهما يحشد قواه الآن لخوض تلك الجولة التي تعتبر الحاسمة في تقرير من سيفوز في انتخابات الشهر القادم.□



فرانسوا ميتران: فارس فوق الجميع

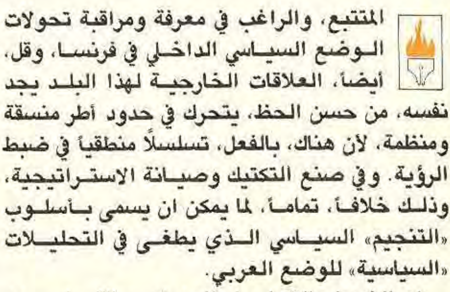


شيراك: وحدوني ضدكم

ثمانية عشر شهراً على الانتخابات التشريعية

الباخرة الفرنسية تمخر عباب بحر سياسي لجب!

فرسان السياسة الفرنسية في الحكم والمعارضة يرتبون مواقعهم لصناعة المستقبل



المتتبع، والراغب في معرفة ومراقبة تحولات الوضع السياسي الداخلي في فرنسا، وقل، أيضاً، العلاقات الخارجية لهذا البلد يجد نفسه، من حسن الحظ، يتحرك في حدود أطر منسقة ومنظمة، لأن هناك، بالفعل، تسلسلاً منطقياً في ضبط الرؤية. وفي صنع التكتيك وصيانة الاستراتيجية، وذلك خلافاً، تماماً، لما يمكن ان يسمى بأسلوب «التنجيم» السياسي الذي يطغى في التحليلات «السياسية» للوضع العربي.

ان الضبط والتسلسل ناجمان، بالأساس، من وجود نظم اتفاقية، حوارية وتقاليد متسقة للعمل السياسي مرتكزة على مبدأ الاستقلال الوطني والذاتي في صنع القرار، للحاضر وللمستقبل، أيضاً. فالمستقبل هنا ليس وضعاً زمنياً متروكاً في المطلق، بل هو مادة تاريخية تنطلق من الحاضر وتستدرج اليه. يحدث هذا على مختلف المستويات السياسية، والاقتصادية والفكرية. بل ان السياسة كلها تحمل في هذا السياق تعريف «فن صناعة المستقبل».

والمستقبل السياسي الفرنسي الذي تريد هذه الورقة تفحص بعض ملامحه القريبة شرع اليوم في اعداده، بل بالأمس أيضاً، اي منذ الانتخابات البلدية (شباط/ فبراير ١٩٨٣) التي سجلت أول نكسة لليسار الحاكم، وبداية عودة الأغلبية المهزومة في ايار/ مايو ١٩٨١. والمستقبل السياسي شرع في وضع ركائزه، من الآن، ويمكن ان يلمسه المتتبع العادي لساحة السياسة الفرنسية المعاصرة، وفي مشهدين رئيسيين: اختلال ميزان القوى الداخلي لـ«الأغلبية» الحاكمة، والهجمة السابقة لأوانها التي استنفرت لها المعارضة كل قواها، وهي تحس ان سلطة الجمعية الوطنية سنة ١٩٨٦ ستؤول اليها بدون منازع.

وعلى كل، فالأمر يحتاج الى اكثر من تبويب، وترتيب، وتفريغ، فضلاً عن مسألة المواضيع المطروحة وانتقالاً الى ضرورة شغل الخانات الفارغة في طاولة اللعب السياسوي القائم حالياً في فرنسا.

لكن قبل ذلك ثمة وقائع محددة، ثابتة، ومتحولة، في كلا المشهدين تحتاج الى فرز، الى سرد، ولنقتصر منها على الأهم، وبعد ذلك يكون التحليل ثم الفهم اقرب الى الملاءمة:

ـ الانتخابات البلدية في شباط ٨٣ تهز قلعة اليسار، بعد عامين، فقط، من استلامه الحكم، وتحقق الانتقام الأول للمعارضة، التي تستلم من نتيجة الانتخابات سلاحها السياسي الأول، وتعتبر ان العد العكسي قد بدأ، وان ليس لها ان تضيع اية دقيقة لتنظيم الهجوم المضاد.

ـ البرنامج الاقتصادي الاشتراكي ـ الشيوعي يفشل، عملياً، في تحقيق كامل الوعود الانتخابية. نجاحات محدودة سجلت، من غير شك، في قطاع التضامن الاجتماعي، في اعادة ضبط توزيع الثروة، ولكن الوعود الكبرى بدت وكأنها احلام ما انفكت تتهاوى امام واقع ازمات يتضخم، يتضخم معه حجم المشاكل المالية والاقتصادية، ينهار معه الفرنك، ويرتفع العجز التجاري، وتضعف القوة الشرائية، وتجمد الأجور، وتتصاعد نسب البطالة بآفاق كل التقديرات، ويتواصل انهيار المؤسسة الصناعية، ولا تحل مشكلة الهجرة والمهاجرين الا بكيفية ترقيعية وبراغماتية.

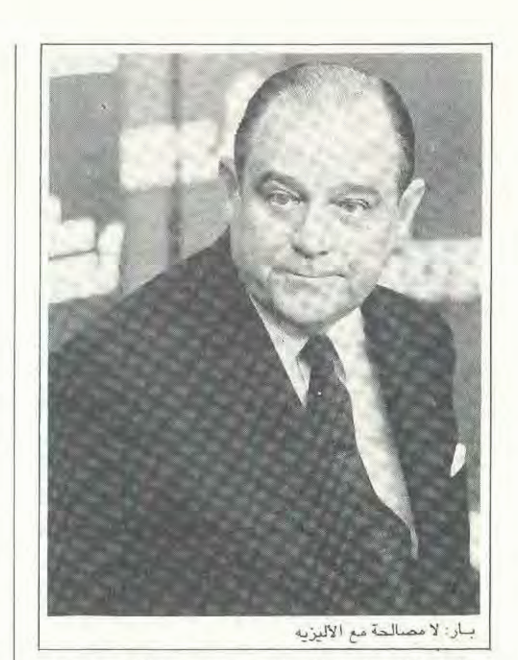
ـ البرنامج الايديولوجي نفسه، اذا صح ان نتحدث هنا عن برنامج، ولنسمها الرؤية الايديولوجية المتكونة من جماع التحليل الاشتراكي ـ الشيوعي لواقع يراد له ان يتبدل، مع استلام السلطة، هذه الرؤية نفسها لم تتماسك طويلاً، داخلياً، من ناحية، وفي مواجهتها وبارتباط مع ظروف ومقتضيات العمل الاجتماعي والممارسة اليومية، ان هذا التحليل المشترك الذي خضع لتحالف ظرفي ما لبث ان تعرض لهزات قوية سواء من قبل الحزبيين انفسهم، او في الصدى المضاد الذي كان يلاقيه في الشارع.

ـ الأزمة تطرح نقيضها اي الرغبة في نفيها، وهذا كان لا بد ان يؤدي عند الاشتراكيين الى اقتراح التركيب، بل وفرضه اذا اقتضى الأمر حتى ولو لم يسعف الحدان، انها الثورة الصناعية على الثورة الصناعية، اي تصفية البنية الانتاجية لاقليم اللورين بكامله، وجعله ارضية لزرع بذور ثورة تكنولوجية جديدة بدونها تصبح فرنسا عاجزة عن مواصلة التقدم العلمي، وتتحول الى مجرد مستهلكة للتكنولوجيا الألمانية، الأميركية واليابانية، انها فرنسا جديدة ما يريد بناءه الرئيس فرانسوا ميتران ولو بثمن الآلاف من العاطلين الجدد، ولو بثمن غضب الرفاق، وكسر اتفاق السلم الاجتماعي الذي أقرته النقابات الموالية.

ـ لكن «لا يصلح العطار ما افسد الدهر الغشوم». فلا التثوير الصناعي كاف لاسترجاع هيبة الدولة الصناعية، ولا لبرلة الرؤية الاشتراكية قادرة على اعادة الثقة للقطاع الاقتصادي وامعان ارباب العمل في كيل الضربات لسلطة اليسار. لقد اطلقت كلمة السر، وهي ضرورة ان ترحل الاغلبية الحاكمة. وكانت المناسبة مواتية، اي الدفاع عن «المدرسة الخاصة» والانتخابات الأوروبية (حزيران/ يونيو ٨٤).

المناسبتان حولتا الى حصان طروادة جديد ومنه تسلل كل العداء لليسار، بحق وبباطل، وكانت النتائج المريعة التي تمثلت في انهيار الشيوعيين (حوالي ١١٪ فقط) والاهتزاز الشديد للاشتراكيين (٢٣٪) واسترجاع اليمين للمبادرة بما يزيد على ٤٠٪ في حين بدأت اعلام اليمين المتطرف متمثلاً في الجبهة الوطنية ذات الشعارات الفاشية التي يتزعمها جان ماري لوبين، بدأت اعلامها ترفرف من جديد عالية، وبأزهى الألوان لتتجاوز ١٠٪ وهو ما اعتبره اليسار كارثة وطنية حقيقية.

ـ لا يمكن لنتائج مماثلة ان تمر دون ان تحدث شرخاً في بيت اليسار، والحقيقة ان الشرخ كان كبيراً بما دفع الرئيس ميتران الى التعجيل بترميمه، أو



بار: لا مصالحة مع الاليزيه



روكار: اليسار بلادي

محاولة ذلك على الأقل، رغم «خيانة» الرفاق. وعلى كل فوضع هؤلاء خاص ويحتاج الى وقفة.

لا بأس، اذن، من القسوة على الأولاد، اولاد الدار، وتقريعهم، اذا اقتضى الأمر. صحيح ان الوزير الأول بيير موروا لم يخطىء، ولكن الحظ جانبه، واسمه على كل حال مرتبط بفترة ظهر فشلها، ثم ان الاشتراكيين في حاجة الى تجديد شبابهم وتلميع صورتهم، فها هي قوة اليمين باتت تزدحم بالوجوه الشابة، ولا يطول التفكير بميتران، كما لا يعسر عليه العثور على البديل و«من قريبه» كما تقول العبارة اللبنانية الدارجة، فجاء الشاب لوران فابيوس، «صوت سيده» كما سمته الصحافة الفرنسية، الوفي للرئيس والمفتتن به، ليتحدث خطاباً غير مألوف لدى الاشتراكيين، ويكتسح عبارات اليمين نفسها، خطاب يعتمد مقولات «الانطلاق»: «الليبرالية الاقتصادية»، «انعاش المبادرة الحرة»، ثم «اطلاق الثورة الصناعية الجديدة»، محاولاً بهذا كله ابعاد شبح الصرامة التي سادت عهد وزير المالية السابق جاك دولور.

- وبالطبع، فان هذا الخطاب لا يمكن ان يهضمه الرفاق بسهولة، لقد تعدد الوسطاء والمبعوثون ليلة تشكيل الحكومة الجديدة بين «قصر ماتنيون» (رئاسة الحكومة) وبين بناية ساحة الكولونيل فابيان (مقر الحزب الشيوعي الفرنسي)، وأخيراً اعلن جورج مارشيه ان الشيوعيين لن يشاركوا دون مقاطعة الحكم، وتدريجياً، بعد ان هدأت الزوبعة، اعلنوا القطيعة، وانكفأوا على انفسهم آملين ترميم البيت الشيوعي المنهار، من احل ان لا يخسروا كل شيء، او ما تبقى لهم في التشريعيات القادمة سنة ١٩٨٦. بعض المراقبين يقولون ان شيوعيي مارشيه واهمون، وان عهدهم ولى تماماً، فيما لم يحفل الاشتراكيون كثيراً لانسحابهم الذي يبدو انه لم يفاجئهم.

- وأخيراً، وليس آخراً يكون الدخول السياسي الجديد لفرنسا هذا العام، وعلى مبعدة ومقربة (١٨ شهراً) من انتخابات الجمعية الوطنية. الداخل الأول هو المعارضة التي جمعت كامل قياداتها، الكبرى والوسطى، السياسية والاقتصادية، لتحسم في خلافة الغد، وتعد العدة الكاملة لاعادة استلام دورها القادم في قيادة البلاد، فيما لا يحار الاشتراكيون جواباً على التحدي، ويرتبكون في ردود فعل سياسية وايديولوجية، وهم يحاولون استعادة الخطاب الايديولوجي الليبرالي، وهنا تعلو صرخة ميشيل روكار ضد ما يسميه بـ«النهب الثقافي».

تبدو هذه العناصر، في تقديرنا، وعلى الأقل، في الوقت الراهن كافية لتبين ملامح الخارطة السياسية في فرنسا اليوم، وعلى طريق ما يمكن ان يحدث من تبدلات، وانهيارات وتأسيسات. واذا كان مطلوباً انجاز التحليل لتلك العناصر، فاننا نعتبر، مؤقتاً، ان امكانية التركيب، على مستويين، يمكن ان تكون كفيلة باحتوائه في اللحظة نفسها التي تجعلنا نقف على الصيغة التركيبية الظرفية في هذا الذي سميناه «فن صناعة المستقبل».

على المستوى الأول: تقف المعارضة او تريد ان تقف، ولو مظهرياً، صفاً واحداً، الديغوليون (جاك شيراك، حزب التجمع من اجل الجمهورية RPR) الجيسكارديون (لوكانويه خاصة - حزب الاتحاد الفرنسي الديمقراطي) الباريون (نسبة الى الوزير الأول السابق ريمون بار، وجه وتيار زاحف في المعارضة)، بعد الندوة الدراسية في مدينة «كان» (ايلول/ سبتمبر الماضي)، ولحسم اسلوب التعامل مع رئيس الدولة عشية ظهور النتائج الانتخابية لتشريعيات ٨٦. ان المعارضة تنطلق في تحليلها وتركيبها للوضع عامة وكأن المعركة محسومة، ولا شك انها كذلك الى حد بعيد، والمشكل هو كيفية التعامل مع رئيس الجمهورية الذي سيفقد اغلبيته في البرلمان، ولكن الدستور يعطيه صلاحية البقاء في الاليزيه الى سنة ١٩٨٨. كيف يحكم رئيس بلا اغلبية؟ كيف تتعايش اغلبية مع رئيس مماثل؟ كيف تطبق برنامجها؟ كيف تقنع ناخبيها؟ ثم كيف تستطيع تخطي هذه العرقلة دون الاخلال بدستور الجمهورية الخامسة؟

هذه الاسئلة، وأخرى متفرعة عنها هي ما جابهته المعارضة في ندوة «كان»، وهي ما تواصل الهيمنة اليوم على حوارها الداخلي. التياران الأوليان يتحدثان عن ضرورة «التساكن» الذي يملي التعايش مع رئيس الجمهورية، اللهم الا اذا اختار هذا الأخير، انسجاماً مع الموقف الجديد، ان يستقيل فيريح ويستريح. التيار الثالث الذي يتزعمه بار لا يقبل المصالحة، اي يرفض التساكن، ويصرّ على ضرورة ان يخلي الرئيس ميتران ابهاء قصر الاليزيه من ظله، ويعود نهائياً الى مسكنه المتواضع في شارع دي بييفر بالدائرة الباريسية الخامسة، اي ان على المعارضة ان تلزمه بتقديم استقالته، وتنظم مباشرة انتخابات رئاسية جديدة.

هذا التعارض يخفي، ولا شك، خلافاً في فهم الدستور بين حرفيته وروحه، والحال ان الدستور حرفية صامدة قبل كل شيء، كما يقول فرانسوا ليوتار زعيم الحزب الجمهوري. لكنه يخفي ما هو أهم، او ما هو قبل، اي من سيكون مرشح اليمين غداً، وريمون بار لم يعد يتردد في طرح اسمه امام فرسان المعارضة التقليديين، ويعتبر نفسه «المنقذ من الضلال» فيما شيراك يناشد الجميع: وحدوني ضدكم! لا أحد يعرف حقيقة نوايا جيسكار ديستان، وخاصة بعد عودته المثيرة كنائب في الجمعية الوطنية، ولكن جيسكار ليس طامعاً في الرئاسة، على الأقل للسباعية القادمة، وحسابه مع اليسار، قبل كل شيء.

فيما لا يبدو ان الاشتراكيين يتوفرون على استراتيجية حقيقية لمواجهة هذا الهجوم الكاسح، والاستراتيجية اليمينية التي هي بصدد التماسك، وهم يعولون، بصفة خاصة، على ان يحدث تحول جذري، او نسبي، داخل الشارع الفرنسي، نتيجة ما يبذلونه اليوم من جهود المصالحة الاجتماعية (التراجع عن مشروع سافاري المتعلق بالمدرسة الخاصة)، والمصالحة الاقتصادية بتبني الاسلوب الليبرالي، واطلاق سراح الشعار المركنتلي: «دعه يمر، دعه يفعل»، واعلان الصرامة بشأن وضعية الهجرة والمهاجرين، واجمالاً بسلسلة تنازلات خطيرة بالنسبة لايديولوجية الاشتراكيين على امل انقاذ ما يمكن انقاذه.

ميشيل روكار وزير الزراعة، الصوت الوحيد اليوم داخل الاشتراكية الفرنسية الذي يتصدى للتنازل، يعريه، ويفضحه (انظر مجلة نوفيل ابسرفاتور الاسبوعية (٦ - ١٢/١٠/٨٤)، لا يبكي على مجد آفل، لا يغير خطابه، في الزوبعة يصرخ اعزل.. مثل واحد من ابطال الملاحم اليونانية: «اليسار بلادي»، وكانه يستنهض الهمم، كل الهمم داخل الحزب الاشتراكي المتحالفة ضده، والتي تعي انه الشخص الوحيد الذي يمتلك جاذبية الشعب الفرنسي، والقادر، وحده، على تقديم التركيب الجديد («فن صناعة المستقبل» الاشتراكي في فرنسا.

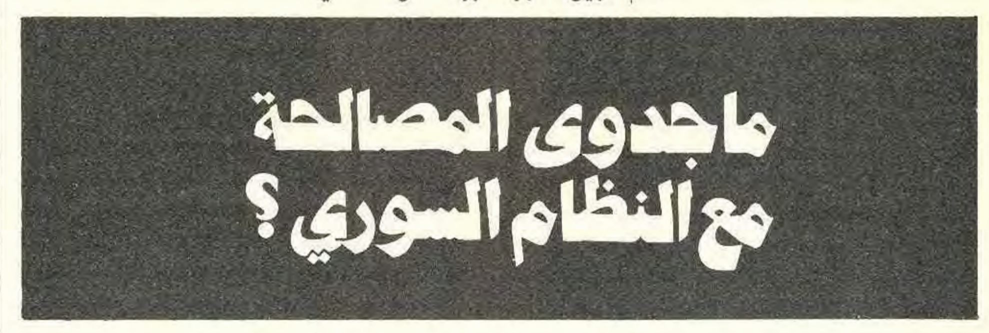
انها ثمانية عشر شهراً، بعيدة وقريبة في آن، الكل في خطاها وحلقاتها يركض، يجدّف أو يرفع الشراع، والسفينة الفرنسية تمخر اليوم كما بالأمس القريب، عباب بحر اجتماعي وسياسي لجب، ربانها يحاول ان لا يفقد القيادة، وان بدت هاربة، وركابها يستعجلون الوصول الى بر أمان فيما يبدو الخروج من نفق الأزمة، لبلوغ اليابسة بعيداً وبعيداً...□

سليمان الزواوي



ياسر عرفات ـ حافظ أسد: ما ينفع التكتيك!

ما دام طريق الثورة عبر دمشق مستحيلاً



لماذا لا تقبل دمشق بوجود فتح على ارضها مع انها «ألين» من غيرها؟

في اجتماع رفعت بشارون عام ١٩٨٢ اخبره بـ«الانشقاق» الفلسطيني قبل وقوعه!

بقلم: ممدوح نصيرات

تحاول الثورة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية مصالحة النظام السوري بعد كل طعنة قاتلة توجه لها من قبله. فاذا كان مشروعا للثورة ومن اجل مصلحتها ان تناور وتتكتك من اجل ان يكون لها تواجد على الأرض المجاورة لأرضها المغتصبة، ويبقى هذا مشروعاً ولازماً اذا كان ذلك مجدياً، ولكنه يغدو كالحوت في البحر اذا كان مستعصياً لا بل ومستحيلاً.

لقد سبق وتحدثت مع الكثير من قادة الثورة الفلسطينية بعد غزو العدو الصهيوني الى القطر اللبناني في حزيران ١٩٨٢، ومما قلته في حينها لبعض قياديي حركة فتح: «تأكدوا ان حافظ الأسد لا يقبل بتواجد المقاومة الفلسطينية فوق أرض سورية، وان قبل ببعض من فصائلها فلن يقبل بفتح مطلقاً..» وسئلت في حينها: لماذا هذا الجزم؟ ولماذا فتح بالذات، وانت من القائلين بأن فتح «ألين» من غيرها بالتعامل مع اطروحات التسوية؟. فقلت في حينها الأمر بسيط: اولاً، لأن فتح وان كانت غير قابلة للقسمة لكن جسمها يتحمل الكثير من الانشطار، ومع ذلك تبقى العمود الفقري للثورة، وتبقى ممثلة للشرعية الفلسطينية شعباً ومنظمة، بينما غيرها لا يقوى على الانشطار.. فالانشطار نهايته وخاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. والنظام السوري بأساليبه اللااخلاقية، ورضوخه للخطط الامبريالية ـ الصهيونية يلعب حصان طروادة لانهاء الثورة الفلسطينية، وسيعمل على انقسامها. وثانياً: ان النظام السوري يصنع كل الموبقات والمحرمات ولكن من خلال تمترسه في ساحة (التقدمية) و(الوطنية) و(الوحدة). فاذا سمح لفتح بالتواجد على الأرض السورية فسوف تفوّت عليه هذا التمترس دون ان تكشفه، فاذا ادعى ان ارض سورية مفتوحة للمقاومة وانه على استعداد لحماية ظهرها اذا ضربت العدو من الأرض السورية فان حركة فتح سوف تطالبه بتطبيق ذلك عملياً، لا بل سوف تهاجم العدو من الأرض السورية، وهذا هو خيارها، وعندها سيكنشف امر هذا النظام، وستكشف كل مخططاته التآمرية، وستخرجه من ساحة التقدمية، والوطنية والوحدة، وتغدو بضاعته مكشوفة ولن يستطيع مقايضتها مع القوى التقدمية. هذا بالنسبة لفتح، اما بالنسبة للفصائل الاخرى المتواجدة على الأرض السورية، فانها لا تستطيع الا ان تسكت امام ادعاءات النظام السوري بأن الأرض السورية مفتوحة لعمليات المقاومة ولكنها هي التي لا ترغب بمواجهة العدو من خلالها. هذا ما قاله خدام خلال زيارته لدولة الامارات العربية. ومما جاء في مقابلة مصطفى طلاس وزير دفاع النظام السوري للصحافي زيكسموند فون مندوب مجلة «ديرشبيغل» الالمانية: «لو ان عرفات جاء اليوم الى دمشق وطلب منّا التوجه الى الجولان فاننا على استعداد لوضع سيارة خاصة تحت تصرفه، وسنقول له حينئذ: هيا اذهب الى الجولان، لكننا نعرف تماماً انه لا يعني ما يقوله»!! وجاء هذا جواباً عن السؤال التالي: «قال عرفات انه مستعد لمقاتلة اسرائيل» انطلاقاً من مرتفعات الجولان، لكن القوات السورية منعته من تحقيق ذلك!».

الهدنة «المثالية»!

امام هذه الادعاءات هل تستطيع الشعبية والديمقراطية وجبهة النضال الشعبي وبقية الفصائل المتواجدة في سورية، حتى الصاعقة ان «تستجيب» لتحديات النظام السوري؟ طبعاً لا بالرغم من ان مصلحتها وخياراتها الراهنة حالياً هي مواجهة العدو الصهيوني من الأرض السورية لكي تبرر تواجدها على الأرض السورية، وتندفع اكثر بمؤامرة تقسيم المقاومة التي يقودها حليفها الحالي «حافظ أسد» وتغطي على اشتراك بعض فصائلها في حمل السلاح ضد الشعب الفلسطيني ومخيماته، تنفيذاً لارادة النظام السوري كما حصل في حصار طرابلس ومعارك مخيمي البداوي والبارد..

وهذه الفصائل تعرف تماماً هدوء الجبهة السورية مع العدو الصهيوني. ولقد عكس حقيقة ذلك شامير بنفسه حين طالب بعد الغاء اتفاقية ١٧ ايار مع لبنان بأن تكون الجبهة مع لبنان كما هي الجبهة مع سورية.. اي ان تكون صامتة وهادئة كصمت وهدوء تمثال ابو الهول في مصر.

وفي ١٩٨٤/٤/٢٢ اكدت الأمم المتحدة ان سوريا و(اسرائيل) على حد سواء تحرصان على التقيد بكافة الاتفاقيات الخاصة بفصل القوات بهضبة الجولان وان الجبهة هادئة طيلة الفترة التي قضتها قوات الطوارىء الدولية حتى الآن..!

وفي ١٩٨٤/٤/٢٢ كذلك، كشفت صحيفة «النهار» البيروتية النقاب عن «ان الرئيس السوري حافظ الأسد

وافق خلال اجتماع القمة الأخير بينه وبين الرئيس اللبناني امين الجميل على ان يسرع الرئيس اللبناني باجراء مفاوضات مع (اسرائيل) حول وضع ترتيبات امنية جديدة في جنوب لبنان». واضافت الصحيفة «ان الرئيس السوري اشترط موافقته على اجراء مفاوضات بهذا الشان بين الحكومة اللبنانية واسرائيل باطلاعه يومياً على نتائج المفاوضات».

ان المقاومة الفلسطينية، وبكل فصائلها، وعلى الأخص فتح، تعرف عن النظام السوري وتمتلك المعلومات الموثقة اكثر من اي جهة اخرى، وتعرف تماماً ان حافظ الأسد ينفذ مخططاً خيانياً يستهدف الصلح مع العدو الصهيوني وضرب الثورة الفلسطينية، اضافة لتمزيقه التضامن العربي وتيئيس الشعب العربي وتحطيم طموحاته، ألم توزع الثورة الفلسطينية محضر اجتماع رفعت الأسد ـ شارون في واشنطن بتاريخ ٢٦ ـ ٢٧ آب ١٩٨٢ بعد غزو العدو الصهيوني للبنان وطرد الثورة الفلسطينية؟؟ ومما قاله شارون لرفعت كما ورد في محضر المباحثات: «ليس لدى اسرائيل اية خطة للاعتداء على سوريا او للبحث في مواجهة عسكرية مع الجيش السوري. وهي تقدر لفائدتها وجهة النظر التي اتبعتها الحكومة السورية خلال المعركة في لبنان والتعليمات التي اعطتها الى قواتها الموجودة في لبنان بعد التوصل الى وقف اطلاق النار السوري ـ الاسرائيلي، وتؤيد اسرائيل الاحتفاظ بعلاقات بناءة مع سوريا يحدوها الأمل الى ان هذه العلاقات ستقود في المستقبل القريب الى نتائج بناءة، وبصورة خاصة الوصول الى اتفاق سلام بين الدولتين، يحترم كلاهما حقوقهما الخاصة والتزاماتهما. وستقدر اسرائيل كثيراً أي نوع من التعاون تستطيع الحكومة السورية توفيره بهدف حصر ومراقبة ووضع تحت المراقبة كافة اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية..».

ومما قاله رفعت أسد لشارون: «ان سوريا مقتنعة بأن القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية ستتفجر، وان المشاكل الداخلية ستشغل المنظمة خلال الشهور القادمة، وهو لا يعتقد بان القيادة الحالية ستبقى، ويتنبأ بأمكانية حدوث انشقاق اساسي (خلال الأشهر القليلة القادمة) في منظمة التحرير الفلسطينية، ومحتمل جداً داخل منظمة فتح بسبب خلاف عدد من كبار الرسميين في فتح حول التكتيكات والاستراتيجية الواجب اتباعها. وسوف لن تسمح سوريا لعناصر منظمة التحرير الفلسطينية لاستعمال اراضيها ضد اسرائيل ما لم ـ او حتى ـ تبدأ اسرائيل بالتحرك ضد الأراضي السورية او ضد مصالحها. وحتى هذا اليوم فلا يوجد اي شيء قامت به منظمة التحرير غير معروف من حكومتنا. وذلك لأن كل تحركاتهم مرصودة. ولدينا علم كامل بكل مناقشاتهم، وحتى الأكثر خصوصية بسبب امتلاكنا الآلاف من الفلسطينيين داخل منظمة التحرير الفلسطينية الذين يدينون لنا بالولاء..!».

هذا ما جاء ببعض الوثائق التي تمتلكها الثورة الفلسطينية عن خيانة النظام السوري، وبسبب معرفتها واطلاعها الكامل على كل مخططاته.. هل يجوز للثورة الفلسطينية ان تستمر باللهاث وراء مصالحته وهو الذي يرفض كل توسط، ويشترط اقصاء «أبو عمار» لأية مصالحة مقبلة؟

شروط حافظ بعد بيروت!

ان حافظ الأسد لم يعد يخشى احداً، انه يبتز الجميع مستغلاً الجغرافيا السياسية لسورية، ألم يرسل النظام السوري قواته الى لبنان لضرب الثورة الفلسطينية بنفس اليوم الذي غادر به كوسيغين العراق الى سورية؟ ألم يدمر مخيم تل الزعتر بالتعاون مع حلفائه الكتائب، آنذاك؟ ألم يدمر مخيمي البارد والبداوي، وما زال يلعب بمصير مدينة طرابلس، مع حلفائه المرتهنين لارادته..؟ ثم لنعد الى حديثه في الشهر التاسع من عام ١٩٨٢ وبعد طرد المقاومة من لبنان والتقائه ببعض قيادتها، قال حافظ أسد مستهلاً الاجتماع معهم:

«ـ انني ما زلت شخصياً رافضاً حتى الآن خروج المقاومة من لبنان الى سورية، وارغب ان تبقى تقاتل حتى النهاية ولكن (القيادة القطرية) اتخذت قراراً، وما عليّ الا الالتزام به.

ـ ان شروطنا يجب ان تكون مفهومة لديكم، وتتلخص بأننا لا نريد «زعران» في بلدنا، ويجب ان تعلموا جيداً ان سورية ليست لبنان ولا هي الأردن.

ـ لا نقبل باي شخص مطلوب للسلطات السورية.

ـ سنضع الجميع في معسكر واحد وننزعهم سلاحهم ولن نسلمه اليهم، وعند نزولهم الى المدينة يجب ان يزودوا بإجازات عسكرية صادرة عن القوات المسلحة.

ـ واخيراً يجب ان تعلموا انني اعدمت ثلاثة اشخاص من قريتي القرداحة بدون محاكمة لمخالفتهم القوانين وعندما طلب اليّ وجوب محاكمتهم رفضت وقلت: «اعدموهم حالاً».».

ثم رد عليه أبو ماهر غنيم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح مسؤول الساحة السورية ـ ومما قاله:ـ

«ـ تأكد ياسيادة الرئيس ان المقاتلين يفضلون البقاء في مقابر الشهداء ببيروت، ولا يفضلون الخروج منها، ولكن ما حيلتهم وقد بقوا اكثر من ثمانين يوماً يقاتلون لوحدهم وكانوا ينتظرون النجدة ولكنها لم تأتهم.

ـ ثم ان هؤلاء ليسوا «زعراناً» وانما هم ابطال اشاوس رفعوا رأس أمتهم، وشهد ببطولاتهم كل العالم، ولا يمكن ان نرسل الى سورية اشخاصاً مطلوبين من قبلها.

ـ انت حر في ان تعدم من تريد لكننا في الثورة الفلسطينية اعتمدنا الديمقراطية في غابة البنادق، ونحن لن نعدم احداً الا بعد ادانته ومحاكمته.».

هذه الشروط التي طرحها حافظ أسد على الثورة الفلسطينية بعد نزوحها الثالث ومن خلال مباحثات شارون ـ رفعت وشروط حافظ هل هناك امل لفتح ولأي فصيل فلسطيني ان يتعاون مع النظام الحالي في سوريا لتحرير الأرض الفلسطينية؟؟

ان ما يطبق اليوم وخاصة بعد خروج المقاومة من لبنان انما هو تطبيق لاتفاقات شارون ـ رفعت وتنفيذ لشروط حافظ، لا بل اكثر من ذلك عندما حاولت الثورة الفلسطينية ان تبقي بعضاً من قواتها في لبنان ـ البقاع ـ طرابلس، اجهز النظام السوري على المقاومة بالسلاح ولم يتورع عن حصارها في طرابلس بالتعاون مع العدو الصهيوني، هو عن طريق البر، والعدو من البحر. ومع هذا يدعي مصطفى طلاس في مقابلته الاخيرة لـ«دير شبيغل»: «ان عرفات يحب المغامرات مثل الابطال في قصص الف ليلة وليلة ورحلات السندباد البحري. وعندما تنسدل الستارة عن قوته الخارقة فانه يبحث عن قطع الاسطول السادس الاميركي لطلب الحماية اثناء مغادرته مدينة طرابلس».

كفى يا «أبا عمار» سكوتاً على الخونة والمجرمين، ان التنازل يجر التنازل وطريقه الهزيمة. ان الثورة الفلسطينية لا تحتمل بعد تقديم التنازلات ولا تحتمل اية هزيمة اخرى. الم تشكُ الى اصدقائك في الثورة الفلسطينية عام ١٩٧١ بأن السلطة السورية صادرت للثورة الفلسطينية ارزاق وتموين المقاتلين، كما صادرت الاسلحة والاعتدة الكثيرة التي دفع ثمنها شعبنا العربي دماً وعرقاً، وقلت في حينها ان الثورة في أمس الحاجة اليها بينما هي متروكة للصدأ والتآكل في مستودعات حافظ أسد؟ ألم تشكُ أيضاً الى الاصدقاء في عام ١٩٧٢ عندما استطاعت مجموعة من الفدائيين الابطال اجتياز الحدود السورية وتنفيذ عملية جريئة ضد العدو الصهيوني وخلال عودتها من الأرض المحتلة اعتقلت وزجّ بها في سجن المزة العسكري وحوكمت بتهمة التجسس لصالح العدو الصهيوني لا لسبب الا لأنها خالفت تعليمات حافظ أسد! وبكيت في حينها وقلت لمحدثك: «أيصح ياأخي ان يهان الثائر وتحطم كرامته ومعنوياته وايمانه بأمته بعد ان وضع دمه على كفه في سبيل خلاصها من الذل والعار بهذه الطريقة البشعة اللااخلاقية، لخدمة من يحدث هذا..؟؟ أليس لخدمة العدو الصهيوني؟ أليس لتحطيم كل حماس في قلب كل ثائر عربي فدائي؟ وبالتالي لانهاء الثورة»؟.

ثم في عام ١٩٧٥ عندما نجحت الثورة في وقف النزف في لبنان فعادت الصاعقة السورية وفجرته من جديد بتعليمات من قبل حافظ شخصياً.. ألم تقل في حينها ايضا «انهم مرتزقة» ولن يسكتوا عن ذلك حتى يلجموا الثورة ويبيعوا قرارها السياسي والعسكري للاميركان و(اسرائيل) ولكننا سنمنعهم حتى لو اضطررنا لقتالهم مواجهة». ثم في عام ١٩٧٦ وعندما سيطرت الثورة والحركة الوطنية على لبنان كله ثم برز الدور العميل لحافظ الأسد بعد اتفاقه مع كيسنجر، قلت لأحد المقاتلين معك في البقاع وصوفر وصيدا والجبل وبحمدون حيث كان يقاتل معك آلاف المتطوعين العراقيين: «هل سيقبل الجيش السوري والشعب السوري، ان يموت في سبيل سحق الثورة الفلسطينية، هل يعقل ان يستمر بعدها حافظ الأسد حاكماً على سوريا، انني مؤمن انها نهايته وان دماء شهدائنا في صيدا وبحمدون والجبل ستحرر سوريا من الطغيان والعمالة».

وماذا بعد، انه كتاب طويل، طويل للذكرى، ان مواقف النظام السوري مكشوفة للجميع، وان هدفه تحطيم الثورة الفلسطينية وليس صحيحاً انه يريد ارتهان قرارها فقط، انه يريد تحطيمها، قتلها، فناءها، وماذا ينفع التكتيك والمرونة امام التصميم الاستراتيجي للافناء. لا تيأس يا «أبا عمار»، والثائر لا ييأس وان تسرب لنفسك بعض منه فتطلع الى ما يجري من تسجيل جديد للتاريخ على حدودنا الشرقية. ولا بد من الاستفادة من هذه الدروس وعندها لا تنسى ان الأمل يولد من احضان اليأس.□

عبر القارات

□ رفض حزب المعارضة الرئيسي في دولة زيمبابوي الافريقية اقتراح رئيس الوزراء روبرت موغابي اقامة نظام سياسي يعتمد الحزب الواحد بعد الانتخابات العامة السنة القادمة.

والحزب المعارض هو «اتحاد زيمبابوي الشعبي الافريقي» الذي يقوده جوشوا نكومو، والذي عقد مؤتمره الأول بعد الاستقلال (١٩٨٠) أخيراً. ومما قاله نكومو: «لقد تحول وعد الاستقلال، في اقل من خمس سنوات، الى ارهاب واخفاق».

وكان نكومو وموغابي يعملان معاً قبل الاستقلال على محاربة نظام البيض العنصري في المستعمرة البريطانية السابقة روديسيا، لكنهما انفصلا بعد الاستقلال. وقال نكومو: «ان حزبنا يرفض حكم الحزب الواحد، اليوم وغداً. ونحن مصرون على هذا الموقف».

اما الحزب الحاكم، وهو «الاتحاد القومي الافريقي - الجبهة الشعبية» فقد أقر، في مؤتمره خلال آب / اغسطس، تأسيس نظام سياسي يعتمد العقيدة الماركسية - اللينينية ويلغي جميع الاحزاب الأخرى.

□ في جولته الانتخابية في ولاية اوهايو، صوّر الرئيس الأميركي رونالد ريغان نفسه على انه خليفة هاري ترومان، وهو أحد الرؤساء الديمقراطيين السابقين. واستعار ريغان بعض تعابير ترومان الخطابية ليوجهها ضد خصمه الديمقراطي ولتر مونديل.

لكن مونديل، من جهته، اتهم ريغان بمحاولته «سرقة القبور» التي يرقد فيها الابطال الديمقراطيون. وذلك لم يثن ريغان عن استعارة المزيد من الشعارات الخطابية ليس من ترومان وحده، بل من فرانكلين روزفلت أيضاً.

واستغل ريغان المناسبة لانتقاد برنامج مونديل القائم على زيادة الضرائب. وقال الرئيس: «لقد حاول، خلال مناقشتنا، ان يشوه سمعتي، الأمر الذي اغاظني. وكدت اقول له صراحة: «اسمع ايها السيد مونديل، انك تفرض ضريبة على صبري وتجلدي». غير اني تمالكت نفسي عن ذلك الكلام لئلا اعطيه فكرة جديدة حول الضرائب. فهذه هي الضريبة الوحيدة التي لم يفكر فيها بعد».

□ الماريشال نيقولاي اوغاركوف، الذي أُزيح عن منصبه كرئيس اركان الجيش السوفياتي، ظهر في المانيا الشرقية قبل ايام على رأس وفد رسمي استقبله الزعيم الالماني الشرقي اريك هونيكر. وذلك جعل المراقبين الغربيين يبدلون رأيهم القائل بأن اوغاركوف أقصي نهائياً في ٦ ايلول / سبتمبر، حين عُين مكانه نائبه الماريشال سيرجي اخرومييف.

لكن أحد كبار المسؤولين السوفيات، وهو عضو المكتب السياسي غريغوري رومانوف، قال ان اوغاركوف «يقود اكبر قوة عسكرية غرب الاتحاد السوفياتي». وهذا يعني انه سُلّم مسؤولية جديدة في الجزء الأوروبي من البلاد.

الحكومة والثوار متفقان

إجماع على المصالحة في السلفادور

الجولة الاولى من محادثات السلام بين حكومة السلفادور المتمثلة برئيس الجمهورية خوسيه نابوليون دوارتي وكبار معاونيه السياسيين والعسكريين من ناحية، والثوار الماركسيين الذين يمثلهم روبن زامورا وسواه من ناحية اخرى، تمت بهدوء داخل كنيسة في بلدة لا بالما الشمالية. وخرج الجانبان بانطباع ايجابي، وقررا انشاء لجان للمصالحة وتقريب وجهات النظر، على ان ينعقد الاجتماع اللاحق في اواخر تشرين الثاني / نوفمبر المقبل.

وكان الرئيس دوارتي فاجأ الجميع، في بلاده وخارجها، حين دعا ممثلي الثوار الى الاجتماع به وحدد موعد اللقاء ومكانه، وذلك خلال الخطاب الذي ألقاه قبل ايام امام الجمعية العمومية للأمم المتحدة.

لكن بعض المعنيين بالأمر، وبينهم اعوان مقربون جداً من رئيس السلفادور، وجدوا ان دعوته هذه تمت قبل اوانها، اذ جاءت في بداية فترة رئاسته التي تدوم خمس سنوات. وهم كانوا يؤثرون الانتظار من اجل الحصول على افضل النتائج الممكنة. الا ان رأي دوارتي وبعض القادة الفدائيين انفسهم كان ان الحرب الأهلية طالت كثيراً اذ دخلت عامها الخامس، وينبغي وضع حد لها في اسرع وقت قبل ان تغدو التنازلات مستحيلة من كلا الجانبين.

والأيام القليلة التي سبقت انعقاد الاجتماع شهدت توتراً كبيراً من حيث التحضير له. وليس غريباً، في هذا الظرف من الحرب الأهلية، ان يكون جو



دوارتي: العفو الشامل لحظة القاء السلاح

قبل شهر من رئاسة الوزراء اليابانية

حظ ناكسوني هو الاكبر في رئاسة الحزب والحكومة

اظهرت استطلاعات الرأي العام في اليابان ان رئيس الوزراء ياسو هيرو ناكاسوني سيفوز في انتخابات رئاسة الحزب الليبرالي الديمقراطي المحافظ الحاكم الشهر المقبل، وان المعارضة التي سيواجهها خلال الانتخاب لن تتعدى كونها رمزية.

وبما ان رئاسة الحزب تحمل معها رئاسة الوزراء، فهذا يعني ان ناكاسوني سيبقى سنتين اخريين في رئاسة وزراء اليابان. وهذا، بالنسبة الى السياسة اليابانية، انجاز باهر. وتجدر الاشارة الى ان ناكاسوني هو رئيس الوزراء السادس منذ العام ١٩٧٢، وان أياً من اسلافه لم يبقَ في منصبه اكثر من سنتين.

وقد صرّح وزير الخارجية الاسبق كيتشي ميازاوا انه سيرشح نفسه ضد ناكاسوني اذا عجز مكتب الحزب السياسي عن اختيار مرشح اجماع خلال الايام العشرة المقبلة. وفي الأفق اسماء اخرى، بينها وزير الخارجية الحالي شينتارو آبي ومدير وكالة التخطيط الاقتصادي الوزارية توشيو كوموتو.

لكن المعلقين السياسيين مجمعون على تقدم ناكاسوني، وعلى ان اي منافس حالي له لن يستطيع منافسته حقاً قبل ١٩٨٦.

من انعدام الثقة هيمن على الطرفين. الا ان تدابير امنية مشددة اتخذت في البلدة التي شهدت اللقاء وفي الطرق المؤدية اليها. اما الخوف الحقيقي فكان من الفئات اليمينية المتطرفة التي يتزعمها روبرتو دوبويسون، منافس دوارتي في معركة الرئاسة، والتي اتهمت الرئيس بالخيانة العظمى لقبوله محاورة الثوار الماركسيين، وهددته مع معاونيه بالتصفية الجسدية.

وتجدر الاشارة الى ان الرئيس دوارتي فرض على الطرف الآخر زمان اللقاء ومكانه والوسطاء. وكان رئيس جمهورية كولومبيا، بليساريو بيتانسور، عرض وساطته، الا ان دوارتي رفضها، كما رفض اقتراح اليسار بتوسيط رئيس جمهورية فنزويلا السابق لويس هيريرا كامبينس والمستشار الالماني الغربي السابق ويلي برانت. واصر دوارتي على ان تكون الكنيسة الكاثوليكية السلفادورية، متمثلة برئيس اساقفتها آرتورو ريفيرا اي داماس، هي الوسيط الوحيد كما حصل سابقاً، اي ان تنحصر الوساطة بأشخاص وهيئات محلية.

وفي حديث الى مجلة «نيوزويك»، قال الزعيم اليساري روبن زامورا ان الثوار دعوا الحكومة، طوال السنوات الثلاث الماضية، الى لقاء من هذا النوع، لكنها رفضت ذلك على الدوام. ورحب بمبادرة دوارتي، ودعا الى استغلال هذه الفرصة للحصول على افضل النتائج الممكنة.

واجرت المجلة نفسها حديثاً مع الرئيس دوارتي، قال فيه انه يأمل ان يعبر الثوار عن رغبتهم في القاء السلاح ومباشرة العمل السياسي من ضمن المؤسسات الديمقراطية. وخلال اجتماع لاباما، وعد دوارتي بان يمنح الثوار عفواً سياسياً شاملاً في اللحظة التي يعلنون فيها عن القاء سلاحهم.□

والترشيح مفتوح حتى التاسع والعشرين من تشرين الأول/ اكتوبر الحالي. اما انتخاب رئاسة الحزب فيتولاه ممثلوه في مجلس النواب، وعددهم ٣٩٢ نائباً. وقد حدد العشرون من تشرين الثاني/ نوفمبر موعداً لهذا الانتخاب. واذا اتفق المسؤولون الحزبيون على مرشح اجماع، فالانتخاب سيكون صورياً.

ويبلغ ناكاسوني السادسة والستين. وهو في رئاسة الوزراء منذ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٢. وقد جاء الى الحكم في فترة من النمو الاقتصادي والهدوء السياسي النسبي. واظهرت استفتاءات الرأي العام انه يحوز ٥٨ في المئة من موافقة المواطنين، علما ان نسبة ٤٠ في المئة تعتبر ممتازة في حال رئيس الوزراء.

الا ان الاستفتاءات الشعبية، في ذاتها، لا تعني ضمان فوز ناكاسوني، بما ان الانتخاب سيجري على ايدي ممثلي الحزب. ونجاح ناكاسوني آتٍ من حصوله على تأييد رئيس الوزراء السابق كاكوي تاناكا الذي لا يزال ابرز شخصيات حزبه على الاطلاق، رغم اتهامه العام الماضي بقبول الرشوة خلال فترة حكمه.□



تاتشر: هزتنا ولم تقض على بأسنا

بعد عملية الثوار الايرلنديين

حكومة صاحبة الجلالة تنجو باعجوبة!

مرة اخرى يحاول «الجيش الجمهوري الايرلندي»، وهو المنظمة الفدائية المناوئة للوجود البريطاني في ايرلندا الشمالية، تنفيذ عملية رئيسية. والمستهدف هذه المرة كان حكومة صاحبة الجلالة بكامل اعضائها، وفي طليعتهم رئيسة الوزراء السيدة مارغريت تاتشر. لكن تاتشر نجت. واسفرت العملية عن مقتل اربعة اشخاص، بينهم النائب السير انطوني بيري (٥٩ سنة)، واصابة عدد كبير بجروح بليغة.

حدث ذلك في فندق «غراند اوتيل» التاريخي في بلدة برايتون الجنوبية الساحلية، خلال انعقاد المؤتمر السنوي لحزب المحافظين الحاكم. ويقال ان المتفجرة وضعت في حمام احدى الغرف، وان القسم الواقع تحت تلك الغرفة انهار بطبقاته الست. وقبل دقيقتين فقط من حصول الانفجار كانت رئيسة الوزراء في حمام غرفتها، لكنها عادت الى الغرفة للعمل على مراجعة خطابها امام المؤتمرين.

الا ان حالة الذعر التي اصابت الجميع لم تثن «السيدة الحديدية» عن تنقيح خطابها والقائه بعد ساعات قليلة من الانفجار. وضمنته تعليقها على الحادث، اذ قالت: «كان هذا الانفجار محاولة غير انسانية لازهاق ارواح الابرياء من رجال ونساء. لقد كان محاولة لا لتعطيل مؤتمرنا فقط، بل للقضاء على حكومة صاحبة الجلالة التي تم انتخابها ديمقراطياً. وان وجودنا هنا ـ وقد هزنا الحادث من غير ان يقضي على بأسنا وعزيمتنا ـ لدليل على اخفاق هذه المحاولة وكل محاولة اخرى للقضاء على الديمقراطية بواسطة الارهاب».

وبعد تسع ساعات من الانفجار، اصدر «الجيش الجمهوري الايرلندي» بياناً اعلن فيه مسؤوليته عن الحادث، وحذر الحكومة البريطانية من البقاء في ايرلندا الشمالية وتجاهل مطالب مواطنيها. ومما جاء في البيان: «ان الحظ لم يحالفنا اليوم». وهذا يعني ان الانفجار لم يحقق هدفه في القضاء على رئيسة الوزراء واعضاء حكومتها. «ولكن تذكروا: لا بد من ان يحالفنا الحظ يوماً».

ومضى البيان الى القول: «ستدرك تاتشر اليوم ان بريطانيا لن تقوى على احتلال بلدنا وتعذيب سجنائنا واطلاق النار على مواطنينا في شوارعهم هم. اجل، ان هذه الأمور لن تمر بلا عقاب... اعطوا ايرلندا سلامها، وعندئذ ستتوقف الحرب».

وحذرت منظمة «سكوتلانديارد» من ان هذه العملية ما هي الا الخطوة الاولى في مرحلة جديدة من نشاط الفدائيين الايرلنديين. وقال قائد وحدة مكافحة الارهاب بيل هكلسبي ان على السياسيين والقضاة والقادة العسكريين ان يقفوا على سلاحهم في الأسابيع المقبلة.

ونشرت صحيفة «صنداي برس» الصادرة في دبلن، عاصمة الجمهورية الايرلندية، تقريراً جاء فيه ان المحاولة الاولى لاغتيال السيدة تاتشر حصلت قبل سنة، خلال مؤتمر حزب المحافظين في مدينة بلاكبول. لكن منظميها اقلعوا عنها في اللحظة الأخيرة لعدم اكتمال المعطيات. ومضت الصحيفة تقول ان بين الفدائيين الذين نظموا عملية الاسبوع الماضي مواطنين بريطانيين من خارج ايرلندا، وانهم زاروا الفندق في برايتون مراراً قبل رسم خطتهم.

وقال هكلسبي ان القنبلة اعدت للانفجار ليلاً، بحيث تقتل معظم الرسميين في مهاجعهم وقت النوم.

وصرح ناطق باسم الفدائيين ان هدف المحاولة كان قتل جميع اعضاء الحكومة وارغام البريطانيين على الجلاء عن ايرلندا الشمالية. واضاف: «على الحكومة والشعب البريطانيين ان يعترفا بأن ما يفعلانه يؤدي الى ردود الفعل هذه من جانبنا».

ويُذكر ان منظمة «الجيش الجمهوري الايرلندي» بدأت اعمالها الفدائية خارج ايرلندا الشمالية عام ١٩٧٢، حين فجرت قيادة الفرقة المظلية السادسة عشرة في بلدة آلدرشوت جنوب لندن، مما ادى الى مقتل سبعة اشخاص. وشهد العام ١٩٧٤ سلسلة اعمال رئيسية في لندن وسواها من المدن الانكليزية. وفي العام ١٩٧٩ اغتيل اللورد ماونتباتن، قريب الملكة والحاكم البريطاني في الهند سابقاً، وهو على متن يخته، بقنبلة وضعها هناك الفدائيون الايرلنديون. وفي نهاية العام الماضي وقع انفجار بالقرب من محل «هارودز» في قلب العاصمة البريطانية، ادى الى مقتل خمسة اشخاص وجرح ٩٧ شخصاً.□

afrique asie

افريك ـ آزي

استقلالية القرار الفلسطيني

بقلم سيمون مالي

في أحد أروقة الجمعية العمومية للأمم المتحدة، سُمع مسؤول خليجي كبير يقول: «ان الرئيس السوري حافظ الأسد يبني سياسته على الأوهام حين يمارس الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الرؤساء العرب. وبالرغم مما يظنه علاقات مميزة مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الحليفة، وموقعاً استراتيجياً في الشرق الأدنى يمنحه السلطان لاملاء رغباته واهوائه على العواصم العربية المختلفة، وتدخلاً مباشراً مع اطراف النزاع في لبنان منذ ١٩٧٦ حتى اليوم، فان هذا كله لن يمنحه دور زعيم المشرق العربي المطلق الذي يسعى اليه».

حين تفوه المسؤول الخليجي بتلك العبارات الواضحة البليغة، جلس الكثيرون حوله يصغون اليه بانتباه وهم يدركون تماماً عمق معرفته لأوضاع العالم العربي وقوة علاقاته الشخصية مع الزعماء العرب.

والواقع ان الأزمة بين المقاومة الفلسطينية ونظام حافظ الأسد الطائفي لا ترقى فقط الى الاحداث التي اعقبت الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان في حزيران/ يونيو ١٩٨٢. ولا تتوقف اسباب هذه الأزمة عند المواجهة «الشخصية» بين الرئيس السوري وزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات. لا بل ان جذورها تعود الى الفترة التي حاول فيها الحزب السوري الحاكم اخضاع المقاومة لأوامره، اي الى وقت سبق مجيء حافظ الأسد الى السلطة كرئيس.

ولكن اذا كانت الأزمة بين دمشق وزعماء المقاومة البارزين قويت في السنتين الأخيرتين، فذاك لأن النظام السوري عجز عن اخضاع المقاومة في اعقاب الغزو «الاسرائيلي». ولم يدرك حافظ الأسد بعد ان ياسر عرفات ورفاقه هم المسؤولون عن تسيير الشؤون الفلسطينية في ضوء المقررات الأخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني. واستعاض الأسد عن ادراكه الواقع الفلسطيني باتخاذه قراراً مزدوجاً ادى الى عواقب وخيمة. والقرار يقضي بالاشتراك مع ليبيا العمل على تنفيذ مؤامرة تحطيم منظمة التحرير الفلسطينية في شكلها الحالي من اجل اقصاء ياسر عرفات عن زعامة المنظمة وقيادة «فتح».

واحدث النظام السوري انشقاقاً داخل «فتح»، جعل بعض المنشقين يصرخون: «ليخرج عرفات». واشتدت هذه الصرخة لدى ذهاب عرفات الى القاهرة واجتماعه بالرئيس حسني مبارك بعد خروجه من طرابلس.

وبذلت الجزائر وعدن جهوداً دبلوماسية من اجل جمع فصائل المقاومة. وأدت هذه الجهود الى توقيع ثماني وثائق من قبل فتح والجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي الفلسطيني، والى تحديد الخامس والعشرين من ايلول/ سبتمبر موعداً لاجتماع المجلس الوطني الفلسطيني. وعندئذ عمدت دمشق، التي فوجئت بموافقة فتح على الوثائق، الى تجديد اسلوبها في التهديد والوعيد. وقالت ان كل من يحضر اجتماع الجزائر لن يُسمح له بالعودة الى دمشق. وهكذا وجد الزعماء الفلسطينيون انفسهم امام الطريق المسدود من جديد، ولم تنفع وساطة الجزائر ولا وساطة عدن في تليين عناد حافظ الأسد، الذي هدد بان اليوم الذي يُعقد فيه المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر سيكون اليوم نفسه الذي يشهد ولادة منظمة تحرير اخرى في دمشق. ولا شك ان وجود منظمتين اثنتين للتحرير من شأنه اضعاف المقاومة ضد «اسرائيل» وحلفائها.

الا ان التفكير الذي يدور حالياً في اوساط المقاتلين الفلسطينيين هو التالي: على من يضحك حافظ الأسد؟ ان الجزائر لن تكون مقبرة لمنظمة التحرير كما يتوهم. وستعمد الاغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني الى شجب النظام السوري، علماً ان ٩٠ في المئة من هذا الشعب يؤيدون فتح وقيادتها الشرعية بلا مواربة. وهل يظن الأسد ان اية دولة على وجه الارض، مهما كبرت او صغرت، ستتجرأ على الاعتراف بالمنظمة البديلة التي يفكر النظام السوري في انشائها؟ واذا شاء احد برهاناً على شرعيتنا، فنحن على اتم استعداد للدعوة الى مؤتمر وطني فلسطيني من اجل تجديد المنظمة، اي من أجل خلق منظمة تحرير فلسطينية جديدة تكون مستقلة حقاً عن أوامر اي فئة خارجية واهوائها.□

jeune afrique

جون افريك

أين الأميركيون ـ العرب؟

بقلم مود سيسونغ

مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية، يقف المرء مرة اخرى حيال ظاهرة التعددية العرقية التي تتميز بها الولايات المتحدة. فهناك مواطنون اميركيون من اصول اسبانية وافريقية وآسيوية وايطالية وايرلندية واسكندينافية وغيرها. وكل من هذه الفئات العرقية، اضافة الى اليهود، تشكّل مجموعة ضاغطة او «لوبي» والى كل من هذه المجموعات يهرع مرشحو الرئاسة سعياً الى الأصوات.

لكن بين سكان الولايات المتحدة نحو ثلاثة ملايين يكاد لا يشير اليهم احد من حيث كونهم فئة عرقية، رغم المصالح التي تربط بلدهم الجديد بالبلدان التي هاجر آباؤهم واجدادهم منها. هؤلاء هم الأميركيون ذوو الأصول العربية، أو «الأميركيون العرب».

وهناك موجتان رئيسيتان من الهجرة العربية الى الولايات المتحدة، تعود اولاهما الى مطلع القرن والثانية الى ما بعد ١٩٤٨. الموجة الاولى هي موجة الهجرة السورية ـ اللبنانية. اما الثانية فاعقبت قيام «دولة اسرائيل»، وتألفت من فلسطينيين ومصريين ولبنانيين وعراقيين وسواهم من العرب.

وفي مدينة ديترويت وضواحيها في ولاية ميشيغان يعيش نحو ٣٠٠ الف مهاجر من اصل عربي. وبعد ديترويت تأتي مدينة لوس انجلس وجوارها في ولاية كاليفورنيا، حيث يوجد ٢٠٠ الف مهاجر عربي. ثم تأتي منطقة كليفلاند في ولاية اوهايو، التي يقطنها اكثر من ١٥٠ الف اميركي ـ عربي. اما المهاجرون الآخرون فموزعون في بقية المناطق الأميركية.

والغريب ان يكون اللوبي العربي شبه منعدم في الولايات المتحدة اذا تذكرنا ارتفاع عدد المهاجرين العرب النسبي، وهو ثلاثة ملايين، بالمقارنة مع الأميركيين ـ اليهود، مثلاً، الذين يعدون ستة ملايين. وتبعثر المهاجرين العرب في مناطق مختلفة ورغبتهم في الذوبان لا يكفيان لتفسير غيابهم عن المسرح السياسي. فهناك اسباب اخرى، احدها عدم وجود منظمة عربية حقيقية تجعلهم يتصرفون كبقية الفئات العرقية في البلد الذي احتضنهم. ومن الأسباب الأخرى تعرض المهاجرين العرب الأوائل للتمييز العنصري على ايدي الأميركيين، واستمرار وجوه كثيرة من هذا التمييز حتى الآن. والفكرة التي كوّنها الأميركيون حول المهاجر العربي هي انه موهوب تجارياً ومولع بملاحقة النساء. وفي الآونة الأخيرة، أضيف الى هذه الصورة عنصر التعصب الديني. وهذا عائد الى عدم التمييز بين العرب والآخرين من المسلمين المتعصبين. وكذلك بين الاسلام الحقيقي ونظام الخميني في ايران.

الا ان الأقلية الأميركية العربية الأصل مؤهلة لكي تلعب دوراً أكثر فعالية في السياسة الأميركية، من شأنه تعديل مواقف الحكومة الأميركية حول امور مهمة، كالمسألة الفلسطينية والغزو «الاسرائيلي» للبنان.□

THE TIMES

التايمز

مستقبل تشيرنينكو

بقلم رتشارد اوين

ثمة نزعة في الاتحاد السوفياتي الى التستر حول مرض الزعماء، والصراع على السلطة الذي ينشأ على اثر هذا المرض. ولنا في ليونيد بريجنيف عام ١٩٨٢ ويوري اندروبوف عام ١٩٨٣ وقسطنطين تشيرنينكو اليوم أمثلة على ذلك.

ومنذ عودته من عطلته الصيفية الطويلة، لم يفعل تشيرنينكو الكثير. فهو منح اوسمة لرواد الفضاء



واعضاء المكتب السياسي، كما نال وساماً علقه على صدره وزير الدفاع الماريشال ديمتري اوستينوف. واستقبل زعيماً شيوعياً يونانياً فضلاً عن رئيس اليمن الجنوبي.

ورداً للاشاعات التي قالت ان نشاط الرئيس السوفياتي اقتصر على اللياقات الاجتماعية التي تفترضها الرئاسة، ألقى تشيرنينكو خطاباً طويلاً امام اتحاد الكتّاب، هاجم فيه الولايات المتحدة وبرر الواقعية في الفنون. وفي خطاب لاحق ابرزته صحيفة «برافدا» والتلفزيون، حث لجنة المراقبة الشعبية على اتخاذ تدابير فعالة ضد الفساد والرشوة وسوء استخدام السلطة.

الا ان كل مقابلة تلفزيونية تاتي لتعزز الانطباع حول صحة تشيرنينكو المتدهورة، ولا سيما من جهة ضيق النفس واعتلال القلب والرئتين. ولئن كان الخطابان المذكوران يشكلان انجازاً ضخماً نظراً الى صحة الزعيم السوفياتي، فالمواطنون والأجانب على السواء في الاتحاد السوفياتي ينتظرون السابع من تشرين الثاني/ نوفمبر ليروا ما اذا كان تشيرنينكو سيستطيع الوقوف ساعتين خلال استعراض الثورة السنوي، والحرارة دون درجة التجمد.

ويشير المسؤولون السوفيات الى ان قيادتهم جماعية، وان القرارات تتخذ بغض النظر عن وضع الرئيس او الأمين العام الصحي. وهذا صحيح الى حد، خصوصاً في الظرف الراهن. الا ان هذه السلطة الجماعية هي في ايدي سبعينيين، اصغرهم تشيرنينكو نفسه البالغ الثالثة والسبعين. ذلك ان رئيس الوزراء نيقولاي تيخونوف هو في التاسعة والسبعين، في حين يبلغ كل من اوستينوف وغروميكو الخامسة والسبعين.

والرأي السائد اليوم هو ان غروميكو يسيّر الدفة. وقد عُزز هذا الرأي بعدما زار غروميكو العاصمة الأميركية قبل ايام واجتمع بالرئيس رونالد ريغان، وكذلك بعد ذهابه الى المانيا الشرقية والقائه خطاباً في الاحتفال بالذكرى الخامسة والثلاثين لتاسيس جمهورية المانيا الديمقراطية.

ولئن كان غروميكو واوستينوف يتزعمان الخط المتصلب ضمن المكتب السياسي، فالظاهر ان تشيرنينكو يحن الى سياسة الانفراج. وهناك جيل من القادة الأصغر سناً، يقوده ميخائيل غورباتشوف البالغ الثالثة والخمسين وبالرغم من ان خط غورباتشوف لا يزال غير معروف، الا انه يقوم، كما يُظن، على محاولة اخراج الاتحاد السوفياتي من عزلته الدولية وبث الروح في سياسته الداخلية.

وفيما تكثر الاشاعات حول وشوك استعفاء تشيرنينكو او اعفائه، يطرح المراقبون هذا السؤال: هل ستعمد اللجنة المركزية الى اختيار قائد حيوي ولامع مثل غورباتشوف الذي أعده اندروبوف لخلافته، ام هل ستتمسك بالزعيم الحالي تشيرنينكو الذي يود تقرير مستقبل الاشتراكية السوفياتية قبل ذهابه؟

الظاهر ان السوفيات اليوم نسوا ان لينين وستالين وخروتشيف وبريجنيف كانوا نسبياً في مرحلة الشباب لدى تسلمهم السلطة. اما الغربيون فلا يفهمون ما معنى ان يقدم عجوز يكاد لا يستطيع التنفس على رسم مستقبل الاتحاد السوفياتي وتصميم الوسائل الرامية الى اخراج البلاد من ازمتها الاقتصادية وتحسين العلاقات بين الشرق والغرب. الا ان السياسة السوفياتية، خلال الشهور او الاسابيع المقبلة، تقف، في جانب كبير منها، على تمكن زعماء المستقبل من الاتفاق سراً فيما بينهم.□

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

مسألة تشاد لا تزال مفتوحة

بقلم دومينيك مويزي

الكاتب هو المدير المعاون للمعهد الفرنسي للعلاقات الخارجية، ورئيس تحرير المجلة التي ينشرها المعهد بعنوان «السياسة الخارجية».

فيما يغادر الفرنسيون تشاد وهم يأملون ان يجاريهم الليبيون، ينسدل الستار على الفصل الأخير من مسرحية لا يمكن ان تكون لها نهاية

سارة.

واذا كان هدف الدبلوماسية التوصل الى تسويات والتقليل من الأخطار المباشرة، فقد لعبت فرنسا دورها جيداً في هذا الاتجاه، وطغت الحكمة الفرنسية على تهور العقيد معمر القذافي. وكان الرئيس فرنسوا ميتران صرح لصحيفة «لوموند» الفرنسية، في آب/ اغسطس ١٩٨٣، ان فرنسا تهدف، من بقائها في تشاد، الى حمل الجانب الليبي على القبول بانسحاب متزامن، لكنها ترفض الاشتراك في اي مفاوضات سياسية حول مستقبل تشاد، وتترك الأمر في عهدة المؤسسات الافريقية المختصة، مثل منظمة الوحدة الأفريقية.

وقد فعل الحضور الفرنسي في تشاد على منع الليبيين من متابعة تقدمهم جنوباً وعلى حماية نظام الرئيس حسين حبري في نجامينا. ولم يكن هدف الفرنسيين استعادة المناطق المحتلة في الشمال او ابطال التقسيم الحاصل فعلاً. ولكن سرعان ما تبين لهم ان الاحتفاظ بقواتهم هناك يكبد الحكومة الفرنسية مصاريف طائلة في عملية بدا انها لن تنتهي.

وجاء الاتفاق الأخير بين فرنسا وليبيا اشبه بزواج مصلحة بين طرفين خائبين مما حصل. ثم دُعي الرئيس التشادي الى باريس بعد الاتفاق لترقيع الأمر وطمأنة الشعب التشادي الى انه لا يزال هناك من يحميه. ولم يتخل الليبيون عن تشاد الا بعدما تبين لهم انها عبء اكثر منها غنيمة. والواقع ان اطماع القذافي الشرق اوسطية تغلب على اطماعه الافريقية. يضاف الى ذلك ان العلاقة ساءت في الآونة الأخيرة بين الجنود الليبيين وقوات غوكوني عويدي الثورية التي دخل الليبيون لمساعدتها. كما واجه القذافي معارضة داخل بلاده بعدما تبين ان مغامراته في السياسة الخارجية تحمّل الشعب الليبي اعباء اقتصادية وسياسية ثقيلة.

وربما استمد القذافي عبرة من عزلة ايران الدبلوماسية، فشاء الخروج من عزلته هو واظهار ليبيا في مظهر جديد واكثر اعتدالاً. وهذا الهدف فرض عليه الاتفاق مع المغرب، وهو اتفاق رحب به الملك الحسن الثاني لأنه يرد عنه شر القذافي على صعيد النزاع في الصحراء، كما فرض على القذافي الاتفاق مع فرنسا في شأن المسألة التشادية.

الا ان الحكومة الفرنسية تساورها الشكوك حول احترام القذافي لمبادىء هذا الاتفاق. غير انها لن تتحرك ما لم يتحرك القذافي أولاً. ويقدر الفرنسيون ان التقارب الجغرافي بين ليبيا وتشاد لا يكفي لتحريك اطماع القذافي من جديد. فهذا العنصر يبقى ناقصاً ما لم يردفه العنصر العسكري. ولا شك ان وضع فرنسا العسكري اقوى كثيراً من وضع ليبيا، وهو يتيح لها اعادة ارسال القوات الى تشاد في حال بروز اي تدخل ليبي جديد. الا ان الزمن وحده كفيل باظهار صحة مراهنة فرنسا على انسحابها من تشاد.

ويبقى ان الاتفاق الفرنسي ـ الليبي يشكّل انتصاراً واضحاً للرئيس فرنسوا ميتران. وقد رحب به الفرنسيون كما رحبوا من قبل بقرار التدخل. الا ان هذا الانتصار الوقتي يجب الا يخفي حقيقة كون المسألة التشادية لا تزال مفتوحة. والاتفاق الفرنسي الأخير مع ليبيا دليل آخر على سماح حكومات الغرب الديمقراطية لنفسها بالتعاون مع القذافي الذي لا يتصرف الا وفق نزواته.□

النتائج الاقتصادية لزيارة بيريز الأميركية:

واشنطن تستجيب للاحتياجات "الملحّة" وتترك الباقي الى ما بعد الانتخابات!

على الرغم من تقديمه ٢,٦ مليار دولار كمساعدات عاجلة.. ماذا يرسم تردد البيت الأبيض في الاستجابة للطلبات الأخرى؟

قبل عدة ايام من توجهه الى الولايات المتحدة في السابع من الشهر الجاري ادلى رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز بحديث الى الصحافة المحلية والعالمية، كان من أهم ما جاء فيه قوله «انا لست ذاهباً الى واشنطن من اجل استجداء المال..»، وسرعان ما قوبل هذا التأكيد من قبل رئيس حكومة الائتلاف التي لم يمض على تشكيلها بضعة اسابيع بمزيد من الاستغراب خصوصاً انه يأتي في فترة يحاول فيها المسؤولون الصهاينة تبني سياسة تقشف صارمة، وان الزيارة تقع قبل اقل من شهر على انتخابات الرئاسة الأميركية.

ولم يتورع العديد من المراقبين تعليقاً على هذا القول من وصف بيريز بالمخادعة وعدم قول الحقيقة، حيث ان الصحافة الصهيونية نفسها كانت قد ألقت بعض الضوء منذ بداية تشرين الاول/ اكتوبر على طبيعة الزيارة وعلى المواضيع التي يحملها قادة الحكومة الصهيونية الى ادارة البيت الأبيض والبنوك الأميركية والجالية اليهودية واسعة النفوذ في الولايات المتحدة الأميركية.

وقد كان معروف تماماً ان شمعون بيريز وصحبه سوف يعملون ما بوسعهم لحمل الادارة الأميركية على التعجيل بتقديم المساعدات التي أقرها مؤخراً مجلس الشيوخ الأميركي في برنامجه للعام القادم ١٩٨٥ والبالغة ٢,٦ مليار دولار. كما ان صحيفة «يديعوت احرونوت» كانت قد ذكرت في نفس الفترة ان الوفد «الاسرائيلي» سوف يطلب من حكومة ريغان قروضاً مسهلة تبلغ خمسة مليارات دولار بشرط الا يتم البدء في تسديدها قبل خمس سنوات من الاتفاق.

وأيّاً كانت تصريحات بيريز ومصداقيتها، وأياً كانت كذلك حقيقة النوايا الصهيونية في هذه الفترة الحرجة من الانتخابات الأميركية، فانه يبدو واضحاً ان القضايا الاقتصادية والمصاعب المالية والتخوفات التي تراود قادة تل ابيب واقطاب المنظمات الصهيونية العالمية احتلت مقدمة الاولويات خلال هذه الزيارة الطويلة التي تمت فيما بين ٧ و١٤ من تشرين الأول الجاري.

فخلال الايام الأولى للزيارة جرت لقاءات متعددة بين بيريز والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، وقد تبين من خلال المباحثات التي تمت والكلمات التي تبودلت والتصريحات التي أدلى بها هذا الفريق أو ذاك بأن حكومة الائتلاف الصهيونية تعول الكثير في هذه الفترة على زيادة حجم المعونات والمساعدات التي تقدمها الجالية اليهودية.

ومما يستحق الاشارة في هذا المجال ان المسؤولين الصهاينة كانوا قد عبروا عن قلقهم خلال السنوات القليلة الماضية امام تدني حجم تلك المساعدات، وهذا ما يفسر وقفة رئيس الوزراء المطولة امام قادة تلك المنظمات والحاحه على المصاعب المزمنة التي يعاني منها الاقتصاد، والمأزق الذي قد يشكله هذا الوضع في المستقبل ما لم يسارع جميع يهود العالم الى الاستنفار ومد يد العون والمساندة المالية والمعنوية.

ومثلما يجيد المسؤولون الصهاينة عملية استدرار عطف يهود العالم وهي اللعبة التي يمارسونها منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن مثلما يحاولون اقناع اولئك ان الكيان الصهيوني سيظل يشكل في المستقبل امل جميع يهود العالم والحصن المنيع الذي يحتاجون اليه في كل وقت.

ففي هذا السياق اكد بيريز ومن معه من المسؤولين الاقتصاديين على الطابع الظرفي للصعوبات الاقتصادية مشيراً الى ان «اسرائيل» ستصبح خلال المستقبل القريب قوة صناعية لا يستهان بها وستدخل نادي الدول الصناعية في العالم.

ودون مناقشة هذه الأطروحات الآن، يبدو ان المنظمات الصهيونية وما تمثله من قوة اقتصادية ومالية فاعلة في القارة الأميركية وعلى الرغم من «التحفظات» التي أبدتها في بعض المناسبات تجاه سياسة الحكومات «الاسرائيلية»، يبدو انها كانت متعاطفة الى حدود، مع حجج وطلبات الوفد «الاسرائيلي»، فلقد اعربت تلك المنظمات عن عزمها على القيام بحملة تبرعات نشيطة لمد الاقتصاد برؤوس اموال جديدة دون تأخير.

وقد اشار بعض المسؤولين الى امكانية جمع حوالي مليار دولار في القريب العاجل، وهذا ما يحلم به اركان حكومة الائتلاف من اجل وقف الحالة المرضية التي يعاني منها ميزان المدفوعات، ومما يذكر ايضاً بخصوص الدور الذي يمكن ان تلعبه المنظمات اليهودية في هذه الفترة، ان منظمتي السندات «الاسرائيلية» والدعوة اليهودية الموحدة تقدمان سنوياً حوالي ٥٠٠ مليون دولار كمساعدات وسوف تعملا على زيادتها في المستقبل.

الا ان ما يتوجب اضافته الى ما سبق هو ان دعم المنظمات المذكورة لا يتوقف عند حدود التبرعات، وهذا ما يعرفه بشكل جيد رؤساء الوزراء المتعاقبون على حكم تل ابيب من بن غوريون وحتى بيريز، فالحقيقة ان الهيئات اليهودية قادرة من خلال تنظيمها وتماسكها وانتشار نفوذها داخل جميع المؤسسات الأميركية الحكومية، كما الخاصة، على ممارسة الكثير من الضغوط للوصول الى القرارات والتوجهات التي تخدم «اسرائيل»، ومن هنا يمكن القول ان المباحثات مع هذه المنظمات تظل تحظى باستمرار بنفس الأهمية، على اقل تقدير، التي تعطى للمباحثات التي تجرى مع قادة الادارة الأميركية.

واذا كان من الصعب الآن معرفة حقيقة ما دار من نقاشات وما اتخذ من قرارات بخصوص الشق الأخير لاقتصار الاخبار التي رشحت على حجم المعونات والمساعدات، فان ادارة رونالد ريغان، وهو في الأسابيع الأخيرة من فترة رئاسته الأولى وكذلك قيادة حزبه «الجمهوري» لم تغفلا هذه الحقيقة.

فلقد بدا جلياً ان الطرف الأميركي كان حريصاً جداً على نجاح هذه الزيارة او بتعبير آخر على عبورها بسلام من اجل تجنب اية انعكاسات على المستوى الداخلي الأميركي، واية نتائج سلبية على الحملة الانتخابية التي يقودها ريغان رغم كل ما يبديه وحزبه من اطمئنان لنتائج الانتخابات التي ستتم في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر القادم.



ريغان: «اسرائيل» والمال والانتخابات

هذا الحرص عبر عن نفسه في الحقيقة من خلال الانطباع الذي تولد لدى العديد من المراقبين حول النتائج النهائية للزيارة حيث ان ادارة البيت الأبيض قد استجابت للطلبات «الاسرائيلية» المستعجلة دون ان توافق على جميع الطلبات، ودون ان ترفض مع ذلك هذه المطالب. مفضلة تشكيل لجان مشتركة لدراستها قبل اقرارها، أي تعليق العديد من المسائل الى ما بعد الانتخابات المقبلة؟

بين الطلبات الملحة.. والسريعة

وقبل التوقف امام نتائج الزيارة وما عبرت عنه، لا بد ان نتساءل مع الكثيرين ماذا يريد الكيان الصهيوني بالتحديد من الولايات المتحدة في هذه الفترة؟

جواباً على هذا السؤال قد يجيب البعض ان تل ابيب تريد كل شيء، ابتداءاً بالمساعدات المالية والعسكرية وانتهاءاً بالدعم السياسي اللامحدود.

بالمقابل، ما الذي يمكن ان تعطيه واشنطن، وماذا تريد اعطاءه الى اقرب حلفائها في العالم ومقابل اي ثمن؟

الجواب هنا يبدو اكثر تعقيداً بكثير، فاذا كان بمقدور الادارات الأميركية ان تمنح الكثير «للكيان الصهيوني» وان تمده بدعم كبير واساسي فانها لا بد وان تحسب اكثر من حساب عندما تقدم على ذلك، خصوصاً وقد بات واضحاً بالنسبة لها، أو على الأقل بالنسبة لجزء من الرأي العام وبعض الأوساط المالية والاقتصادية الأميركية ان مصالح «اسرائيل» واهدافها قد لا تنسجم بالضرورة مع مصالح واهداف الولايات المتحدة، وان الدعم غير المشروط قد يؤدي بالتالي، وهذا ما حصل في بعض الفترات سابقاً، الى تهديد المصالح الأميركية في منطقة الشرق الأوسط.

في ظل الظروف الحالية، والأزمة الاقتصادية التي يعيشها الكيان الصهيوني يمكن التمييز في اطار ما



سبق بين الطلبات الملحة والسريعة، وتلك البعيدة والاستراتيجية، وهو الأمر الذي تأكد من خلال المباحثات بين الوفد «الاسرائيلي» من جهة والشخصيات والهيئات الأميركية، من ريغان وجورج شولتز ووواينبرغر (وزير الدفاع) الى اوساط البنوك والاقتصاد ورجال الأعمال.

ففي اطار المطالب الملحة يمكن ذكر ما اورده بيريز من احتياجات مالية سريعة لمجابهة التدهور الحاصل في الاقتصاد والعجز المزمن في ميزان المدفوعات الذي تجاوز خلال العام الماضي خمسة مليارات دولار والمقدر خلال النصف الأول من العام الحالي بـ ٢,٢ مليار، وكذلك تلبية الحاجة الصارخة الى العملات الصعبة بعد ان هبط الاحتياطي منها خلال الاشهر القليلة السابقة الى ما دون ٢,٤ مليار دولار اي ما لا يكفي لتأمين عملية الاستيراد لفترة ثلاثة أشهر وهو ما يصفه الخبراء الاقتصاديون بنقطة الخطر.

اما بخصوص المطالب البعيدة فيمكن ايراد كل ما من شأنه تدعيم الاقتصاد بدءاً بمساعدة الحكومة «الصهيونية» في المرحلة الراهنة على انجاح برنامج التقشف الذي تبنته مؤخراً ومروراً بمجابهة الديون الخارجية التي تقترب اليوم من ٣٠ مليار دولار، وانتهاء بفتح آفاق جديدة امام الاقتصاد حتى يتمكن في المستقبل من الاستغناء عن العون المالي الخارجي من خلال تدعيم الصادرات وخصوصاً السلع الصناعية منها، وباختصار يمكن القول: ان قادة الكيان الصهيوني كانوا يجاهدون لحمل المسؤولين في الولايات المتحدة على تبني الاقتصاد ككل وبجميع علاته.

تلك كانت الاحتياطات والرغبات التي حملها بيريز الى واشنطن مستغلاً الظروف الانتخابية الأميركية لتحقيق اكبر قسط من المكاسب، غير ان ادارة الرئيس ريغان ومهما اظهرت من ترحيب وتفهم، وعلى الرغم مما اعطته لم يكن بمقدورها وربما في نيتها الاستجابة الى كل الطلبات التي تشبه الى حد بعيد عملية ابتزاز مدروسة بدقة.

دفعة من الأوكسيجين

من هذا المنظار بالتحديد يمكن القول ان الولايات المتحدة قد أمدت الكيان الصهيوني بدفعة من الأوكسجين التي هي بأشد الحاجة اليه الآن، دون ان تحسم مع ذلك العديد من القضايا التي ستظل معلقة الى ما بعد نتائج الانتخابات الرئاسية.

فخلال المباحثات التي تمت في التاسع من هذا الشهر بين بيريز ورونالد ريغان، وافق الرئيس الأميركي على منح الكيان الصهيوني وبالسرعة المطلوبة مبلغ ١,٢ مليار دولار وهي الأموال التي اقرها مجلس الشيوخ كهبة دون مقابل، كما وافق في نفس الوقت على تقديم المساعدات العسكرية المجانية والبالغة بدورها ١,٤ مليار دولار.

اما بخصوص زيادة حجم المساعدات المالية للسنة المالية القادمة فقد اشارت المصادر الأميركية ان الرئيس ريغان وعد مبدئياً بذلك دون ان يتم اتخاذ اي قرار في هذا الشأن.

وكذلك الأمر بالنسبة للعديد من المسائل الأخرى خصوصاً منها الاقتراح «الاسرائيلي» باقامة صندوق يتبناه مجلس الاحتياط الفيدرالي (المصرف المركزي الأميركي) يكون بمثابة ضمان «لاسرائيل» تجاه البنوك العالمية المدينة. اذ تمكن الطرف الأميركي من تجنب مناقشتها واحالتها للدراسة.

وقد تقرر بالفعل تشكيل فريق عمل مشترك يضم مسؤولين في الحكومتين الى جانب ممثلين عن القطاع الخاص، يتولى دراسةسبل واشكال الدعم الأميركي للاقتصاد «الاسرائيلي»، وهذه اللجنة المشتركة التي من المقرر ان تجتمع بشكل عادي مرتين في العام يقع على عاتقها تقديم ما سوف تتوصل اليه من حلول ومقترحات في بداية العام القادم.

ومن بين المسائل الحساسة التي كان بيريز يأمل الوصول الى قرار بشأنها مشروع اقامة سوق حرة «اميركية ـ اسرائيلية» للمبادلات التجارية. فمن المعلوم ان الجهات المختصة كانت توصلت الى اتفاق أولي في هذا الصدد، وكان مجلس الشيوخ الأميركي قد وافق على ذلك باغلبية ساحقة في بداية هذا الشهر ولم يبق امام التنفيذ سوى قرار البيت الأبيض، غير ان هذا الأخير قد فضل تأجيل ذلك بعض الوقت، حيث اشار الرئيس ريغان في ندوة صحافية عشية مباحثاته مع بيريز الى ان الحكومتين قررتا استمرار التباحث في هذا الموضوع للوصول الى اتفاق خلال فترة شهر.

ولعدم الاغراق اكثر في تفاصيل المباحثات «الأميركية ـ الاسرائيلية» التي افضت الى بعض النتائج العملية والكثير من الوعود، لا بد ان نلاحظ مع العديد من المراقبين ان بيريز لم يحصل على كل ما اراد، حتى ان البعض رأى في مباحثات واشنطن نوعاً من الغموض الذي يلف العلاقات الاقتصادية السياسية بين الولايات المتحدة الأميركية و«اسرائيل»، الا ان مثل هذا الانطباع يجب أخذه، مع ذلك، بكثير من التحفظ، حيث ان ما جرى لم يكن المرة الأولى التي يطالب فيها الكيان الصهيوني بالكثير ليصل مرحلياً الى اهداف محددة، وما فعله ويفعله مع الأقطار العربية حول مسألة ما يسمى بالسلام خير دليل على ذلك.

ان تصريح بيريز الذي عبر فيه عن ارتياحه الشديد لنتائج المباحثات واعتقاده ان واشنطن سوف تتخذ موقفاً مرناً بشان تسديد ثمن السلاح الذي تنوي تل ابيب شراءه خلال السنوات الأربع القادمة قد يبدو للبعض معاكساً لما سبق الا انه لا يخفى في جانب منه الأبعاد الداخلية لمثل هذا التصريح المتفائل والذي يهدف قبل أي شيء الى تطمين الراي العام الذي ينتظر الكثير من حكومة الائتلاف وينظر بكثير من التخوف الى اي برود في الموقف الأميركي.

واذا كان هناك بالفعل نوع من الغموض او عدم الاستجابة الكلية وغير المشروطة من قبل ادارة البيت الأبيض الحالية تجاه الطلبات «الاسرائيلية» المتزايدة فهذا يعني دون شك انها اخذت تعي خطورة طبيعة التحالف القائمة بينها وبين حليفتها في المنطقة العربية، والثمن الباهظ الذي تدفعه وقد تدفعه بشكل اكبر في المستقبل ليس على الصعيد السياسي فقط بل أيضاً على المستوى الاقتصادي في فترة لا يمكن فيها اعتبار الهيكل الاقتصادي والمالي الأميركي بمنأى عن الأزمات والتقلبات.□

حنا ابراهيم

منظمة التعاون تنبه الى الخطر

٢٠ مليون انسان عاطل عن العمل في اوربا!

مسألة البطالة كانت ولا تزال المرض المزمن الذي ينخر جسد مجتمعات البلدان الصناعية، والخطر الذي يهددها بالانفجار في الفترات القادمة.

هذه الحقيقة اخذت تتوضح خلال السنوات القليلة الماضية في ظل حالة الركود الاقتصادي الذي تعرفه تلك البلدان وبفعل عوامل عديدة اهمها «تاليل» عملية الانتاج وتحديث البنى الصناعية بهدف زيادة الانتاجية.

التقارير والدراسات التي تناولت اخيرا هذه المسألة تشكل مادة كبيرة لقلق المسؤولين والنقابات العمالية والمهنية في نفس الوقت، وتخلق لدى الرأي العام تخوفا كبيرا تجاه المستقبل.

إن بعض الارقام في هذا المجال غنية عن التعليق، فلقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل في مجموع البلدان الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية من ١٩ مليون انسان سنة ١٩٧٩ الى حوالي ٣٢,٣ مليون في ١٩٨٣، اي بنسبة ٥٩٪ تقريبا خلال فترة اربع سنوات فقط.

ومثل هذا التطور السريع لا يزال يهدد غالبية البلدان على الرغم من التوقعات والآمال الكبيرة حول عودة النشاط الاقتصادي لديها، وما يُعوَّل على ذلك لايقاف التدهور في ميدان العمالة.

ان الدراسة الاخيرة التي صدرت عن مركز منظمة التعاون في باريس تتوقف مطولا بشكل تفصيلي امام مسألة البطالة واخطارها وآفاق تطورها لتعالج بشكل خاص احد وجوهها وهو بطالة الشباب التي ازدادت بدورها في البلدان السبعة الاساسية في المنظمة من ١٠,٧٪ من مجموع عدد السكان في سن العمل عام ١٩٧٩ الى ١٥,٥٪ منهم عام ١٩٨٤، وارتفعت في اكبر اربع دول اوروبية (المانيا الغربية، فرنسا، بريطانيا، وايطاليا) من ١٢,٢٪ الى ٢٢,٢٥٪ خلال نفس الفترة.

ان اول ما يلفت النظر في تقرير منظمة التعاون هو استمرار نوع من التشاؤم لدى خبرائها فيما يخص المستقبل وحالة من التردد والعجز في تقديم اقتراحات وحلول لوقف تفاقم البطالة.

ففي العام الماضي ١٩٨٣ اكدت المنظمة من خلال تقريرها السابق ان على البلدان الاعضاء ان تخلق يوميا وخلال السنوات الخمس القادمة ٢٥ الف فرصة عمل اضافية، اي ما يعادل حوالي تسعة ملايين سنويا من اجل اعادة البطالة الى مستويات ١٩٧٩.

مظاهرات عمالية.. ضد التسريح

وها هي المنظمة اليوم وبعد مرور عام على تلك التقديرات تلاحظ ان الوضع وان تحسن نسبيا في بعض البلدان (الولايات المتحدة واليابان) فانه ما زال خطيرا وينبىء بزيادة عدد العاطلين عن العمل في العديد من البلدان الاعضاء بما في ذلك اوروبا الغربية بعد ان عرفت تلك الاخيرة زيادة في عدد العاطلين عن العمل خلال العام الحالي ١٩٨٤.

فبخصوص المستقبل القريب اي حتى نهاية سنة ١٩٨٥ يلاحظ الخبراء الغربيون، ان الولايات المتحدة الاميركية واليابان لن تستطيعا الاستمرار في تقليص البطالة لديهما بنفس المعدلات التي سُجلت خلال العامين السابقين بسبب تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي.

فالولايات المتحدة قد تسجل في العام القادم نسبة ٧,٢٥٪ مقابل ٧,٥٪ حاليا، كما ان اليابان التي تسجل ادنى معدلات البطالة في العالم سوف تحافظ على نوع من الاستقرار بنسبة ٢,٥٪ مقابل ٢,٦٪ في عام ١٩٨٤.

اما فيما يتعلق بالاقطار الاوروبية فتبدو الآفاق على عكس ما سبق، اكثر سوءا، اذ تتوقع دراسة منظمة التعاون ان يرتفع عدد العاطلين عن العمل من ١٨,٧٥ مليون هذا العام الى ١٩,٥ مليون خلال العام القادم والى حوالي ٢٠ مليون في نهايته. وبعتبير آخر سوف تصل نسبة العاطلين عن العمل الى حوالي ١١,٥٪ من مجموع عدد السكان في سن العمل اي اكثر بكثير من نسبة البطالة في اميركا الشمالية بعد ان كان الحال عكس ذلك قبل سنوات قليلة.

وما دام الحديث بصدد القارة الاوروبية لا بد من ان نلاحظ من خلال ارقام منظمة التعاون ان فرنسا تشهد في هذه الآونة تطورا ملحوظا في عدد العاطلين عن العمل لديها ومن المتوقع ان يرتفع ذلك خلال العام القادم الى نسبة ١٠,٥٪، مقتربة في هذا الشأن من بريطانيا التي ستظل تسجل اعلى المعدلات في اوروبا (١١,٢٥٪).

ومما يذكر بصدد فرنسا ان النقابات العمالية فيها تشير الى ان عدد العاطلين عن العمل والمقدر حاليا باكثر من ٢,٥ مليون انسان سوف يقترب في نهاية العام الجاري من ٣ ملايين انسان.

بطالة الشباب

بطالة الشباب تحتل اليوم علاوة على ما سبق اهتماما متزايدا لدى البلدان الغربية لما تعرفه هذه الظاهرة الخاصة من تطور متسارع منذ سنوات، الامر الذي يجعل خبراء منظمة التعاون ينبهون الى هذا الخطر بعد ان بلغ معدلات عالية حيث يقدر عدد العاطلين دون سن الرابعة والعشرين في البلدان السبعة الرئيسية الاعضاء في المنظمة حوالي ١٠,٢٥ مليون شخص.

ودون التوقف مطولا امام الارقام السابقة لا بد ان نلاحظ من خلال الدراسة المذكورة ان من بين الاسباب الجوهرية التي تكمن وراء مسألة البطالة هناك حالة الركود الاقتصادي التي تستمر منذ سنوات طويلة، وكذلك التبدل البنيوي في اقتصاديات البلدان المعنية خصوصا منها البلدان الصناعية المتقدمة، والاتجاه الذي اخذ يسود اوروبا منذ عام ١٩٧٩ من اجل تحديث الصناعة واحلال الآلة و«الكومبيوتر» محل الانسان من اجل زيادة الانتاجية ومجابهة المنافسة الاميركية واليابانية في العديد من المجالات.

انه لمن الواضح في ضوء ما سبق ان ظاهرة البطالة بشكلها العام وبحجمها الحالي (حوالي ٣٢ مليون انسان) سوف تشكل تحديا خطيرا لهذه البلدان خلال السنوات القادمة وسوف تضع النظام الاقتصادي الليبرالي في طريق صعب، وبعد ان استطاع في الماضي ان يؤقلم نفسه مع الظروف المستجدة.

فاذا كان منطق الانتاج والمنافسة والربح يستطيع ان يسخر كل الطاقات العلمية والتكنولوجية التي هي من صنع الانسان من اجل استمراريته، فلن يكون بمقدوره في نهاية المطاف ان يغض النظر عن النتائج الاجتماعية التي تترتب على ذلك والتي تعبر اليوم عن نفسها ببضعة عشرات من الملايين المهمشة والجائعة.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

مؤتمر

الاجتماع السنوي للصندوق الدولي للتنمية الزراعية في باريس

ينعقد في العاصمة الفرنسية هذا الاسبوع المؤتمر السنوي للصندوق الدولي للتنمية الزراعية وذلك فيما بين ٢٢ و٢٦ من الشهر الجاري.

وتشير اوساط الصندوق الذي يقع مقره في روما الى ان الرئيس الفرنسي ميتران سيفتتح المؤتمر بعد ظهر ٢٢ تشرين الاول في قاعة المؤتمرات في اليونيسكو.

كما ان الرئيس الارجنتيني راوول ألفونسين الذي سيشارك في هذه المناسبة الدولية سوف يلقي كلمة في المؤتمرين.

الجدير بالملاحظة ان صندوق التنمية الزراعية الذي تم تاسيسه عام ١٩٧٧ يقوم بنشاطات فعالة على مستوى البلدان النامية، فقد موّل منذ قيامه وحتى الآن ١٥٠ مشروع في ٨٣ بلد من العالم الثالث وقد بلغت قيمة تلك المشاريع حوالي ٨,٢ مليار دولار ساهم الصندوق بـ٩,١ مليار بينما تم تمويل الباقي اي ٦,٣ مليار من قبل مصادر مالية خارجية ومن البلدان المعنية نفسها.

وعلى صعيد آخر من المنتظر ان يقوم مجلس مدراء الصندوق في نهاية المؤتمر بانتخاب رئيس جديد له، خلفاً للرئيس الحالي عبد المحسن الصديري الذي كان قد بدأ مهامه منذ كانون الاول ١٩٧٧.□

٣٤٪ من العمالة الأجنبية في الكويت.. مصرية

بلغ عدد العمال المصريين في الكويت ١٣٤ الف عامل، يمثلون نسبة ٣٤٪ من العمالة الأجنبية في الكويت، وتعد اكبر نسبة للعمالة غير الكويتية في الكويت، جاء ذلك في تقرير اعده مكتب التمثيل العمالي المصري في الكويت.□

بترول

النرويج تخفض سعر البرميل

اعلنت النرويج في اواسط الشهر الحالي تخفيض اسعار صادراتها النفطية بمقدار ١,٥ دولار للبرميل تقريباً، اي ما يعادل متوسط الاسعار الفعلية في السوق الحرة خلال الاسابيع القليلة الماضية.

وهذا القرار النرويجي من شأنه ان يخلق في الفترة الحالية مضاعفات سلبية بالنسبة لجميع البلدان المصدرة للنفط عموماً وبالنسبة لمنظمة اوبك على وجه الخصوص.

فقد اشارت المصادر الغربية ان بريطانيا تتجه بدورها الى تخفيض اسعار نفط بحر الشمال، الأمر الذي سوف ينعكس بشكل اكيد على مواقف بعض البلدان الاخرى. فنيجيريا مثلاً وهي عضو في الاوبك تنظر بقلق نتيجة اوضاعها الاقتصادية والمالية الى منافسة نفط بحر الشمال لصادراتها، وهي المسألة التي قادتها في الماضي لبدء تنزيل الاسعار الرسمية، قبل اتفاقيات لندن ١٩٨٣.

الوضع الحالي يبعث دون شك على التشاؤم، فمنظمة اوبك امام اختيارات صعبة، اذا ما استمر التدهور الحالي، فاما ستكون مجبرة على تخفيض انتاجها من جديد لخلق نوع من التوازن بين العرض والطلب واما ستشهد من جديد تدهوراً في اسعارها وعودة لحالة الفوضى التي عرفتها في فترات سابقة.□

فرع لبنك مصر في باريس

ينتظر ان يفتتح في نهاية الشهر الحالي فرع لبنك مصر في باريس، ويحضر الافتتاح عدد من الوزراء المصريين، ومحافظ البنك المركزي المصري، وكبار المسؤولين ببنك مصر، المعروف انه كان يوجد فرع لبنك مصر قبل الحرب العالمية الثانية، وقد اغلق خلال الحرب، وكان يستخدم ايضاً كمركز بريدي للمصريين المقيمين في فرنسا وقتئذ.□



آفاق

سياسة «الانفتاح» في صين هسياو بينغ!

قام المستشار الالماني هيلموت كول مؤخراً بزيارة الى بكين رافقه فيها وفد ألماني كبير من اعضاء الحكومة ورجال الأعمال.

وقد كان الهدف الأساسي من الزيارة التباحث حول العلاقات الاقتصادية وسبل تدعيم المبادلات التجارية بين البلدين، سيما وان المانيا الغربية تعتبر العميل التجاري الثالث لجمهورية الصين الشعبية بعد اليابان والولايات المتحدة.

ومن بين النتائج الكثيرة التي حققتها الزيارة التوقيع على اتفاق بين شركة فولكسفاكن الالمانية لصناعة السيارات وشركة صينية للمعدات الآلية وصناعة الجرارات سيتم بموجبه انتاج الشركتين بالتعاون فيما بينهما لسيارات «سانتانا» في مدينة شانغهاي وبمعدل ٢٠ الف وحدة في العام، كما تم الاتفاق من جهة اخرى على تزويد الصين بعشرات الآلاف من التلفزيونات الالمانية وامكانية انتاج فرع صيني لشركة فيليبس لأجهزة التسجيل.

ومما يتوجب اضافته الى ما سبق ان الشركات الغربية تقوم بمنافسة كبيرة فيما بينها لتزويد الصين بالاقمار الصناعية وبمولدات الطاقة الذرية.. الخ..

ان زيارة مسؤول غربي كبير الى العاصمة الصينية وما يتبع ذلك من نتائج، وان أصبح أمراً اعتيادياً منذ عدة سنوات، خصوصاً منذ زيارة الرئيسين الأميركيين نيكسون وريغان، فانها مع ذلك تظل ذات اهمية خاصة بالنسبة للمتتبعين للسياسة الصينية والتطورات التي شهدتها منذ سنوات. فالكل يعرف اليوم ان الصين الشعبية ـ وهي اكبر جمهوريات وممالك العالم سكاناً ـ قد شهدت في تاريخها الحديث ثلاث ثورات، اولها ثورة التحرير، وثانيها الثورة الثقافية، وثالثها «الثورة» التكنولوجية او الاصلاح الاقتصادي، او كما يقول البعض الانتكاسة، او «الثورة» ضد الثورة.

ولقد بات واضحاً مع الزمن ان اختفاء ماوتسي تونغ عن المسرح لم يكن فقط اختفاء شخص، وتاريخ، بل كان أيضاً اختفاء نهج واهتزاز عقيدة، فالأمين العام الحالي للحزب تينغ هسياو بينغ ومنذ قدومه الى سدة الحكم يعمل جاهداً لدفع الاقتصاد الصيني بقوة باتجاه سياسة ليبرالية الى بعض الحدود، معتقداً ان انغلاق الصين على نفسها كما حدث في الماضي لن يؤدي الا الى زيادة الفجوة بينها وبين البلدان الصناعية المتقدمة، وان استيراد التكنولوجيا الأجنبية واصلاح اساليب الادارة والانتاج ولو ادى ذلك الى تبني نهج غربي (ورأسمالي بالنتيجة) هو الطريق الوحيد لتطوير الاقتصاد.

وبينغ نفسه الذي اتهمته قيادة ماوتسي تونغ في الماضي بتحريف النهج الاشتراكي والخروج عنه يقول اليوم ان الاصلاحات التي سوف يتم ادخالها في السنوات القادمة على الاقتصاد سوف تكون بمثابة «نوع من الثورة تختلف كلياً عن الثورة الثقافية وسيكون لها نتائج مثيرة على الصعيد الاقتصادي خلال الثلاث أو الخمس سنوات القادمة».

هذه الأطروحات تظل موضع نقاش عنيف داخل الصين كما في خارجها، وتظل بمثابة مراهنة وحتى مغامرة تحمل معها الكثير من الأسئلة والتي في مقدمتها: هل بمقدور الصين ان توفق بين سياسة «الانفتاح» الحالية وتأمين الاحتياجات الضرورية لأكثر من مليار من البشر بعد ان برهنت تجارب الدول الصغرى حتى الآن عكس ذلك؟!□

ح. ا.



حوار مع المفكر المغربي الدكتور محمد عابد الجابري حول:

التراث وتحديات العصر في الوطن العربي

اشكالية الأصالة والمعاصرة بين «الما قبل» و«الما بعد» اشكالية ثقافية اكثر منها طبقية

اجرى الحوار: احمد المديني

بين ٢٤ ـ ٢٧ ايلول (سبتمبر) نظم مركز دراسات الوحدة العربية بالقاهرة ندوة فكرية حول موضوع «التراث وتحديات العصر في الوطن العربي» شارك فيها عدد هام من الباحثين والمفكرين العرب.

وقد قدمت «الطليعة العربية» تغطية اولى عن الندوة في العدد الماضي، واليوم تفتح المجلة صفحاتها لحوار مع الاستاذ محمد عابد الجابري، المفكر المغربي، والذي اعتمدت دراسته كقاعدة نظرية للنقاش، وبلورة صيغ الفهم والتحليل لاشكالية الاصالة والمعاصرة كما طرحت تاريخياً، وتطرح اليوم، عند الجابري، بصفة خاصة على صعيد التحليل الابستمولوجي.

■ حضرت ندوة مركز دراسات الوحدة العربية التي نظمت في القاهرة حول مسألة «إشكالية الأصالة والمعاصرة»، هل بوسعك ان تحدد لنا أهم السياقات التي اندرجت فيها الندوة، ومجمل القضايا التي آثارها المشاركون؟

ـ فعلاً نظم مركز دراسات الوحدة العربية، الذي يوجد مقره ببيروت ندوة في القاهرة حول موضوع «التراث وتحديات العصر في الوطن العربي» وذلك ما بين ٢٤ ـ ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤. وكان المركز قد أعد ورقة عمل طرح فيها تصوره للموضوع مُركزاً على إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث، وهكذا حددت اللجنة التحضيرية للندوة محاور ثلاثة:

م ١ ـ تحديد مفاهيم اشكالية الاصالة والمعاصرة في اطار مقارن، وقد خصصت لهذا المحور اربعة ابحاث احدها يتعلق بتحليل المفاهيم الموظفة في هذه الاشكالية مثل: الأصالة، الهوية، التراث، التنمية، التحديث، التغريب، الغزو الفكري الخ... والثاني بالتراث: محتواه وهويته، ايجابياته وسلبياته. والثالث باشكالية الاصالة والمعاصرة في اليابان، والرابع يتعلق بنفس الاشكالية في الهند

م ٢ ـ كان موضوعه «الأبعاد الرئيسية لمشكلة الأصالة والمعاصرة» وقد عولجت تحت هذا العنوان الموضوعات التالية:

ـ الفكر الغربي والتغيير في المجتمع العربي.

ـ النهج العصري: محتواه وهويته، ايجابياته وسلبياته.

ـ التغيير المؤسسي في الوطن العربي في ضوء الافكار الغربية.

ـ الصراع الايديولوجي والطبقي حول الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي.

م ٣ ـ وموضوعه «موقف الاتجاهات المختلفة من الأصالة والمعاصرة، ومن التحديات الرئيسية التي تجابه الوطن العربي» وقد عالجت هذه الاتجاهات والتحديات من خلال عدة ابحاث تناولت: المسألة السياسية ـ المسألة الاجتماعية ـ المسألة القانونية ـ المسألة الثقافية ـ العلاقات الدولية.

وقد خصصت الندوة جلستها الأخيرة لحوار مفتوح تناول فيه بعض المشاركين الكلمة حول آفاق المستقبل.

ذلك هو المخطط العام للندوة، وقد أجري تعديل بسيط على ترتيب الموضوعات، فكان الموضوع الأول بعنوان: «اشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث، مشكل طبقي أم مشكل ثقافي» وهو الموضوع الذي اقترح عليّ وقد اعددت عنه دراسة اجمالية توخيت فيها، بالاساس، طرح الاشكالية، اشكالية الاصالة والمعاصرة، بوصفها اشكالية فكرية. ثم توالت الابحاث بعد ذلك. وقد خصص لعرض ملخص كل بحث حوالي ٢٠ دقيقة، ونحو ١٠ دقائق للمعقبين الذين كانوا يتجاوزون في بعض الاحيان خمسة معقبين على بحث واحد، ثم تفتح المناقشة العامة التي كانت تستغرق في المتوسط نحو الساعة وأزيد. ولا بد من الاشارة الى ان الندوة كانت مقصورة على المشاركين، اعني الذين كُلِّفوا باعداد الابحاث او التعقيب عليها، بالاضافة الى بعض الشخصيات الثقافية المعروفة التي ساهمت خلال المناقشة. ولم يكن هناك بجانب هؤلاء المشاركين غير ممثلي الصحافة العربية الذين قاموا بتغطية الندوة.

هذا عن الاطار التنظيمي العام للندوة، وهنا لا بد من التنويه بالتنظيم الدقيق الذي ساد الندوة كلها سواء على المستوى المادي والتنظيمي، أو المستوى المعنوي، كما يجدر التنويه بـ«التعايش السلمي» الذي ساد المناقشات حيث كانت هذه الأخيرة هادئة وموزونة على الرغم من كون المشاركين كانوا من اتجاهات فكرية مختلفة، كان منهم القومي العربي العلماني، وكان منهم المتحدث من منطلق اسلامي، صريح ومعلن عنه، وكان منهم الماركسي، وكان منهم المسلم والمسيحي.. الخ، كان كل من هؤلاء يتحدث من منطلقاته الفكرية، وقناعاته الشخصية، وفي ذات الوقت ينصت، احياناً كثيرة بفهم وتفهم لمن ينطق بقناعات اخرى من هذه الجهة أو تلك.

يمكن اعتبار الندوة ناجحة من ثلاث زوايا:

ـ فمن الزاوية الأولى يمكن للمرء ان يسجل ان حضور نحو مائة مشارك، جاؤوا من مختلف اقطار الوطن العربي، مخترقين الحدود والحواجز في ندوة واحدة ليركزوا اهتمامهم نحو موضوع واحد، وليستمع بعضهم لبعض... الخ، يمكن ان نسجل ان انعقاد الندوة بهذه الصورة نجاح في حد ذاته.

ـ ومن الزاوية الثانية يمكن للمرء ان يعتبر ان

انعقاد هذه الندوة في القاهرة، بالذات. وفي هذه الظروف بالذات نجاح له قيمته ومغزاه.

ـ وتتعلق الزاوية الثالثة بالسؤال الذي يمكن صياغته كما يلي: هل حققت الندوة اهدافها؟ أعني هل ساهمت، بصورة جدية، في توضيح الاشكالية المطروحة، وتمهيد الطريق لتجاوزها؟

الحقيقة ان الحكم على نتائج ندوة ما لا يمكن ان يكون موضوعياً وعلمياً إلّا بعد ان يمر وقت على الندوة، حينئذ، فقط، يمكن ان يتبين المرء هل تمكنت الندوة من تحقيق نوع من الاستمرارية والتقدم للنقاش الذي دار فيها، والأفكار التي تبودلت حولها. فاذا ما عاد المفكرون العرب، سواء الذين ساهموا في الندوة، او الذين قرأوا وسيقرأون عنها: اذا ما عاد هؤلاء واولئك الى التفكير من جديد في القضايا المطروحة في الندوة، كل من زاوية اختصاصه واهتماماته، فانه سيمكن القول حينئذ ان الندوة لم تكن حدثاً ظرفياً انتهى بانتهاء جدول اعمالها الزمني، بل انها كانت حدثاً ثقافياً بالغ الأهمية. واعتقد ان عزم مكتب دراسات الوحدة العربية على نشر مختلف الأبحاث والتعقيبات والمداخلات والمناقشات التي جرت في الندوة، اعتقد ان عزم المكتب على نشر كل ذلك في كتاب يوزع على اقطار الوطن العربي، كما جرت عادة المركز ان يفعل، سيجعل للندوة فعلاً ما بعدها.

■ قلت ان هذه الابحاث ستكون حدثاً ثقافياً ذا أهمية، حين ستصدر في كتاب، وسيكون لها ما بعدها. ماذا لو بحثنا أولاً عن ما قبل لنصل الى ما تعنيه تحديداً بما بعد؟

ـ فعلاً قد يبدو من الصعب الفصل بين ما قبل، وما بعد في الموضوع الذي نحن بصدده، فاشكالية الاصالة والمعاصرة ظلت تطرح نفسها، بصورة أو بأخرى، على الفكر العربي الحديث منذ الطهطاوي، ويمكن للمرء ان يلاحظ ان الاشكالية ذاتها تطرح اليوم بنفس الهواجس، والاهتمامات والتطلعات التي طرحت بها خلال المائة سنة الماضية. ولكن لا بد من الفصل بين معالجة اشكالية تطرح نفسها كحاضر للفكر الذي تشغله، وتستأثر باهتمامه، وبين معالجة هذه الاشكالية بوصفها جزءاً من الماضي والحاضر معاً، أو بوصفها تقع فيهما معاً. اريد ان اقول إن إشكالية الأصالة والمعاصرة فكرياً وسجالياً، شعورياً ولاشعورياً رواد النهضة العربية الحديثة كانوا يعيشونها كحاضر ومستقبل، اما نحن، وهذا ظهر واضحاً خلال الندوة، فنعيشها ليس فقط كونها تشكل أحد مشاغلنا الفكرية، بل، ايضاً، بوصفها جزءاً من تاريخنا الفكري الحديث، بل وقضية من قضاياه الثابتة، والمتلونة طبعاً بالتحولات الظرفية، على هذا الاساس يمكن القول ان لهذه الاشكالية منظوراً اليها من موقعنا الراهن، التاريخي والفكري باشكالية لها «ما قبل» ولها «ما بعد».

اما «ما قبل» بالنسبة لهذه الاشكالية فهو تاريخ حضورها على الساحة الفكرية العربية، فهو استمرارية الطابع الاشكالي في قضايا النهضة العربية، القضايا التي تتمحور حول قطبين: الأصالة، من جهة، والمعاصرة من جهة، أو التراث من جهة، وتحديات العصر ومطالبه من جهة اخرى. بعبارة اخرى يمكن القول ان ما يشكل بالنسبة لهذه الاشكالية «ما قبل» هو عدم تمكن الفكر العربي من تجاوزها، هو استمرارية حضورها الاشكالي، واستمرارية تأثير طابعها الاشكالي هذا على الفكر العربي الحديث وتطوره.

اما «ما بعد» فهو من جهة كل ما قيل في تحليل ونقد هذه الاشكالية. ان جميع الذين تحدثوا في الندوة كانوا يستحضرون، بصورة صريحة او مضمرة، تاريخ الفكر العربي الحديث استحضاراً برز جانب النقد فيه واضحاً، فحتى أولئك الذين التزموا الحديث من موقع معين (سلفي، قومي أو ماركسي... الخ) كان خطابهم يتضمن جوانب نقدية ليس فقط لاتجاهات اخرى يخاصمها، بل أيضاً للاتجاه نفسه الذي يصدر عنه ويتبناه. ومن هنا يمكن القول ان النقد الذي هيمن على الندوة كان من نوع النقد الذاتي اكثر منه نقداً للآخر الخصم. صحيح انه كان هناك خطاب موجه دوماً ضد الآخر، السلفي ضد الليبرالي والماركسي والقومي، والعكس بالعكس، ولكن الى جانب هذه المواجهة الصريحة للآخر الخصم الايديولوجي، كانت هناك، بصورة ضمنية، حيناً، وبصورة صريحة، حيناً آخر، مواجهة للأنا، تتمثل في تناول الاشكالية التي نحن بصددها تناولاً نقدياً حتى داخل الاتجاه الذي ينتمي اليه المتكلم. هذه الظاهرة تبشر فعلاً باننا إزاء اشكالية قديمة اخذت تتعرض لمراجعات ولتعديلات في المواقف الشيء الذي يسمح بالقول بأن هناك بصيص أمل في ان نكون قد دخلنا، أو على الأقل بصدد الدخول في ما عبرت عنه أنت «ما بعد».

■ هل لنا ان نتعرف على الاطروحة العامة التي اثرتها في مداخلتك؟

ـ لقد طلب مني منظمو الندوة ان اساهم ببحث يكون عنوانه «الصراع الطبقي حول الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي» الشيء الذي يعني معالجة هذه الأشكالية بوصفها تعبر عن مواقف ايديولوجية تعكس مصالح طبقية. لقد وجدتني امام موضوع قررت، وما زلت افضل عدم الخوض فيه الآن، موضوع علاقة الفكر واتجاهاته بالمجتمع وتشكيلاته في الوطن العربي. قررت عدم الخوض في هذا الموضوع منذ زمان لا لأني اتخذ منه موقفاً معادياً، نظرياً أو ايديولوجياً، بل لانني اعتقد انه موضوع يتطلب مقدمات، وفي طليعتها السكوت عنه لفترة، ذلك لأن الفكر الايديولوجي في الوطن العربي خلال المرحلة السابقة، اعني مرحلة الستينات والسبعينات بكيفية خاصة قد انشغل بهذا النوع من الاهتمامات ولكن بدون اسلحة كافية. لقد كان كل رأي أو كل موقف سياسي أو ديني أو فلسفي يربط، بصورة تلقائية، احياناً، وفي الغالب بطريقة ميكانيكية، بهذه الطبقة أو تلك دون ان يكون هذا الربط مبنياً على تحليل موضوعي ودقيق للجانبين، معاً، الفكر العربي والواقع العربي. لقد قررت، اذن، عدم الخوض في هذا الموضوع، وبعبارة أصح تأجيل الخوض فيه الى حين ان انتهي من المشروع الذي اعطيه الأولوية في الظرف الراهن، مشروع «نقد العقل العربي». انني آمل ان اتمكن، أنا شخصياً، من اكتساب رؤية أوضح للفكر العربي من خلال تحليله ونقده بوصفه اداة منتجة للافكار والرؤى والتطلعات، وآمل كذلك، ان انجح في اقناع القارىء العربي، بل المفكر العربي، بضرورة فحص القبليات والقوالب والمسلمات التي تؤطر تفكيرنا وتوجهه وتتحكم في قدرته على رؤية كثير من الأشياء، والاقتصار على التركيز على اشياء معينة وحدها.

من هنا لم أجد من سبيل لمعالجة الموضوع الذي اقترح عليّ في الندوة الا الهجوم عليه، بعبارة اخرى لم اجد من سبيل الا بادماجه في الخط الراهن لاهتماماتي ومشاغلي. ولذلك انطلقت من وضع المسألة المطروحة عليّ موضع السؤال، فتساءلت عن مدى او عدم صحة القول بأن اشكالية الاصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر تعكس بصورة او بأخرى صراعاً طبقياً. ولكي اكون اكثر وضوحاً، وأيضاً أقدر على جعل القارىء او المستمع يشاركني في التفكير، اما معي او ضدي، انطلقت من اطروحة صغتها كما يلي:

ـ ان اشكالية الاصالة والمعاصرة في الفكر الحديث والمعاصر لا تعكس بالضرورة وضعاً طبقياً، ولا تعبر بالضرورة عن مصالح طبقية، وبعبارة اخرى: ان المواقف المختلفة ازاء هذه الاشكالية ليست بالضرورة جزءاً ولا مظهراً من الصراع الايديولوجي بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، اي الصراع بين ايديولوجيات تعكس مصالح طبقية متناحرة.

تلك هي الأطروحة التي دافعت عنها في مداخلتي، ولا يمكن هنا اذ اعيد دفاعي عنها، ويمكن للقارىء ان يفحص مدى تماسك هذا الدفاع او عدم تماسكه حينما يطلع على نص المداخلة في الكتاب الذي سيضم اعمال الندوة.

■ يمكن ان ننتظر نشر اعمال الندوة لنطلع على نص مرافعتك في هذا الموضوع، ولكن مع ذلك فان هذا لا يمنعنا من مواجهة موقفك ازاء الاشكالية، لنفحص هذا الموقف الذي يعتبر مصدراً أو مصادر الاشكالية ثقافيةً، وليست ناجمة بالضرورة عن الموقف الطبقي في هذا الواقع او ذاك للمجتمعات العربية، انه طرح وحصر يثير، ولا شك، لأول وهلة، اكثر من اعتراض، او لنقل انه يصدم التصور السائد عن الموضوع في مواقع فكرية وايديولوجية معينة، وبما انه يمتلك فعلاً قدرة الصدم هذه فهو نابض بغناه، لنرى الأمر، اذن، بالتدريج: كيف امكنك الفصل في هذا الموضوع بين ما هو طبقي وما هو ثقافي؟

ـ لقد انطلقت من التمييز بين الخاص والعام على مستويين. هناك، أولاً، الفكر والمجتمع منظوراً اليهما من مقولة «العام». هنا لا اشك ابداً في ان الفكر يعكس الواقع الاجتماعي والطبقي على المستوى العام لكل قضية مطروحة، ولكن هناك الى جانب هذا المستوى ما نعبر عنه او ما نقصده من خلال مقولة «الخاص». وبما ان الأمر يتعلق باشكالية ذات خصوصية، وسأشرح الخصوصية بعد قليل، فانني فضلت معالجتها من جانب خصوصيتها هذه، ليس إغفالاً أو تقليلاً من اهمية العام داخل الخاص، بل لأنني لاحظت ان هذه الاشكالية تعالج بصفة تلقائية في الفكر العربي الحديث، عندما تعالج من منطلق «العام» أي من منطلق النظرية العامة التي تعالج علاقة الفكر بالواقع، سواء كانت هذه النظرية تنتمي الى ما يسمى بسوسيولوجية المعرفة، او كانت تنتمي الى المادية التاريخية.

وبالاضافة الى هذا المستوى هناك مستوى آخر



في الجلسة الأولى من الندوة ويبدو من اليمين الى اليسار الاساتذة: السيد ياسين، محمد عابد الجابري، ابراهيم مدكور، اسعد عبد الرحمن، عزيز العظمة، حبيب الجنحاني.

فضلت ان افصل فيه بين الخاص والعام في هذه الاشكالية. فالندوة قد طرحت الاشكالية بوصفها اشكالية تعيشها الثقافة العربية في الوطن العربي ككل، فعنوان الندوة، كما تذكر، هو «التراث وتحديات العصر في الوطن العربي»، ومن هنا فالموضوع مطروح او اريد طرحه كاشكالية عامة للفكر العربي بازاء المجتمع العربي ككل. واذا انتبهنا الى ان الوطن العربي هو في حقيقته التاريخية والواقعية مجموع اقطار تختلف تجربة كل منها على الصعيد السياسي، كما يختلف التركيب الاجتماعي في كل قطر عربي آخر، قليلاً أو كثيراً، فان الربط العلمي المعتمد على التحليل الملموس للواقع الملموس، لا يمكن ان يكون بين الاشكالية على مستوى الفكر العربي ككل، مستوى العام، وبين المجتمع العربي بوصفه فسيفساء من التجارب السياسية والنضالية، والصراعات الطبقية والطائفية وغيرها. ان المعالجة المنهجية للاشكالية المطروحة لا يمكن ان تنجح، في ما يبدو لي، الا باختيار احد موقفين: اما معالجة اشكالية الاصالة والمعاصرة داخل قطر عربي معين، اي من زاوية خصوصيته الفكرية والثقافية والمجتمعية والتاريخية، واما معالجة الاشكالية ذاتها باعتبارها حاضرة في الثقافة العربية ككل اي الثقافة العربية منظور اليها كمعطى مشترك بين العرب جميعاً. معطى يشكل قوام وحدتهم أو على الأقل أحد مقومات هذه الوحدة. في هذه الحالة يمكن النظر الى الاشكالية المطروحة لا بوصفها خاضعة لمنعرجات الصراع السياسي والاجتماعي الظرفي داخل قطر معين، وانما بوصفها اشكالية نظرية تجد موقعها خارج، او على الأقل بعيداً عن القطرية والظرفية الزمنية في الوطن العربي. اريد ان اقول ان الاشكالية على هذا المستوى يمكن بل يجب ان تعالج كاشكالية نظرية في تفكير العرب ولكن لا العرب كافراد، بل العرب كموضوع حلم النخبة المثقفة التي تشرع للمستقبل في الوطن العربي او تريد ان تشرع له.

■ لنعتبر هذا الفصل مبرراً على الأقل من الناحية المنهجية، ولكن يبقى مع ذلك ضرورة التعرف على الخصوصيات التي تجعل من هذه الاشكالية اشكالية ثقافية محض.

ـ العملية النهضوية، او مسلسل النهضة في اي بلد يتم عبر الصراع بين «القوى المحافظة» وبين «قوى التجديد»، الأولى تدافع عن المصالح القائمة من اجل الحفاظ عليها، والاخرى تهجم عليها طلباً للتغيير، وواضح ان ما يحرك القوتين معاً هو مصالح اجتماعية طبقية. عندما يتم هذا الصراع داخل نسق تاريخي مغلق، اي في عالم لا يخضع لتدخل طرف ثالث تدخلاً مباشراً وقوياً، فان الربط بين الفكر والواقع يكون ممكناً وسهلاً. فاذا كنا نتحدث في القرون الوسطى ففي الغالب فان قوى المحافظة ستكون ممثلة للاقطاع، وان قوى التجديد ستكون معبرة عن ايديولوجية الطبقة الناشئة. طبقة البورجوازية، واذا كنا نتحدث عن العصر الحديث فان قوى المحافظة ستكون مرتبطة في ايديولوجيتها وكيانها كله بالطبقة البورجوازية، بينما ستكون قوى التجديد، بايديولوجيتها وكيانها، ايضاً، مرتبطة بالطبقة النقيض، بالبروليتاريا. هذا عندما يكون الصراع بين القديم والجديد داخل ما عبرت عنه من قبل بالنسق التاريخي المغلق، او العالم المستقل بنفسه. اما عندما يتعلق الأمر بتجربة كتجربة النهضة العربية الحديثة فان الأمر سيختلف لسبب رئيسي وأساسي هو وجود الآخر «الغرب» كطرف ثالث بين قوى التجديد وقوى المحافظة في الوطن العربي، طرف مزدوج الشخصية يمارس العدوان العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي، في نفس الوقت الذي يبشر فيه بقيم التحرر والتقدم. هنا نجد انفسنا لا امام طبقتين متصارعتين يشكل تصارعهما الحدث التاريخي المهيمن، «حدث الساعة» في كل ساعة، بل نجد انفسنا امام صراع آخر يحتل هذه المكانة، هو الصراع بين «الأنا» ككل، و«الآخر» ككل، الصراع بين ما هو وطني وقومي، وبين ما هو دخيل غاز. وهكذا، فكما ان النضال الوطني والقومي ضد المستعمر، او ضد اي اجنبي مهما كان يلجم الصراع الطبقي، ويخفف من حدة التناقضات او يكبتها، فان الصراع ما بين قوى المحافظة والتجديد في هذه الحالة سيكون هو الآخر ملجوماً ومقموعاً بهذا الحد او ذاك مما ينشأ عنه توزيع جديد للأدوار وتعدد في المواقف، وانتقال من موقع الى موقع. واذن، فان الاستعمار كعامل خارجي هو احد العناصر الرئيسية التي عملت على اعطاء اشكالية الاصالة والمعاصرة في الوطن العربي خصوصية متميزة.

نعم قد تقول ولك الحق في ذلك بأن جانب الخصوصية هذا معمم على العالم الثالث كله، وهذا صحيح، ولكن هناك معطيات في الوطن العربي غير متوفرة بنفس الدرجة في اقطار اخرى من العالم الثالث هي التي تعطي لهذه الخصوصية طابعاً خاصاً وتجعل دورها قوياً واكثر تأثيراً. اذكر من هذه المعطيات كون العرب يمتلكون تراثاً هو من الحضور في الوعي والذاكرة والعقل والعاطفة بصورة قد لا نجد لها مثيلاً في اماكن اخرى، فالتحدي الغربي للعرب يكتسي في هذه الحالة تحدياً لحاضرهم، بل ايضاً تحدياً لشخصيتهم لا ككل بل كأجزاء وكمقومات ومكونات. ان الترا عند العرب لا يعني «ما تبقى من التاريخ، ما تبقى من الماضي»، بل يعني، على الأقل في الوقت الراهن، حضور الماضي في الحاضر، كما يعني ما يؤسس رؤيتهم الى المستقبل. ان التراث العربي ليس مجرد عادات وتقاليد. نقوش وفولكلور الخ. بل انه عقيدة وشريعة، علم و«لاهوت» و«فلسفة». هذا الطابع الخاص للتراث العربي يستمد قوته لا من ذاته بل ان عنصر قوته وتأثيره يرجع اكثر ما يرجع الى الكيفية التي يستحضر بها العرب تراثهم، وكيفية تعاملهم معه. فالنظرة العربية الى التراث، اي التي كانت قائمة من قبل ومستمرة اليوم، هي جزء من التراث نفسه، وهذا يبدو واضحاً في النظرة التمجيدية للتراث التي تطغى على كل خطاب في التراث ومن اجله.

هناك معطى ثالث له دور مهم أيضاً في تشكيل خصوصية الاشكالية التي نحن بصددها، اعني بذلك «التركيب الاجتماعي في الوطن العربي». فهذا الوطن ليس أقطاراً وحسب، بل داخل كل قطر فئات مصنفة لا على اساس مفهوم الطبقات والصراع الطبقي، بل على اساس مفهوم الطائفة والأقلية والأغلبية. ان تعدد الطوائف والأقليات والفرق والمذاهب الدينية، في المشرق خاصة، داخل الدين الواحد نفسه يجعل التراث متعدد، والنظرة اليه متعددة ومختلفة، وبالتالي يجعل «الأصول» مختلفة، والصراع حولها صراعاً لا يخضع لمقولة الصراع الطبقي، او على الأقل لا يقع في مجالها الحيوي، بل يقع خارجها، وأحياناً ضدها او فوقها. تلك، اذن، هي المظاهر الرئيسية لخصوصية اشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي، الخصوصية التي تجعل منها مشكلاً ثقافياً، وليس مشكلاً طبقياً.□

الشرطية الانكليزية ايفون فلتشر التي قتلها «دبلوماسيو» العقيد

من صور الكتاب.. بداية المظاهرة



كتاب في صور

المظاهرة التي هزّت العالم

تصوير واعداد: ميلاد


جرحى ويرسمون علامة النصر

الحكاية تبدأ هكذا.. في صبيحة الثلاثاء ١٧ ابريل/ نيسان، ١٩٨٤ تصل مجموعة من المتظاهرين التي تمثل فصائل الشعب الليبي، وعددهم ٧٤ في سيارتين كبيرتين، وبين الساعة العاشرة والعاشرة والثلث بتوقيت لندن، الى مبنى السفارة الليبية في العاصمة البريطانية، في وقت نصب فيه رجال الشرطة الحواجز الحديدية امام المبنى للحيلولة دون اشتباك المتظاهرين بموظفي ومستخدمي وعملاء السفارة.

كان هدف المتظاهرين سلمياً، لا يتعدى التعبير عن الرأي الآخر، غير ان ما حدث اثناء ذلك، لم يكن في الحسبان، اذ لم تمضِ سوى دقائق معدودات حتى بدأ الرصاص ينهمر على المتظاهرين من كل جانب، واسفر اطلاق الرصاص عن مقتل شرطية بريطانية هي ايفون فلتشر وسقوط أحد عشر جريحاً من المتظاهرين، وهكذا تحولت ساحة «سينت جيمس» الى ساحة معركة حقيقية.

في هذه اللحظة بالذات، حوّل رجال الشرطة البريطانيون انظارهم من المتظاهرين الى مبنى السفارة حيث ينطلق الرصاص، وحاصروا المبنى، في وقت راحت فيه الحناجر تنطلق بسقوط القذافي وبعبارة «عاشت ليبيا»، وتوالت الاحداث بعد ذلك بسرعة مذهلة، وانتبه العالم بكل اجهزة اعلامه، منذ تلك اللحظة المريرة، الى جوهر القضية الليبية، ونضال فصائل المقاومة ضد القذافي وأجهزته التي لا تفهم للسلام معنى، ولا تجيد سوى لغة الرصاص في «التفاهم» مع الآخرين.

الكتاب الذي يؤرخ ويوثق لهذه الحادثة، ليس كتاباً نثرياً بالمعنى المعروف عن الكتب، وانما هو كتاب يضم بين دفتيه مجموعة من الصور النادرة التي تم التقاطها من قبل «ميلاد» في لحظة انطلاق الرصاص الغادر ضد المتظاهرين الابرياء، وبمقدمة تؤكد ان مظاهرة المعارضين الليبيين يوم ١٧ ابريل جاءت «تحدياً صارخاً للقذافي وعملائه في بريطانيا واختير لها موقع السفارة ذاته لاستبعاد ان يجرؤ القذافي على ربط السفارة ربطاً مباشراً باعمال العنف والارهاب، لما قد يترتب على ذلك من تأزم في العلاقات مع بريطانيا، ولكن جنون القذافي وحمقه فاقا كل التوقعات، فانهال الرصاص على المتظاهرين والشرطة سواء، من مبنى السفارة في وضح النهار، وامام انظار العالم، ومهما حاول المجرم القذافي تزييف الحقائق ونكران صلته بهذه الجريمة التاريخية الشنعاء فلن يستطيع لأن الأدلة قاطعة وثابتة».

والكتاب بعد ذلك يسجل احداث هذه المظاهرة بالعدسة، وبصور نادرة التقطها ميلاد في تلك اللحظات العصيبة مما جعلها صوراً نادرةً، على جانب كبير من الأهمية في توثيق هذا الحدث التاريخي، اذ لولاها لما استطاعت وسائل الاعلام الأوروبية والعربية ان تدين نظام القذافي على فعلته في مواجهة المتظاهرين بالرصاص، وفي سقوط تلك الشرطية البريطانية ايفون فلتشر، البريئة، التي قتلها «دبلوماسيو» العقيد في بريطانيا!□

نافذة

الندوات

الندوة التي نظمها في القاهرة مؤخراً مركز دراسات الوحدة العربية، واستدعى اليها عدداً من الكتّاب والمفكرين العرب، كانت ندوة من طراز خاص. هكذا يقول أغلب المشاركين فيها، ليس من حيث موضوعها «التراث وتحديات العصر في الوطن العربي - الاصالة والمعاصرة» فحسب، وانما من حيث طريقة تنظيمها وعقد جلساتها والحوار الفكري الذي دار فيها بين المؤتمرين.

الدكتور محمد عابد الجابري الذي التقيت به قبل ايام، عائداً من القاهرة الى باريس، قبل ان يسافر الى الرباط، والذي كان من بين المدعوين الى هذه الندوة، كان مندهشاً من حسن تنظيم هذا الملتقى، والطريقة التي تمت بها القاء البحوث، وطبيعة المشاركة الجماعية في النقاش الذي ينصبّ عادة في صلب الموضوع، واستغلال الوقت، كل الوقت، للخروج بنتائج أساسية عوّل عليها مركز دراسات الوحدة العربية والمؤتمرون.

لم تكن هناك فجوات زمنية يمكن استغلالها سياحياً، ليست هناك دعوات لحضور عروض او مسرحيات او القيام بجولات سياحية، لقد كان الهدف الاساسي من هذه الندوة مناقشة موضوع على صعيد كبير من الأهمية، ومن أين يتأتى الوقت للمشاركين فيها، لكي يقوموا بجولات سياحية في دروب القاهرة وأزقتها، اذا كانت هناك اربع جلسات يومياً، تتخللها فترات قصيرة من الراحة، وقد كانت الندوة على اختلاف التيارات الفكرية فيها مناسبة للتوغل في الاصول الفكرية لموضوعة «الاصالة والمعاصرة» هذه الموضوعة التي تشغل بال المفكرين والمثقفين العرب منذ فترة ليست قصيرة وللعديد منهم، فيها، طروحات وآراء ونظريات.

ان الكثير من المؤتمرات الثقافية العربية، تكون عادة فرصة للمؤتمرين لكي يسيحوا في البلد الذي يدعوهم، ولا تكاد تنعقد الجلسة الاولى، وهي جلسة الافتتاح حتى ينفض السامر، لكي تجري الجلسات الاخرى، باردة لا حرارة فيها، نظراً لكثرة المقاعد الخالية في صالة المؤتمر.

ان ندوة تبدأ أعمالها في التاسعة صباحاً لتنتهي في التاسعة مساء مع فترة توقف وجيزة للغداء، وقت الظهيرة، هي «ندوة فكرية بحق» وليست اجازة او عطلة للراحة والاستجمام، وهذا ما شهدته القاهرة مؤخراً، في هذه الندوة. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

مسلسل تلفزيوني عن معين بسيسو

وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على تمويل مشروع فني يتضمن عمل مسلسل تلفزيوني عن حياة الشاعر الفلسطيني الراحل معين بسيسو، وقد بدأت الجهات المعنية العمل على تنفيذ هذا المشروع ووضع الترتيبات اللازمة له.

وقع الاختيار على الفنان كرم مطاوع ليؤدي دور بسيسو في المسلسل وقد عهد الى المخرج حسن سيف الدين لاخراج المسلسل والى محسن زايد لكتابة السيناريو. □

فن كتابة السيناريو

مجلة «الثقافة الاجنبية» التي تصدر من بغداد ويترأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ اصدرت مؤخراً ملحقاً خاصاً عن فن كتابة السيناريو.

يستعرض الملحق سيناريوهات الافلام السينمائية والتمثيليات الاذاعية والتلفزيونية والمسرح، وقد سبق للمجلة ان قدمت ملحقين الأول عن مسرحية الفصل الواحد والثاني عن ادب دول عدم الانحياز. □

جوائز بالجملة!

تتنافس العديد من الجمعيات السينمائية في مصر حول عدد الجوائز التي تمنحها كل عام، بل احياناً كل عدة شهور، للفنانات والفنانين.. في مساء الجمعة ١٤ سبتمبر اقيم الحفل السنوي للجمعية المصرية لفن السينما، وهي جمعية منشقة عن جمعية كتاب ونقاد السينما، صاحبة المهرجانات المتعددة، والجمعية المنشقة تسير على ذات نهج الجمعية الأم، وان كانت اقل منها جلبة وضوضاء.



فاتن حمامة.. جائزة لها

اختارت جمعية فن السينما ان تقيم حفلها حول حمام السباحة بفندق هوليداي إن بيراميز وعلى ربوة اهرامات الجيزة، ووزعت الجوائز على طابور طويل من الفنانات والفنانين: فاتن حمامة، نبيلة عبيد، شكري سرحان، بركات، حسين كمال، عادل ادهم، نجوى فؤاد، وحيد فريد، صفية العمري، آثار الحكيم، معالي زايد، وفاطمة رشدي، وروحية خالد، ومحمود السباع، ومحمد توفيق..

وكالعادة اختتم حفل توزيع الجوائز بفقرات الغناء والرقص التي شارك فيها سمير صبري وسامية جمال وشريفة فاضل ونجوى فؤاد ومحمد ثروت... اكثر من مراقب قال ان عدد الجوائز التي توزع سنوياً اكبر من عدد الافلام المنتجة!□

اليونسكو والامام الغزالي

في سياق المناورات والمزايدات التي يقوم بها الوفد الايراني في منظمة اليونسكو تقدمت ايران باقتراح الى المجلس التنفيذي لليونسكو للاحتفال بذكرى المفكر الاسلامي الكبير أبي حامد الغزالي، بعد ان اضافت الى اسمه لقب «الطوسي» شارحة في مشروعها انه كان ايرانياً ولد وعاش في طوس بايران.

الوفد العراقي في المنظمة عقب على ذلك بمذكرة تقدم بها الى المجموعة العربية جاء فيها: «بالاشارة الى الاقتراح الخاص بالاحتفال بالمفكر العظيم ابي حامد الغزالي فقد لفت نظرنا في مشروع القرار المقدم تلقيبه بالطوسي، مع شرح مرافق لذلك بين قوسين (باعتباره ولد وعاش في طوس من ايران)، ونود ان نقول ان اللقب الذي كتبت به مؤلفات الغزالي والذي عرف به في التراث الفكري والثقافي العربي - الاسلامي والانساني هو «الغزالي» ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، فبرغم ميلاده في طوس الايرانية فان الغزالي وليس الطوسي هو اللقب الاشهر الذي عرف به في التاريخ وحتى يومنا هذا فما الداعي لمحاولة البرهنة على ايرانيته لو كان غرض اصحاب المشروع «اسلامياً» حقاً وليس مناورة سياسية ودعائية تلفت النظر!؟، والأهم في هذا الأمر هو ان الغزالي العظيم قد كتب مؤلفاته النيرة الفذة باللغة العربية، فهي

تراث عربي واسلامي معاً، وقد درّس سنوات في بغداد بالمدرسة النظامية وقضى سنوات اخرى في مدينة الشام، ولكن صيغة المشروع الايراني تتغافل عن هذه الحقائق التاريخية والثقافية. □

افلام عربية في النمسا

ست امسيات سينمائية خصصها المركز النمساوي لتعليم الكبار في فيينا لعرض عدد من الافلام العربية، بالتعاون بين مكتب الجامعة العربية في النمسا ومجلة (اورينترنج) المتخصصة بالسينما.

الهدف من هذه الأماسي السينمائية هو تقديم فكرة لمواطني النمسا والمقيمين الاجانب فيها عن المستوى الفني للفن السابع عند العرب.

من هذه الافلام التي تم تقديمها في صالة المركز فيلم «بس يا بحر» و«كفر قاسم» و«عزيزة» و«الأيام» و«الأرض» وغيرها. □

مكتبة الاسكندرية

مكتبة الاسكندرية الشهيرة التي احترقت قبل ١٦٠٠ سنة، بعد ان كان لها دورها الحضاري الكبير الذي يشهد به التاريخ، ستعود اليها الحياة مجدداً.

وزارة الثقافة المصرية هي صاحبة هذا المشروع الحضاري، وسوف يتم التخطيط لاعادة بناء المكتبة بالتشاور مع جامعة الاسكندرية واساتذة المكتبات المتخصصين. □

أظلاف بيضاء

الشاعر العُماني الشاب المقيم في مدينة طنجة بالمغرب، زاهر الغافري، أصدر من باريس مجموعة شعرية حملت عنوان «أظلاف بيضاء».

يقول الشاعر الغافري في قصيدة له بعنوان «رصيف العاطفة»:

جسدي يسرّح افكاره
على ربوة الهذيان
يستدرج أنامل الصقيع
القادمة من نافذة الاستلال
برهاناً صاعقاً
لاختمار الضوضاء في تابوت الغواية. □



اظلاف بيضاء.. الغلاف

الصحافة في المغرب

في مدينة وجدة المغربية نظمت وكالة المغرب العربي للانباء معرضاً عن الصحافة المغربية منذ عام ١٨٢٢.

تضمن المعرض صحفاً عديدة صدرت في مدن المغرب ومن مختلف التيارات السياسية والفكرية، منذ ذلك التاريخ، ويقدر عددها بأكثر من مائة صحيفة. □

أجاثا كريستي سيرة حياة

في العاصمة البريطانية صدر قبل ايام كتاب بعنوان «أجاثا كريستي.. سيرة حياة» لمؤلفته الناقدة جانيت مورجان.

تقدم المؤلفة في كتابها هذا مجموعة من الفرضيات عن حياة رائدة كتّاب الرواية البوليسية في بريطانيا، منها ان أجاثا كانت تتعرض لحالات متتالية من فقدان الذاكرة كانت تستجلبها لنفسها لكي تستطيع ان تعيش فيها بعد مجريات الأحداث التي تسطرها على الورق في عالم الجريمة.

وهذه الحالات النفسية التي درستها مؤلفة الكتاب استندت في اعطاء الرأي فيها على البحوث الجديدة في ميدان الطب الحديث. □



اجاثا كريستي.. الغموض الدائم

من سيزيّف اللوحات بعده؟

أشهر فناني تزييف اللوحات في العالم، توم كيتغ، مات مؤخراً في بريطانيا تاركاً وراءه هذه المهنة «الفنية» التي ضلل بها النقاد ودارسي الفن التشكيلي.

سبق لتوم كيتغ ان زوّر لوحات لأشهر فناني العالم، لم يستطع حتى خبراء اللوحات التمييز بينها وبين اللوحات الاصلية، ومن هؤلاء الفنانين الذين زور لهم لوحاتهم: رينوار، مونيه، رامبرانت، ديغاس وغيرهم..

آخر معرض فني اقيم لأشهر مزوري الفن، انتظم في العاصمة البريطانية مؤخراً، ولقي اقبالاً واسعاً من قبل الجمهور الذي اعجبه تقليد توم كينغ لأشهر اللوحات التشكيلية في العالم. □

السينما الأفرو آسيوية

اعلنت وزارة الثقافة المصرية انها قررت ايقاف المهرجانات المتعددة التي تنظمها بعض الجمعيات الخاصة والتي «تسيء الى سمعة مصر»، وانها ستقوم بنفسها باقامة «مهرجان قارتي افريقيا وآسيا».

ستقتصر العروض في هذا المهرجان على دول هاتين القارتين اللتين تنتمي لهما البلدان العربية، والتي سيتم التركيز على افلامها حيث سيصبح المهرجان بانوراما لعرض تلك الافلام التي لا يكاد الجمهور المصري يشاهدها.. وتحدد الموعد في مارس ١٩٨٥، وقد علّق المهتمون بشؤون السينما بأنهم يأملون ان تصدق الوزارة في عزمها وان تعد للمهرجان اعداداً جيداً. □

في الكويت.. مطلوب حياً أو ميتاً

في محاولة لاستيعاب مسرح الفرجة تقوم فرقة المسرح الشعبي في الكويت بالتدريب على نص مسرحي جديد بعنوان «مطلوب حياً أو ميتاً» وهي مسرحية من تأليف سيد حافظ ومحمد يوسف.

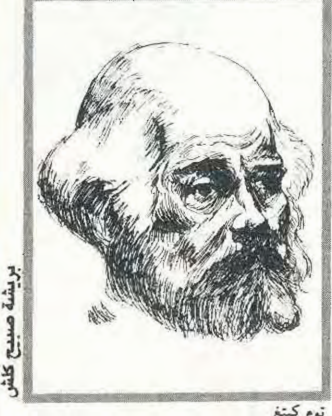
يخرج المسرحية صالح البدري، ولقد سبق للفرقة ان اعلنت عن عزمها لتقديم نصوص مسرحية اخرى خلال هذا الموسم منها مسرحية بعنوان «ابن شداد» وسيخرجها جاسم النبهان. □

معين بسيسو

ياسين طه حافظ



كرم مطاوع



توم كيتغ

بريشة صبيح كلش



قصة قصيرة

أضواء الظل

نعمات البحيري
القاهرة

في الليل عندما طاردنا الحر اتجهنا الى النافذة.. انسكب الضوء فافترش الفناء الواسع امامها. قفزت القطة الصغيرة تقتعد النافذة.. ركض ظلنا.. عانق الضوء، يتحرك كما نتحرك.. يهدأ كما نهدأ.. والقطة قابعة في استكانة.

بعينيه واسبالاتها راح يطاردني غراماً كنت اتوق اليه.. تداعبني يداه وكلماته.. سرت يده في خصلات شعري تلويها الى اعلى.. همساً رقيقاً في اذني.. سرى حذر لذيذ في نفسي.. ركضت الى الحجرة افتح حافظتي وآتي بالنقود..

بعد استكانة.. قفزت القطة عندما سمعت مواء القط القابع لها وراء الباب، خرج الى الزقاق تسبقه القطة.. اغلقت الباب وحملتها الى الداخل.

في الليل.. تمددت مساحاته الهادئة في النافذة والحجرة.. تمدد الجليد في الزوايا والاركان.. تتسع الجدران وتضيق، يفتر الضوء ويقوى، يرسم دوائر فوق الجدران والسقف. تبدأ الدائرة صغيرة ثم تتسع، تفترش السقف والجدران ثم تتلاشى وتبدأ اخريات.. يهبط السقف ويعلو، تعلو مواءات القط القابع خلف الباب، هرعت القطة اليه.. تتشمم رائحة.. تعود اليّ، تخربش فرش المقاعد بأظافرها..

بعد منتصف الليل يأتيني ثملاً، تترنح دقات يديه على الباب، يحمله رفاق ليلته، تتخبط كلماته وذراعاه، يتمدد جثة هامدة

بريشة ليث سامي

حتى اليـوم التـالي . . قمت الى النـافـذة واغلقتها.

وليلة كالسابقة تناثرت النجوم كحبات اللؤلؤ وتكاثرت فوق ارتفاع النافذة . . ايضاً طاردنـا الحر فـاتجهنا الى النـافذة، قفزت القطة تقتعد المساحة الأفقية منها، انسكب الضوء يفترش الفناء، هرعت القطة من هدأتها عندما بعث القط مواءاته من الخارج. تبدأ هادئة ثم تعلو، تتصاعد، ثم يأتيها صوته كصراخ من واد بعيد . . ايضاً تسري يداه في شعري . . تجري القطة، تتمسح بالباب، يدور الهمس، اجري الى الغرفة افتح حافظتي وآتي له بالنقود، يخرج منتشياً، اوصيه ان يأتي مبكراً . . سار الى الباب تسبقه القطة . . اغلقت الباب وابقيتها . .

في الليل عندما امعنت السماء في ظلمتها سقطت حباب اللؤلؤ من فوق ارتفاع النافذة . . تتسع الجدران وتضيق ثم تتسع . . يهبط السقف ويعلو ثم يهبط . . يفتر الضوء ويقوى ثم يفتر . .

ترتسم الدوائر صغيرة على السقف والجدران ثم تتسع وتتلاشى . . تجري القطة، تتشمم مواءات القط . . اتكوم في احد المقاعد، اتسمع السكون حولي، يتصدع صرحه عندما تسكب القطة إناءها، تأتي اليّ، تخربش فرش المقاعد باظافرها واسنانها . . أتصفح جريدة ثم أبدأ بقراءة رواية، تجري القطة الى المطبخ . . يأتيني صوت ارتطام اشياء تسقط، تجري الى الباب ثانية . . تعلو مواءات القط في الخارج . . يأتيني به بعض رفاق ليلته محمولاً فوق الاكتاف، يهذي بكلمات غير مفهومة، يتمدد فوق الفراش جثة عفنة حتى اليوم التالي . . يمتد خطوي الى النافذة واظل ساهرة . . يمتد بصري الى النافذة والليل المتمدد خارجها، اتسمع مواء قطتي . .

ايام كثيرة كهذه مرت، وفي يوم عندما تنكسر المصباح فجأة وكان لا بد من ابداله بآخر ضوءه اقوى حتى لا يفتر ويقوى ويفتر ثانية . . جرت القطة تجلس فوق النافذة . . ارتسمت ظلالنا فوق الفناء . .

وككل ليلة وقف امامي يداعبني، انسلت عيناي ترى الظل وقد بدا بسواد الليل الممتد بعيداً عن النافذة وتابعته . . تهرع القطة . . تسري يداه في شعري . . تجري الى الباب، لم يسر الحذر في جسدي، ما زلت اتابع الظل . . تشممت القطة مواءات القط، لم اركض خلف حافظة نقودي ككل مرة . . ترسل القطة مواءات عالية . . خرج غاضباً، صفق الباب وراءه، اغلقته بالمزلاج، عدت اضيء كل مصابيح البيت وافتح كل النوافذ وافتح الباب للقطة . □

قضايا ثقافية

بطاقة حب الى روائي

عبد الستار ناصر

قرأت في كتاب قديم كلمة لشيخ فرنسي اسمه «مونتاين» يقول فيها:

- المعجزة هي ان تكون عميق الايمان بما تريد ان تفعل، وتفعله فعلاً.

وفي جواب طريف عن سبب الاصرار على الكتابة والنشر قال جورج سيمنون:

- فائدتي هي ان اسعد نفسي!

وعندما انتهيت من قراءة رواية (من يفتح باب الطلسم)* للروائي العراقي عبد الخالق الركابي عثرت على (معجزته) الصغيرة وايمانه العميق بما أراد ان يفعل وفعله، وفكرت في الوقت نفسه بكلام السيد جورج سيمنون، بعد ان ايقنت ان الركابي - وطوال اربع سنوات - كان قد اسعد نفسه حقاً بالبحث والسؤال والتنقيب عن عشرات الطيور ومئات الاعشاب وانواع البنادق والمأكولات، وانه على امتداد ٧٣٠ صفحة من الحجم المتوسط لم يتعب مطلقاً من الرجوع الى نوع الطعام واللباس والعادات والتقاليد التي كانت سائدة في زمن الرواية ومكانها - إبان الحكم العثماني على العراق في نهايات القرن التاسع عشر وفي منطقة محصورة غير واضحة من ريف العراق آنذاك.

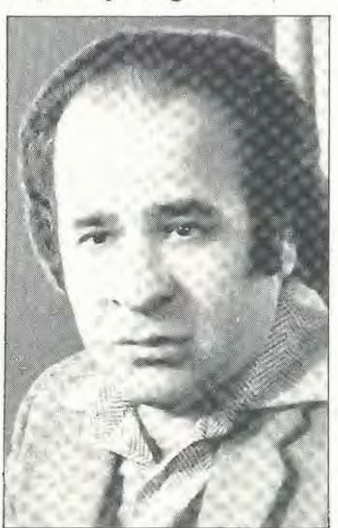
ودفعاً للتشابه والالتباس، كان عبد الخالق الركابي قد أكد في أول صفحة بأن كل ما يرد في روايته من اسماء واماكن واشخاص واحداث انما هو من ابتكاره المحض.

وعلى الرغم من هذا كنا نرى في شخوصه اكثر من حياة، تسري معنا صفحة بعد اخرى، ليس من السهل ان تقرأ عن (راضي) او (هادي بيك) شيئاً مهما كان بسيطاً، الا وتحس به على امتداد الرواية، كذلك بقية ابطاله - وهم كثر - من الرجال والنساء.

ان الامساك بهذا العدد الكبير من الشخوص يحتاج الى مراقبة دائمة والى العيش ذهنياً وعاطفياً معهم . . وقد حقق عبد الخالق الركابي هذه المراقبة الصعبة بطريقة فذة يحسد عليها حقاً . .

***

والحقيقة اقول انني شعرت بالفخر لهذه الدقة الرائعة في متابعة الشخوص، وفي العناية بكل حركة أو فعل او حتى استرجاع لفكرة طرأت على رأس احدهم . . ان رجوع الروائي مائة عام الى الوراء - وهي على ما اعتقد اول تجربة من هذا النوع في القصص العراقي المعاصر - انما جعل للرواية اكثر من قيمة واحدة، الجهد الفني بعذاباته الذهنية الكبيرة زائداً التنقيب في الماضي ورسمه من جديد في ذاكرة القراء.



عبد الخالق الركابي . . الجهد المتميز

تطرح الرواية - منذ البداية - نموذجاً للصراع الطبقي بين الفلاحين والملاكين، وصراعاً آخر بين الفلاحين والسلطة العثمانية - متمثلة بهادي بيك وسامح بيك رئيس الجندرمة، وصراعاً خفياً بين هذه السلطة وبين الملاكين انفسهم.

وقد تمكن الروائي من الامساك تماماً بطرفي المعادلة الصعبة، دون ان يقع - رغم اسلوبه السردي الاكاديمي - في اي مطب ابداعي، حيث استطاع ان يوازن بين ما يريد التاريخ من وقائع وبين ما يريد الفن من ابداع وبين ما يريد - المؤلف - من طرح وافكار تعنيه!

ولست - هنا - في معرض دراسة هذا العمل الكبير، لكنني سجلت ملاحظات موجزة عن كاتب عراقي استطاع في عمر مبكر ان يوقظ الرغبة في كتابة رواية عراقية تستفيد من تجربة الماضي وتستثمر - لأول مرة - ما جرى في بحور السنين الغابرة التي تركناها خلف ظهورنا نهباً للنسيان . . □

* هامش:

(من يفتح باب الطلسم) رواية من تأليف عبد الخالق الركابي تقع في ٧٣٩ صفحة. صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - عام ١٩٨٢ بغداد.

عالم المسرح

مسرحية "كما تحب" لشكسبير
الحب والابداع


مناجاة شكسبيرية..

على خشبة المسرح الوطني (جيميه) في باريس تقدم حاليا فرقة المركز الوطني الدرامي لمدينة ليموزان كوميدية شكسبير المعروفة «كما تحب» وذلك ضمن سلسلة نشاطات المسرح الوطني بتقديمه لكوميديات شكبير وكان اخرها في الموسم السابق «حلم ليلة صيف». و«كما تحب» من اعمال شكسبير الكوميدية الهامة لأنها تحت ستار الكوميديا تطرح جزءاً من الدراما الانسانية الجادة ضمن معالجة شكلية جذابة.

الغابة البشرية

بعد ان يتحدى الدوق القاسي اخاه الملك وينفيه في غابة الأردين مع حاشيته طمعاً في العرش والابهة لا يسعه الا ان يكمل المشوار بتهديده بقتل ابنته الجميلة روزالندا والتي تضطر للهرب متخفية بزي شاب وسيم مع وصيفتها سيليا وذلك في مجاهل غابة الأردين لاحقة بوالدها. ويضطر حبيبها اورلاندو الى الهرب مع العجوز أدام بعد تحديه للدوق المجرم واللجوء بدورهما الى الغابة أيضاً. هكذا تتحول الغابة الى ملتقى بشري حيوي تجري تحت اشجاره الباسقة وفي ممراته الضيقة وتحت فضاء اغصانه الكثيفة عموم الاحداث. فالعالم هنا هو غابة متشابكة كمشاعر الابطال في عنفوانها وبحثها عن حياة براقة زائفة او عن الحب والحقيقة. مثلاً اورلاندو الشاب يريد قتل احد اتباع الملك المنفي اعتقاداً منه بأن ذلك هو قانون الغاب وذلك للحصول على الطعام له وللعجوز أدام. لكن الملك المنفي يطمئنه ويأمر باعطائهما القوت المطلوب. والشابة الرائعة الحسن روزالندا تتخفى بزي شاب وتحمل سكيناً للدفاع عن نفسها وتقوم بتقبيل احدى الراعيات موقعة اياها في حبها وتستمر في لعبة الاختفاء هذه حتى النهاية لمعرفة حقيقة مشاعر حبيبها. وتزيد الغابة من حرارة حبها خصوصاً عندما يقوم حبيبها بتعليق اسمها مع اشعار حب عذبة على اشجار الغابة المترامية وكأن الغابة رسالة حب لا تنتهي يكتب الحبيب على اوراقها كل افراح وآلام العشاق التي لا تنضب.

الكوميديا سلاح

وليس ذلك فقط بل ان شكسبير الرومانسي الواقعي يمزج في عمله هذا بين الواقع الانساني الشديد القسوة وبين المرح والضحك الذكي الصادر من بعض المهرجين والرعاة. منها شخصية بيير توشبوك الجذابة الناقدة اللاذعة الرافضة للضحك بلا هدف والمهرج بلا ملك والمنفي بدوره ايضاً. بيير هذا يدل على وعي الانسان لما للنكتة من دور مهم وسط غابة الحياة الضخمة هذه ورغم ما فيها من قسوة. هذا الدور الكوميدي يقوم به ايضاً الرعاة والراعيات والذين يقولون الحقيقة عبر بساطتهم وطيبتهم. ولا بد ان تنتصر الحقيقة وهكذا ينهزم الدوق امام مناوئيه ويعود العرش الى الملك المنفي ويلتقي كل حبيب بحبيبته وتنزع روزالندا ملابس التنكر لتعود شابة مليئة بالحياة.

ستارة ضخمة نصف دائرية (سايك) مرسوم عليها سماء زرقاء وغيوم بيضاء، وضع اسفلها ديكور على شكل ثلاثة انصاف دوائر (اسوار خشبية يمكن المشي عليها) يقل ارتفاع كل منها عن الآخر وقد رسمت عليها نباتات خضراء ووضعت هنا وهناك فيما بينها بعض النباتات ايضاً كما فتحت في انصاف الدوائر بعض الثقوب والممرات لخروج ودخول الممثلين. في هذا الديكور وفي الفسحة الخالية نصف الدائرية امامه تجري كل الاحداث.

منذ البداية يدفعنا المخرج في سلسلة من الوقائع تظهر قسوة الدوق اهمها المعركة بين اورلاندو واخيه احد اتباع الدوق. المخرج بيير دوبوش قد اختار ممثليه بدقة متناهية. لا توجد اية هفوة في اختيارهم وتناسبهم مع الشخصيات التي يمثلونها او في قدرتهم الادائية العالية. في كافة المشاهد يظهر جهد المخرج في توجيه ممثليه ببراعة فائقة. وما عدا بعض


الغناء والرقص في المسرحية



زانوس يفوز بجائزة فينيسيا



المخرج البولندي كريستشوف زانوس، الذي عاش اربع سنوات، خارج بلاده، بعد فرض الاحكام العسكرية والخلافات بين السلطة ومنظمة التضامن، عاد الى بلاده، فيما يشبه المصالحة، منذ عام، ليخرج فيلمه الاخير «سنوات الشمس الهادئة» وهو الفيلم الذي مثل بولندا رسمياً في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي «٤١» الذي أعلنت نتائجه يوم الجمعة ١٩٨٤/٩/٧ . .

ولد زانوس عام ١٩٣٩، ودرس الفلسفة والطبيعة في جامعة وودج حيث تخرج عام ٦٧، ويمثل زانوس، حسب تقسيمات العديد من النقاد، الجيل الثالث في بولندا، والتحق بمعهد السينما في وودج حيث لفت الانظار بفيلم التخرج «موت سيدة ريفية»، وقدم عدداً من الافلام الناجحة مثل «بورتريه كريستوفر بينديتسكي» و«جبال روسك» عام ١٩٦٩، و«خلف الحائط» و«الروح» عام ١٩٧١، و«هايبوتيس» عام ١٩٧٢ و«التنوير» ١٩٧٢ و«قانون العنف» عام ١٩٧٣، و«التوازن» ١٩٧٣ . . واستمر في اخراج الافلام التي يكتب سيناريوهاتها بنفسه، الى جانب قيامه بالتدريس في معهد السينما. . وعن العلاقة بين اشتغاله بالسينما رغم تخصصه العلمي يقول «انا فيزيائي، وانني فخور جداً بذلك، فمن ناحية اعتقد ان هناك صلات وثيقة بين العلم والفن، واعتقد ان الكاميرا مثل المبضع يمكنها ان ترى الحقيقة. . ومن ناحية اخرى فأنا من اولئك المخرجين الذين يتحدثون عن الاشياء التي يعرفونها جيداً، ويكتبون من واقع تجاربهم. وهذا ما يفسر كون معظم ابطالي من العلماء».

وعن النزعة النقدية في افلامه وموقفه من النظام يقول «لقد زهقنا من الأنظمة الجامدة. ومن البيروقراطية. . والفنان دائماً لا يستريح ولكن اخطر ما يواجهنا هو ان يترجم البعض افلامنا خطأ، ويعتبرها ضد النظام. وفي نفس الوقت فاننا نريد الاحتفاظ بروحنا النقدية».

وكان زانوس، عندما انتهت الحرب العالمية الثانية في السادسة من عمره، لذلك لم تنعكس الحرب وويلاتها في اعماله، شأنه في هذا شأن الجيل الثالث في السينما البولندية، لكنه، اخيراً، في «ايام الشمس الهادئة»، والذي ساهمت في انتاجه، الى جانب بولندا، المانيا الغربية واميركا، يعود الى الحرب العالمية واجوائها، وهو يقول عنه «انه قصة حب مستحيلة، مليئة بالتضحية والخوف، يجيء زمانها خلال الحرب العالمية الثانية. . واذا كنا الآن نواجه بتهديد نشوب حرب عالمية ثالثة فانني اشعر انه من الضروري ان نحاول الافادة من خبرة آبائنا في الحرب».

وبعيداً عن عالم العلماء ومشاكلهم وتأملاتهم يتابع زانوس هذه المرة رحلة قاسية لأم وابنتها في قطار مزدحم من المقاطعات الشرقية الى مسقط رأسيهما في المناطق المحتلة في اتون الحرب العالمية الثانية، وقد ضاع من المرأتين كل شيء، وفقدت الأم صحتها بينما فقدت الابنة زوجها. وتلتقيان بمسؤول اميركي يرتبط بقصة حب مع الابنة، ويداعبهما الأمل في الهجرة الى اميركا، ذلك الأمل الذي يؤججه الأميركي. . وتقرر المرأتان الهروب عبر الحدود، لكن الأم العليلة تفقد بقية قواها وتدرك انها لن تستطيع استكمال الرحلة، وخوفاً من ان تصبح عبئاً على ابنتها تقرر الانتحار. . وعندما تعرف الابنة ان امها قتلت نفسها لتتيح لابنتها فرصة تحقيق ذلك الأمل ترفض مواصلة التسلل وتعود مرة اخرى الى الحياة الوعرة في ظل الاحتلال والمقاومة. □

الحركات غير المدروسة لدى بعض الممثلين والتي تعود بلا شك الى بداية العروض المسرحية اكثر من أي شيء آخر لكنا امام عمل اخراجي وتمثيلي متكامل.

لقد أخذ المخرج يعزف الالحان الداخلية لشخصيات شكسبير كما يفعل قائد الاوركسترا مع عازفيه. هاهي روزالندا تبكي وتحترق وترقص طرباً وهي تئن تحت وقع الحب. هاهو اورلاندو يتحدى ويكافح من اجل الحب والعدالة حتى النفس الأخير. هاهم الرعاة يخلصون لافكارهم وحبهم بلا اية خسة. وهاهم المهرجون ينزعون اثواب التهريج التقليدية ليدخلوا البسمة الى قلوبنا ببراعة ودفء. لقد استطاع المخرج ان يحول لغة هؤلاء الناس المنفيين سواء بحكم هروبهم من سطوة السلطة الغاشمة او ضمن وجودهم خارج عالم الاضواء اليومية الى لغة تعبر عن تطلعات الانسان الداخلية وحبه للسعادة والأمل وتحقيق عالم بلا اطماع. ان حب المخرج لشخوصه واضح جدا ولربما كان هذا هو دافعه لاخراج عمله. خصوصاً وبيير دوبوش من المخرجين اللامعين في فرنسا والذي كان قد قام بعدة اعمال هامة منها تأسيسه لمسرح دانييل سورانو ومسرح الاماندييه ومهرجان لانيستر.

سحر الالحان

لقد أدخل دوبوش الموسيقى والاغنية والرقصة في تسلسل الاحداث مما ساعد كثيراً على توسيع الحدث احياناً الى مستوى شعري مثير كما ساعد على تلطيف اجواء بعض الاحداث القاسية أو إثارة عواطف المشاهد واحلامه ليتأمل ويحكم على مجريات الواقع الانساني. لقد قام بعض الممثلين مثلاً بالعزف على آلاتهم المنفردة كالكمان والاوكورديون مما ساعد على تقريب الموسيقى للمشاهد اكثر مما لو كانت مسجلة. كما ان الاغاني والرقصات لعبت الدور ذاته.

بكل هذه العناصر من الممثل الى الموسيقى فالأغنية والرقصة فألوان الانارة المختارة بدراية لكل مشهد استطاع المخرج بيير دوبوش نقلنا الى غابة الأردين ليقدم لنا كوميدية شكسبير «كما نحب». غير ان ديكور المسرحية في رأينا لم يقم بدوره المطلوب نظراً لعدم قدرته على التعبير عن عالم الغابة الضخم والمثير للخيال. لكن هذا لا يمكن ان يغير كثيراً من السحر الذي لا ينتهي والذي تثيره هذه الغابة الشكسبيرية في اعماق النفس البشرية. □

د. سعدي يونس بحري

معرض وحوار

في قاعة الرواق، وسط العاصمة بغداد، اقيم للفنان العراقي الكبير عيسى حنا، معرضه التكريمي. وكان قد افتتح مساء يوم الثلاثاء ١٧ آب المنصرم، برعاية السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام. ولعل ابرز ما يثير الانبهار في هذا المعرض، هو هذا الحضور المتنوع، من الشيوخ والاطفال، اضافة الى جمهرة واسعة من الفنانين والادباء والصحافيين والمصورين الفوتوغرافيين.. كان كل واحد من هؤلاء الحضور يعبّر عن اهتمامات عيسى حنا.. اما الاطفال فقد جاؤوا ليعطوا شهادة فطرية لجماليات رسوم عيسى حنا.. فاللوحة الجيدة هي التي تستهوي الذوق البريء.. النقي، وهي التي تجد لها مكاناً في قلوب الشيوخ والشباب ايضاً.. وكان لا بد للبعض ممن استغرقهم العمل خلال الساعات الاولى من امسية الافتتاح، من ان يحضروا رغم انطفاء اغلب اضواء القاعة، وهم: الفنان الدكتور علاء بشير، الفنان الدكتور خالد القصاب، والفنان ناظم رمزي.. وكان لكل منهم رأيه الخاص بالمعرض، وبالفنان عيسى حنا..

الفنان عيسى حنا لا يرسم الا ما يحب فهو يحب الجبل، والهور، والبحر، والصحراء.. ويحب الشناشيل البغدادية، والتراث، والخيول العربية.

وهو حينما يحب الجبل والبحر والصحراء، فلأنه يحب في الجبل الشموخ، وفي البحر العمق، وفي الصحراء السعة والانفتاح.. كانت طفولته في احضان الجبل في شمال العراق.. وكان ترحاله الى الوطن العربي والعالم عبر الصحراء والبحر.. ويبقى الجميل في كل من الجبل والصحراء والبحر، انهم يقربون الانسان من السماء.. نظراً وروحاً..

الفنان عيسى حنا جبلي يعشق الصحراء، لانها بالنسبة له تحمل نكهة خاصة، فهي رشيقة ممشوقة، تنام على وسادة الصمت، وتستيقظ على سمفونية الوحدة.. لعبتها الشمس، ولعبتها الرمل والريح.. فاذا لعبت امامك لعبة الشمس أرتك مدى ضعفك وصغرك امام نظرك.. واذا راودتها لعبة الرمل والريح، وهي تطلق عنان رمالها للرياح، كأنها تريد ان تخلع اثوابها لتظهر لك جمال رشاقتها، أو كأنها تريد ان تظهر لك مدى عفتها البدوية من خلال التحافها بأغطية الرياح المتربة.. الصحراء في حالة من حالات رمالها المتحركة تجعلك ترى مدى تواضعها الأخاذ، حتى لكأنك تراها بحجم متر واحد او اقل.. على مدى الرؤية.. أو كأنها تريد ان تلم اشتاتها للرحيل.. وهكذا كانت صحراء الفنان عيسى حنا.. حب مجهول.. وأحلى ما في الحب مجهوليته..

لقد حاولت جهدي ان استكشف حب الصحراء، وحب البحر، وحب الجبل، من خلال لوحات الفنان عيسى حنا.. ان اعرف كيف تنام حبة الرمل؟ وكيف تهوى؟ وكيف تلتقي مع حبيبها وسط هذا الترحال الدائم؟.. انها واحدة من هؤلاء البدو الرحل.. بل انها هي التي أوحت لهم شعر الاطلال.. انها تولد بلا أم وبلا أب.. وتحيا بلا حبيب.. امعنت النظر طويلاً في أمر تلك الرملة البدوية، وحاول ان اتبناها ابنة، واهواها حبيبة.. ولكنها صارحتني بصدقها البدوي قائلة:

عيسى حنا.. من الفنانين الرواد



امرأة من شمال العراق

فتاة.. دقة في التعابير

المعرض التكريمي للفنان الرائد عيسى حنا

في قاعة الرواق ببغداد

حوار: حسين الربيعي

انا اخضع لقانون الرملة والريح.. مثل الصخرة في الجبل، فانها حين تسقط من اي جزء من الجبل، فانها لا تعود اليه.. وكذلك الموجة في البحر.. مثل الرملة في الصحراء.. لا تعرف الولادة والحب او ربما تولد دائماً، وتحب أبداً..

مناجاة الطبيعة

■ انني ارى الفنان عيسى حنا ومن خلال مناجاته الفنية للرملة والموجة والصخرة، وكأنه يعبر عن ميل فطري وابوي للانثى.. انني اشعر بمدى معاناة الجبل وهو بهذا الشموخ والقوة، ثم يعجز عن الالتقاء مع صخرة صغيرة ابتعدت عنه.. الصخرة تحمل الحب الصغير، بينما يحمل الجبل الحب الكبير.. كذلك حال الموجة ازاء البحر، والرملة ازاء الصحراء.

ـ نعم، يجيب الفنان ويضيف، وهذا يذكرني بما كان يقوله فيّ ولدي الوحيد خلدون.. حيث انه كان يتهمني بانني احب اخواته اكثر منه.. انه شعور خاطىء.. ان حبي للجبل هو الذي يجعلني احب صخرته، وان حبي للصحراء هو الذي يجعلني احب الرملة.

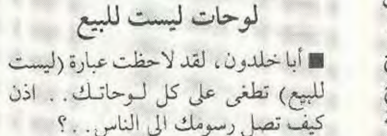
وهو نفس الخطأ يتكرر اذا اعتقد ولدي خلدون بانني احب ابنته (رشا) اكثر منه.. واذا كانت بناتي الثلاث برناديت وعائدة وياسمين يمثلن في نظري الرملة والموجة والصخرة، فان ولدي خلدون يشكل في تقديري (اللون) الذي هو سيد اللوحات..

■ لقد ظهرت (أم خلدون) في لوحاتك، الا انها غابت عن احاديثك في هذه المرة، فما هو موقعها من الرملة والموجة والصخرة واللون؟

ـ انها لوحتي الأولى والأخيرة.. تنتقل من جدار الى جدار في بيتي بلا اطار.. فهي صغيرة.. وكبيرة.. انها الفرح السامي الذي يغمر بيتنا.. وأراها تفرح اكثر مني حين الانتهاء من رسم أية لوحة.. انها تشكيل بسيط بالمعنى الفني، فهي ريفية عاشت في المدينة، وبقيت تنتمي الى الريف بكل قيمه وعاداته وتقاليده..

■ وكما ارى وجه العائلة في لوحاتك، أرى وجه الوطن عليها، ووجه القائد صدام حسين..

ـ العائلة بالنسبة لي العمق الانساني لكل شعور وطني وقومي، وهي البذرة الاولى للمحبة والصداقة، وهي التربية الاساس للولاء الصادق للقائد.. فالذي يحب أخاه يحب ابن شعبه، والذي يحب اباه يحب قائده ويقدم له الولاء والطاعة.. اما وجه القائد صدام حسين فانه يمثل بالنسبة لي الوجه الجميل للانسان العربي الكريم، بكل تعابير الشجاعة، والسماحة والكرم.. وفي وجهه تتجمع كل اصالة تراثنا القومي العربي، وكل استشرافات المستقبل العربي الزاهر..



لوحات ليست للبيع

■ أبا خلدون، لقد لاحظت عبارة (ليست للبيع) تطغى على كل لوحاتك.. اذن كيف تصل رسومك الى الناس..؟

ـ تصلهم من خلال متاحفنا الوطنية، حيث ان اغلبها ملك للمتحف العراقي ومتحف الرواد ومتحف الفن الحديث. كما أهدي بعضها لمعارفي واصدقائي. انا شخصياً ضد الاحتراف التجاري، فمثلما ارسم عند التأثر فقط، فانا لا أطلب ثمناً لانفعالاتي ومشاعري وتصوراتي.. انا مع الاحتراف الزاهد.. لا احب ان تتحول اللوحة الى عملة.. ولا ان تتحول الكلمة الى مؤسسة نشر، ولا ان يتحول اللحن الى فرقة غرف تجارية.. لقد انعم الله عليّ باصدقاء واقارب ومعارف يحبونني كما احبهم، وانعم الله عليّ باولاد واحفاد طيبين.. كما انعم الله علينا جميعاً بنعمة الاستقرار والأمن التي يهنأ بها كل ابناء شعبنا.

■ انت اذن مع (اللون الحقيقي) روحاً وشكلاً..

ـ انه قصيدتي وسمفونيتي ولوحتي بالنتيجة.. ورحم الله رجلاً اعطى الانسان لونه الحقيقي، واعطى الاشياء لونها الحقيقي.. هذا هو الجمال.. ويبقى بتقديري ان كل انسان هو جميل.. اما الشخص الذي يبحث عن الرتوش او يحاول اضفاءها على غيره، انما يسهم بشكل أو بآخر بمسح معالم الجمال العفوي الالهي.. ان الرتوش هي بتقديري جزء من قباحة العصر..

***

ثم كانت هناك لقاءات مع عدد من النقاد التشكيليين وعدد من الفنانين العراقيين. وكانت لهم كلمات في الفنان عيسى حنا.. الناقد التشكيلي سهيل سامي نادر يقول: «في الثلاثينات كان الفنان الرائد عيسى حنا يرسم بدافع الهواية، وهكذا كان جيل الفنانين الرواد الكبار من امثال جواد سليم وفائق حسن. لقد شكلوا سوية جماعة صداقية يجمعها الحب والرسم، كان الاشخاص والمواضيع شبه اجتماعية. ولعل الفنان عيسى حنا مخلصاً لهذا الاتجاه لحد الآن من خلال تدريب نفسه بنفسه.. ومن الناحية الفنية، نجد الفنان عيسى حنا قد حافظ على احساسه الحبي في التعبير الفني. ان افضل اعماله هي تلك التي نفذها بالالوان المائية: معدات بسيطة، احساس مباشر، وشفافية في التعبير عن المساحات والكتل وتوزيع الضوء والظل».

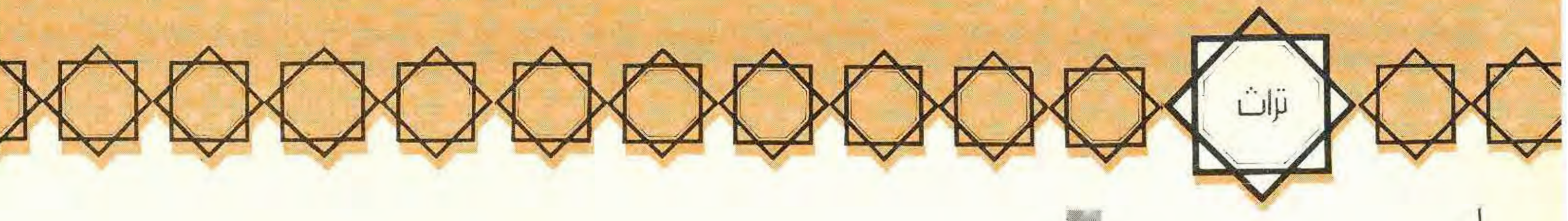
والناقد التشكيلي شوكت الربيعي يقول: «ما عرفت فناناً عراقياً ينتمي الى الرواد في قوة تصميمه وثراء بنائه مثل عيسى حنا، مؤسساً ومبدعاً، اذ ان له سيطرة ساحرة في التخطيط وحساسية مؤثرة في اللون، ومتانة رصينة في الانشاء العام.. ان كان الفنان الرائد عيسى حنا ينتمي في رؤيته الانطباعية وما بعدها الى التيارات التي سادت أوروبا، فانه يشعرك بمناخ الشرق، ويتألق في سيطرته على الخط الخارجي في رسومه للاشخاص. ان للرائد عيسى حنا في مرحلة التأسيس الحقيقي للفن العراقي دوراً مؤثراً في ذلك الحقل على قلة مبدعيه.. كان اشارة متميزة..».

اما الفنان الدكتور علاء بشير فقد قال عنه: «انه احد اربعة فنانين بارزين في العراق، وكان لزاماً على الفنان عيسى حنا ان يرفدنا بعطائه الفني دونما انقطاع.. وان معرضه هذا اثار في نفسي انبهاراً ومفاجأة لم اكن اتوقعها..».

الفنان الدكتور خالد القصاب قال عنه: «ان فن عيسى حنا ينطلق من طيبته.. ولو ان طيبته هذه وزعت على عشرة اشخاص سيئين، لاصبحوا جميعاً بطيبته طيبين». □



الطبيعة في الريف



بشار بن برد ودوره في الحركة الشعوبية

قامت الدولة العباسية بعد صراع مرير، كان يظهر وميضه خلال الرماد بين وقت وآخر. ولما تم الأمر لبني العباس وتمكنت لهم دعائم الدولة وأسرع العمران الى البلاد وأنشأوا بغداد عاصمة الخلافة شرع ينحدر اليها الشعراء والمغنون من البوادي والحواخز وتدفقت موجة العناصر الجديدة الداخلة في الدين الجديد، وكان ابرزها العنصر الفارسي لمجاورته ولمعاضدته العباسيين في انتقال الحكم اليهم من الأمويين فجلبوا في حقائبهم كتب حضارتهم وفي افئدتهم عقائد اسلافهم!

والعراق بلد الرافدين، خصب الجوانب. . نبتت فيه الجنان وردفت فيه المتنزهات، وشقت الترع والانهار وشيدت القصور واقيمت الحمامات ونظمت الشوارع، واتخذت السفن شراعاً تنحدر وتعلو في دجلة تحمل الخلفاء والأمراء، تحف بهم حاشيتهم من الوزراء والندامى والمغنين والمضحكين.

واصبحت بغداد سوقاً تباع فيه الجواري الحسان، ترد اليها من الشرق والغرب. والمرأة والطبيعة الخصبة منبعان للأدب، ومادتان عظيمتان للشاعر تبعثان فيه روح الابتكار، فاذا اتسع افق الثقافة وزادت المعرفة من التجارب وتنوعت المحسوسات وتعددت الحوادث استطاعت مخيلة الشاعر ان تتصور وتتخيل وتنشيء وتبدع. . هنا يفترق عصر عن عصر، واخلاق جيل عن اخلاق جيل آخر، بل ان الشعراء في عصر واحد يختلف احدهم عن الآخر تبعاً لهذا القانون وتبعاً لاختلافهم في المعيشة.

اتسعت دائرة الترجمة العلمية على اختلاف اهدافها. وانصرف الخلفاء الى تشجيع الناس في تدوين العلم ونقله عن كتب السريان واليونان والهند والفرس.

وساهم البرامكة مساهمتهم المعروفة، فنقلت كتب كثيرة في المنطق والفلسفة والزهد والطب والسير والتواريخ والعقائد والأدب والقصص والشعر، وما الى ذلك مما امتلأت به خزانات الحكمة، ومكتبات الأدباء والعلماء.

فاذا رأينا في دراسة الشعر الجاهلي مجموعة من الشعراء والأدباء يعلمون الناس الأدب وينشئون الفتيان على الرجولة بما يقصدون من القصائد ويقصون من القصص، وما ينشرونه في مجالس الحديث،

في صدر الاسلام وفي العصر الأموي كان الشعراء يدافعون عن العقيدة بينما كان البعض منهم يفتح صدور الفتيان للحب العذري، ويفسح في مجالس الأدب مكاناً للفتيات يتنادرن مع الفتيان، فاننا نرى في العصر العباسي شيئاً آخر متبايناً.

هنا فريقان من الشعراء:

فريق ظل وفياً للبادية، لازم قوة لهجته، وفخامة اسلوبه، وصراحة تفكيره ووضوحه. وفريق درج في هذه الحضارة، ثقف العربية ودرس القرآن وقرأ ما ترجم من علوم الأمم المتحضرة او جاء بما كان عند أمته من ثقافة عامة،

ومن هذا الفريق جماعة مبرزة ممن دخلوا في دين الاسلام ظلت تتردد بين جوانحهم عقائد اسلافهم:

من المزدكية والمانوية. .

زخرت بهؤلاء أسواق الأدب ومجالس الأمراء وقصور الخلفاء، وانبثوا في الحانات والاديرة والاندية يتغنون بشعرهم وينشرون آراءهم دون تحفظ او خجل، وكان من خصائصهم تأليف جماعات دعيت جماعات المجان وسموا الزنادقة.

وقد عرف من هؤلاء انهم يستهزئون بالقرآن والصلاة والحج وينكرون البعث والحساب الملائكة والجن ويعتقدون بتناسخ الارواح وارجاع الاشياء الى أصلين اثنين:

النور والظلمة، هما مصدر كل مادة

لذلك فانهم لا يعتقدون الا بما تقع عليه الحواس ومنهم من يميل الى اكل النبات ويمتنع عن اكل اللحوم وما الى ذلك من الأمور التي عرفت عن المانوية والمزدكية.

وقد كانوا يجهرون بالاباحة المطلقة، وكانت آراؤهم هذه مثار جدل وتعب للخلفاء الذين يريدون توطيد اركان الدولة في ظلال من الطمأنينة، فلما اشتدت حركتهم وانتشر ادبهم وكثر اتباعهم والمتغنون بمأثورهم لم ير الخلفاء بداً من عقابهم، فوكلوا بهم صاحب الزنادقة لأن من كان يعرف بمثل هذه الآراء كان يسمى زنديقاً.

وحكم على بعض المشهورين منهم بالقتل وعلى البعض الآخر بالحبس.

ومن مشاهير أدباء الزندقة

عبد الله بن المقفع وحماد عجرد، وابان بن عبد الحميد اللاحقي، ووالبة بن الحباب واضرابهم من الكتاب وبشار بن برد وغيره من الشعراء.

وقد أثر الأدباء والكتّاب تأثيراً بليغاً في نشر الآراء واثارة الشك كما اثر الشعراء بمثل ذلك في توجيه النظم والغناء وطبعه بطابع خاص، ولنأخذ بشار بن برد كنموذج لهؤلاء:

يتبوأ بشار بن برد المكان الأول بين الشعراء في الزندقة وهم من عجم طخارستان كان ولاؤه لبني عقيل، نشأ بينهم وتعلم العربية، وقال الشعر وهو صغير السن، فلما كبر حسن شعره وانتشر بين الناس.



وكان يقول عن نفسه ان لي اثني عشر الف بيت من جياد الشعر، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال:

لي اثنتا عشرة الف قصيدة! اما في كل قصيدة منها بيت جيد؟

بيد ان هذه الكثرة لم تصل الينا من شعر بشار..

وصل الينا اختيار الخالديين، وفي العصر الحديث تولى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صنع ديوانه في اربعة اجزاء.

غير ان كل ما وصل الينا، لا يتفق حجمه مع هذا العدد الكثير الذي اثبته بشار لنفسه. وبشار شاعر، وخطيب، صاحب منثور وسجع ورسائل، وهو من المطبوعين اصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر، القائلين في اكثر أجناسه وضروبه. وهو من طراز الأعشى والنابغة بين الشعراء من حيث الاسلوب والجزالة، وقد انتشر شعره بين الناس فلم يبق غزل ولا غزلة الا يروي شعره ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب بشعره! ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه!

يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة ويصوب رأي ابليس في تقديم النار على الطين فالأرض عنده «مظلمة» والنار «مشرقة» والنار «معبودة» منذ وجودها وابليس في رأيه خير من آدم لأن ابليس خلق من النار وآدم صور من الطين ولا يمكن للطين ان يسمو سمو النار!

يهزأ بشار بالاسلام وبالآذان وينكر البعث والحساب ويفضل شعره على القرآن يقول صاحب الأغاني ان بشاراً سمع مغنية تغني بشعره فأعجبه صوتها وغناؤها فقال:

هذا والله احسن من سورة الحشر!

قال المستشرق فايدا في معرض كلامه عن الزنادقة لو صدقنا التعازي التهكمية التي وجهها بشار بعد موت حماد عجرد الى صاحبه حريب لوجدنا ان الزندقة هي الاعتقاد بالاثنين واباحة النساء.

كان حماد عجرد يقول: انما يغيضني من بشار تجاهله بالزندقة وهو والله اعلم، بالزندقة من ماني.

وكان مجلس بشار مثابة الماجنين والخليعين يجتمعون عنده فيستمع الى قصائدهم ويقول ان هذه القصيدة او تلك خير من سورة كذا.

وقد حاوره احمد بن خلاد في ميله الى الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت مثله وختم مناقشته بهذه الأبيات التي لا تدل الا على رأي ينكر الحرية ويعترف بالعجز امام المغيبات ويضرب عن فهم تقلبات الحياة قال:

طبعت على ما في غير مخير
هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا اعطى واعطى ولم أرد
وقصر علمي ان انال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر
وامسي وما اعقبت الا التعجبا

وكان بشار اباحي النزعة، يقال ان له مجلساً يدعى البردان وكانت النساء يحضرنه فاذا تكلمت امرأة سمع صوتها فعشقها، وبعث اليها غلامه يكلمها، فاذا أبت ذلك بعث اليها بشعر فاحش.

قال سوار بن عبد الله ومالك بن دينار، ماشيء ادعى لأهل هذه المدينة من الفسق من أشعار هذا الأعمى!

وقال واصل بن عطاء ان من اخدع حبائل الشيطان واغواها لكلمات هذا الملحد الاعمى، ويقول ابو عبيدة، اي حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها الا الرجال، ثم ذكر قصيدته الرائية.

وكان يحرض الفتيان على ملاحقة النساء ويقول لهم لا تيأسوا منهن.

قاس الهموم تنل بها نجحا
والليل ان وراءه صبحا
لا يئسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعدما جمحا

فلما سمع المهدي بذلك قال له تلك امك! تحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات والله لئن قلت بعد هذا بيتاً واحداً لآتين على روحك!

واما من الناحية السياسية فقد كان بشار متعصباً لقومه يكره العرب ويشتمهم شتماً مقذعاً ويرى ان الموالي افضل من العرب. ويرغبهم في الرجوع الى اصولهم وتركهم الولاء.

ولما قتل ابو مسلم الخراساني اغتاظ بشار بن برد فأنشد قصيدة يتوعد فيها ابا جعفر المنصور.

وقد حفظ سياسو الفرس لبشار هذه اليد في ثورتهم الأدبية، فلما انتصر المأمون على الأمين وجاء طاهر بن الحسين الى بغداد اخذ يسأل عن اولاد بشار كي يساعدهم على شؤون الحياة.

مات بشار بالبصرة وقد بلغ نيفاً وسبعين عاماً وقيل انه قتل انتقاماً ليعقوب بن داوود لأنه هجاه وهجا الخليفة. □

«للبحث صلة»

التوسع الحضاري

أعلم ان اختلاف الاجيال في احوالهم، انما هو باختلاف نحلتهم من المعاش - فإن اجتماعهم انما هو للتعاون على تحصيله، والابتداء بما هو ضروري وبسيط، قبل الحاجي (ما يحتاج اليه مما هو زائد عن الضروري) والكمالي.

فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الشاة والبقر والمعز والنحل ودود القز، لنتاجها واستخراج فضلاتها.

طور البداوة: الضروريات

وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان، تدعوهم الضرورة - ولا بد - الى البدو، لانه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع، والفُدُن والمسارح للحيوان، وغير ذلك.

فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمراً ضرورياً لهم، وكان حينئذ اجتماعهم، وتعاونهم في حاجاتهم، ومعاشهم وعمرانهم، من القوت والكسوة والدفء، انما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة، العيش من غير مزيد عليه.

طور الحضارة، الكماليات

ثم اذا اتسعت احوال هؤلاء المنتحلين للمعاش، وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم في ذلك الى السكون والدعة، وتعاونوا في الزائد على الضرورة، واستكثروا من الاقوات والملابس والتأنق فيها، وتوسعة البيوت، واختطاط المدن والامصار للتحضر.

ثم تزيد احوال الرفه والرغد.

فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التأنق في علاج القوت.

واستجادة المطابخ، وانتقاء الملابس الفاخرة في انواعها، فيتخذون القصور والمنازل، ويجرون فيها المياه. ويغالون في صروحها، ويبالغون في تنجيدها، ويختلفون في استجادة ما يتخذونه من ملبوس او فراش او آنية، او ماعون،

وهؤلاء هم الحضر، ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع، ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم اغنى وارفه من اهل البدو.

الحضارة غاية البداوة

الحضري لا يتشوف الى احوال البادية الا لضرورة تدعوه اليها، او لتقصير عن احوال اهل مدينته.

ومما يشهد لنا ان البدو اصل للحضر متقدم عليه، انا اذا فتشنا اهل مصر من الامصار وجدنا اولية اكثرهم من اهل البدو بضاحية ذلك المصر وفي قراه.

وذلك يدل على ان احوال الحضارة ناشئة عن احوال البداوة. □



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

المنطقة الحرام!



د. عزيز الحاج

اخبار جديدة (تازة) عن تدفق الاسلحة وقطع الغيار من الكيان الصهيوني الى ايران منقولة بالطائرات الاسرائيلية الى فرانكفورت حيث تنقلها الى طهران طائرات «الثورة الاسلامية»!!.. ومن ذلك، حسب المعلومات الأخيرة، قطع الغيار للطائرات المروحية (بيل) ولطائرات ف٤ وف٥ وف١٤، وانواع متعددة من الصواريخ المتقدمة. (انظر مثلاً جريدة الاوبزرفر البريطانية ليوم ٧/ ١٠/ ١٩٨٤).

ان هذه الجسور الجوية بين تل ابيب وايران خميني لم تنقطع منذ اندلاع الحرب. ويبدو ان كثافة نشاطها قد ازدادت مؤخراً، بالتنسيق مع الدوائر الامبريالية في الغرب، و(مافيا) السلاح الدولية... ويسير هذا كله أيضاً مع تصاعد التنسيق المكشوف بين حكام الشام وطرابلس الغرب بأمل ضرب الثورة في العراق، واستباحته، وتلطيخ شرفه، واستعباده..

هذه الاوساط والدوائر جميعها تحاول النفخ في العنجهية العسكرية الفارسية، وترميم روحها المعنوية المتزعزعة، ومواصلة تشجيعها المحموم على العدوان. وفي هذا الظرف بالذات يطلق رافسنجاني «المعتدل» تهديداته بالزحف على بغداد، لا بل بالزحف على العالم الاسلامي كله من خلال ازاحة «عقبة» العراق. افلم يزعق منذ ايام متبجحاً «نحن حملة راية الاسلام الراغبون في تصدير الثورة الاسلامية الى العالم..»!!؟؟ (انظر، مثلا، جريدة «السفير» اللبنانية عدد ٧/ ١٠/ ١٩٨٤).

ولعل لصفقات السلاح الصهيونية الأخيرة دوراً كبيراً في نفخ بالون هذه الغطرسة المغرورة التي لا تستطيع اخفاء خيبة الآمال، والشعور الحاد بمرارة الخذلان..

ولكن هذا التحالف الأثيم بين الصهاينة وحكام طهران، الذي قام عليه اكثر من دليل صارخ على مدى سنوات الحرب، هو ما يتعمد تجاهله بعض الساسة والاعلاميين العرب ممن اعماهم الحقد على العراق وقيادته الشجاعة، وهو ما تنساه باستمرار اوساط عربية اخرى، حاكمة وغير حاكمة، تقدمية ومحافظة، ممن لا تكتم انتقادها لمواقف ايران. وتهمنا بشكل خاص، في هذا المجال، اوساط وعناصر من (اليسار) العربي، وقفت صراحة مع ايران حتى وقت قريب لتعود اليوم الى مراجعة الذات ولكن بتردد كبير وباستحياء شديد... أو ليس مما يلفت النظر في مقالات وتعليقات عربية تُنشر، وبيانات تصدر عن السلام، نسيان تام لهذا العون الصهيوني المستمر والفعال لايران في حربها ضد قطر عربي؟ اننا لا نتحدث عن المتناسين عن عمد او المغالطين المبررين في العاصمتين المعلومتين والسائرين وراءهما، وانما عن اوساط سياسية وطنية ومثقفين وكتّاب وتقدميين يعالجون موضوع الحرب دون ذكر اشارة واحدة، ولو بسيطة، الى هذا التحالف الشرير. فلماذا؟ الأن مجرد ذكره والاشارة اليه يعني تخطئه لكامل مواقفهم السابقة المعاضدة للمعتدي الأجنبي ضد بلد عربي، هو ايضا بلد نظام قومي تقدمي!؟ ولأن هذا الاغفال قد يعذرهم (حسبما يتصورون) عندما يراجعون مواقفهم تلك بحذر وتهيب، وانكماش، بدلاً من جراة التصحيح؟ الأن التأكيد على وقائع هذا التحالف وشواهده هو تأكيد على مصداقية الموقف العراقي منذ بدايته ولحد الآن!؟ وهل يجوز ان ينشر بعض الكتّاب مقالات عن الحرب تتحدث عن خطرها على «الصين واليابان» وتنسى ضرب المفاعل النووي العراقي، والتحالف بين طهران وتل أبيب الذي لا يمكن ان يكون الا ضد المصالح العربية اجمع؟ وهل يجوز صدور نداءات سلمية (هي نبيلة وجديرة بالتقدير) تتحدث عن مخاطر التدخل الخارجي في المنطقة بسبب الحرب، ولكنها تنسى التدخل الصهيوني الجاري بالفعل عبر التحالف مع ايران؟

انها، في رأيي، لتساؤلات مشروعة لا يمكن القفز عليها بالعموميات، ولا بالحديث المفتعل عن «مراحل تطور الحرب»، ولا عن «الدور التركي»... الخ... ولكن المطلوب هو الاجابة الواضحة على السؤال الكبير:

«وماذا يعني هذا التحالف الايراني ـ الاسرائيلي؟» ولماذا اختار الصهاينة خندق طهران؟

آملين ان نسمع الجواب.. مع تحيات التقدير!□

رسوم الأطفال العرب

دأبت بعض المؤسسات الثقافية والاعلامية المعنية بأدب الاطفال الى اقامة عدة معارض دورية لرسوم الاطفال وانجازاتهم في ميدان الفن التشكيلي، ولعل دار ثقافة الاطفال في بغداد، واحدة من هذه المؤسسات التي قدمت لأدب الطفل وثقافته انجازات مختلفة علك صعيد طبع الكتب واصدار المجلات والصحف المخصصة للاطفال او اقامة معارض الرسم التي تقدم ما يرسمه الاطفال في عموم الوطن العربي.

ومن هذه المسابقات التي أعدتها هذه الدار، ثمة مسابقة سُمّيت «وسام فلسطين» تعرض حصيلتها في معرض متجول يتم تخصيصه للاعلام عن القضية الفلسطينية ويقدم صورة مشرقة من خلال رسوم الجيل الجديد، وكانت توزع خلال هذه المعارض الجوائز على شكل ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية، ولقد اشاد عدد كبير من الفنانين ونقاد الفن التشكيلي بهذه المعارض لما تضمنته من مواهب ينبغي احتضانها وتدريبها لتشكل في المستقبل نواة لفن صاعد باتجاه خدمة القضايا التحررية في الوطن العربي والعالم.

هذه المعارض يجتمع فيها اطفال من كل الوطن العربي، عبر لوحاتهم ورسومهم، وهم يستلهمون من خلال مشاعرهم البسيطة، رموزاً وحكايات من التراث، او يعالجون عبر الريشة واللون احداث الوطن العربي من خلال قضيته المركزية، قضية فلسطين. □

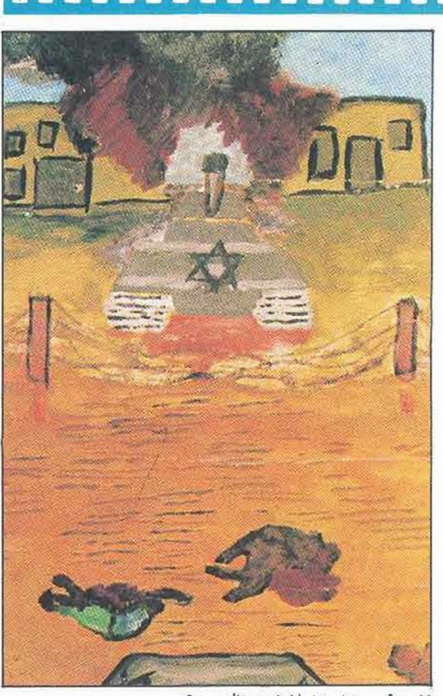
الغلاف الأخير / وتبقى القدس عربية

سكسان بن اسماعيل بن مبارك (المغرب)
ميدالية ذهبية.

عائدون برغم الاعداء . . سميرة غانم علي (الامارات العربية)

رمضان كريم . . جميل خالد كحول (لبنان)

طفل من فلسطين المحتلة . . ليث عدنان محمد (العراق)



تضحية . . هيثم عثمان همت (السعودية)


الطليعة العربية